

رجوع الرَّكْب بعد الكَرْب

تحقيق حول الأربعين الأولى لمقتل سيد الشهداء عليه السلام

تأليف: السيّد محمّد علي القاضي الطباطبائيّ

تلخيص و ترجمة و تحقيق: محمّد الكاظميّ

سرشناسه	قاضي طباطبائي، محمّد علي، ۱۲۹۱؟-۱۳۵۸.
	تحقيق درباره اول اربعين حضرت سيد الشهداء (ع). برگزيده. فارسى
عنوان و نام پديدآور	رجوع الرَّكْب بعد الكَرْب: تحقيق حول الأربعين الأولى لمقتل سيد الشهداء عليه السلام / تأليف: السّيد محمّد علي القاضي الطباطبائيّ؛ تلخيص و ترجمة و تحقيق: محمّد الكاظميّ.
مشخصات نشر	مشهد: مجمع البحوث الإسلاميّة، ١٤٣٨ ق.=١٣٩٦ش.
مشخصات ظاهرى	٣٠٠ ص. ISB 978-600-06-0180-5
وضعيت فهرست‌نويسى	فيپا.
يادداشت	عربي
يادداشت	كتابنامه: به صورت زيرنويس.
موضوع	تحقيق حول الأربعين الأولى لمقتل سيد الشهداء عليه السلام.
موضوع	حسين بن على عليه السلام، امام سوم، ۴ - ۶۱ق - اربعين.
موضوع	واقعه كربلا، ۶۱ق.
شناسه افزوده	كاظمى، محمّد، ١٣٦٠ -، مترجم و محقّق.
شناسه افزوده	بنياد پژوهشهاي اسلامى.
رده بندى ديويى	۰۹۷٦٧١ / ۹۰۹
رده بندى كنگره	۱۳۹۵ ۸ الف ٤ ب / ٦٣ / ٣٥ DS
شماره كتابشناسى ملى	٤٤٩٥٩٣٨



رجوع الرَّكْب بعد الكَرْب

تحقيق حول الأربعين الأولى لمقتل سيد الشهداء عليه السلام

تأليف: السيّد محمّد علي القاضي الطباطبائيّ

تلخيص و ترجمة و تحقيق: محمّد الكاظميّ

الطبعة الأولى: ١٤٣٨ق / ١٣٩٦ش
١٠٠٠ نسخة ـ وزيري/ الثمن: ١٢٠٠٠٠ ريال إيرانيّ
الطباعة: مؤسّسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضويّة المقدّسة

مجمع البحوث الإسلاميّة، ص.ب ٣٦٦-٩١٧٣٥
هاتف و فاكس وحدة المبيعات في مجمع البحوث الإسلاميّة: ٣٢٢٣٠٨٠٣
معارض بيع كتب مجمع البحوث الإسلاميّة، (مشهد) ٣٢٢٣٣٩٢٣، (قم)٣٧٧٣٣٠٢٩
info @islamic-rf.ir www.islamic-rf.ir

كلمة الناشر

«وبذل مُهجتَه فيك لِيستنقذَ عبادَك مِن الجهالةِ و حَيرةِ الضلالة».

إنّ هذه العبارة فقرة من فقرات زيارة الإمام الحسين سيّد الشهداء عليه السلام في يوم الأربعين من شهادته، وهي مروية عن الإمام الصادق عليه السلام، حيث علّم بها شيعته. وتفيد هذه العبارة الشريفة أنّ الحسين عليه السلام بذل مهجته، ووهب نفسه المقدّسة وأنفس أولاده وإخوانه وأنصاره في سبيل الله. والعلّة الغائية من النهضة المقدّسة الحسينية هي الله تعالى ورضاه، إذ قال الإمام الحسين في كلام له: «رِضى الله رِضانا أهل البيت» (بحار الأنوار ٤٤: ٣٦٧)، وقال في آخر لحظات عمره الشريف: «إلهي رضاً برضاك وتسليماً لأمرك، لا معبود سواك».

وهذه الحقيقة هي السرّ في بقاء بركات هذه النهضة المقدّسة. نعم، ما كان لله ينمو؛ قال الله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإكْرَامِ﴾ (الرحمن/ ٢٧).

ويستفاد من هذه الفقرة أيضاً أنّ حكمة النهضة الحسينية ونتيجتها هي استنقاذ العباد والمجتمع الإسلامي والبشري من الجهالة والضلالة. نعم، إنّ يومي عاشوراء والأربعين قد أسّسا مدرسة فيها معالم ترسي قواعد الحياة الطيّبة للإنسان، ومن هذه المعالم: العلم والهداية والأخلاق والعزّة والعبودية والشجاعة والحرية وغير

ذلك ممّا يحتاج إليه الإنسان في حياته الدنيوية والأُخروية. إنّ زيارة الأربعين قد جدّدت النهضة الحسينية وأحيتها، وخلّدتها في النفوس، فهي من الخصائص الحسينية، ومن علامات المؤمن، إذ رجع حرم الحسين عليه السلام إلى كربلاء في السنة الأولى من شهادته، و حضر فيها الصحابي الكبير جابر بن عبد الله الأنصاري مع مَن معه كربلاء لأجل زيارة الإمام الحسين عليه السلام.

كما أنّ المحافل الحسينية مدارس لتعليم معالم عاشوراء و شدّ الرحال إلى كربلاء وزيارة الحسين في يوم الأربعين استلهاماً من السيرة العملية لأهل بيت الحسين عليه السلام ومن الحديث الشريف للإمام العسكري، مع ما فيها من المشاقّ والأخطار، وقد عمل الشيعة بهذه السيرة طول التاريخ، وفي زماننا هذا حضر لزيارته عليه السلام في أيّام الأربعين أكثر من عشرين مليون زائر، ويشكّل هذا الجمّ الغفير مؤتمراً كبيراً قد عجز عن إقامته الاستكبار العالمي بجميع قواه و إمكاناته. وينبغي الاستثمار والاستفادة الثقافية والسياسية والاجتماعية من هذا الاجتماع المبارك العظيم أكثر فأكثر.

ومن الآثار القيّمة المؤلَّفة في تحقيق أهداف الأربعين أثر للشهيد السعيد آية الله السيد محمد علي القاضي الطباطبائي باللغة الفارسية، وقام مجمع البحوث الإسلامية بتلخيصه وترجمته و نشره، لأغناء المكتبة العربية وإنمائها. ونشكر الأخ الفاضل الحاج محمّداً الكاظميّ لإقدامه على هذا العمل المبارك، ونهدي ثواب هذا العمل إلى روح المؤلف الشهيد السيد محمد علي القاضي الطباطبائي رضوان الله عليه.

مهدي شريعتي تبار

مدير مجمع البحوث الإسلامية

مقدّمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، بارئ الخلائق أجمعين، وصلاته الدائمة الدائبة على سيّد خلقه وصفيّه الأكرم، محمّدٍ المصطفى الهادي الأمين ﷺ، وآلِه الغرر الكرام الميامين عليهم السلام.

اللّهمّ صلِّ على الحسينِ بن عليٍّ المظلوم الشهيد، قتيلِ الكَفَرة، وطريحِ الفَجَرة [1].. عبدِك وابنِ أخي رسولِك، الّذي انتجبتَه بعِلمِك، وجعلتَه هادياً لَمن شئتَ مِن خَلْقك، والدليلَ على مَن بعثتَه برسالاتك، وديّانَ الدِّين بعدلِك، وفصلَ قضائك بين خَلقك، والمهيمنَ على ذلك كلِّه، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته [2].

اللّهمّ إنّي أشهدُ أنّه وليُّك وابنُ نبيّك، وصفيُّك وابنُ صفيّك، وحبيبُك وابنُ حبيبك، ونجيُّك القائمُ بقسطك، والداعي إلى دِينك بالحكمةِ والموعظة الحَسَنة، حتّى

---

(١) **مصباح المتهجّد**: ٤٠١، **مفاتيح الجنان**: ٨٠١ ـ الصلوات على الحجج الطاهرين عليهم السلام.

(٢) **كامل الزيارات**: ٤٠٥ ـ الباب ٧٩.

خذَلَته أُمّة نبيّكَ وجحَدَته حقَّه.

اللّهمّ صلِّ عليه صلاةً تُعلي بها ذِكره، وترفعُ بها درجتَه، وتُنير بها وجوهَ أوليائه وشيعته، وتلعنُ بها من نصَبَ له حرباً وجحَدَ له حقّاً، يا إله العالَمين، إنّك على كلّ شيءٍ قدير[1].

*****

وبعد..

فإنّ الشعائر الحسينيّة المقدّسة قد احتلّت المساحات الأوسع من ثقافة الفرد الشيعيّ، وصارت لها المكانة الأسمى والأسنى من مشاعره ووجدانه، فإنّك لا تجد فرداً إلّا وهو يشارك ويساهم في شعيرةٍ واحدةٍ ـ على الأقلّ ـ أو أكثر من الشعائر في السنة، إمّا بحضور مجالسٍ للعزاء في شهر محرّم الحرام، أو ببكاءٍ أو إبكاء، أو بسقيٍ وإطعام، أو بالتوجّه لزيارة سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام ماشياً أو راكباً، أو بلطمٍ ولدم، أو بشبيهٍ وتشبيه، أو بأيّ عملٍ راجحٍ من الأعمال المتعارف عليها والموروثة عن أئمّتنا الطاهرين المعصومين عليهم السلام منذ الأزمنة الماضية.

ويُعزى سبب ذلك إلى عدّة أُمور، منها:

١ ـ الموروث الدينيّ، كالحثّ الوارد من أهل بيت العصمة عليهم السلام على إحياء أمر الحسين عليه السلام وإقامة العزاء والبكاء عليه وزيارته ولو مع الخوف والتقيّة، ممّا يدعو الفرد الشيعيّ إلى التمسّك والتشبّث بها في كلّ الأحوال وجميع الظروف.

---

(١) **بحار الأنوار** ٩٨: ٢٦٧ ـ ٢٦٨ / ح ٤٢.

٢ ـ الشعور بالخلاص الأمثل والفوز بالدرجة الأعلى، فإنّ مفردات الشعائر تتملّكها حالاتٌ من الإخلاص منقطعة النظير، يصعب فيها ـ وربّما يستحيل ـ التمثيل والرياء، فهي حالاتٌ قلبيّةٌ صادقة، تصدر من الفرد بواقع حُبٍّ وحُزنٍ شديدَين، ممّا تكون نتاجاتها أعمالاً تكون سبباً في نجاة العبد من الوقوع في دركات جهنّم وتبعده عن سخط الله عزّ وجلّ وتوجب له غفرانه من الذنوب، والأخبار والأحاديث في ذلك جمّةٌ غفيرة، غير خافيةٍ على مَن خبَرَها وجاس خلال الديار.

٣ ـ الحالة العاطفيّة والوجدانيّة المحرِّكة لأحاسيس الفرد وخلجاته النفسيّة، فهو يتفاعل بفطرته بشعورٍ ربّما يكون لا إراديّاً في بعض الأحيان، ولذا نجد من الطبيعيّ أن يتأثّر غير الشيعيّ أيضاً ببعض مفردات كربلاء.

٤ ـ مخاطبة جميع الطوائف والأنواع، إذ يجد الجميع فيها ـ بمختلف طبقاتهم ـ ما يدعوهم إلى التأثّر والتألّم، فإنّ كربلاء ضمّت الطفل والشابّ والكبير والكهل بمختلف الأعمار، وفيها المرأة والرجل، وفيها الحرّ والعبد الأسود، وفيها العربيّ وغير العربيّ.. وفيها الوالد الّذي فقد ولده، والأُمّ الّتي فقدت ولدها، والأخ الّذي فقد أخاه.. ولكلّ إنسانٍ أن يتأثّر بكربلاء من حيث ما يجد فيها تأثيراً أبلغ فيه.

٥ ـ تحوُّل القضيّة إلى هويّة، فإنّها لم تعد مجرّد طقوسٍ تؤدّى كفرض، بل تتبلور في كونها جزءاً لا يتجزّأ من كيان الإنسان، وهويّةً يمتاز بها عن غيره من الخلائق.

ولو جئنا على تعداد الدوافع والحوافز الّتي تدعو الفرد لإقامتها مع شرحها وبيانها، لما وسعَنا هذا المُجمَل السريع.

ومن بين جميع الشعائر الحسينيّة كان لشعيرتَي البكاء والزيارة الاهتمام الأكثر،

وذلك لِما ينطبق عليهما بشكلٍ أوضح وأصدق من الموارد الّتي ذكرناها، كما ورد من الحثّ عليهما والتأكيد والتوكيد الحثيث في روايات أهل البيت عليهم السلام وأحاديثهم الشريفة دون غيرهما، ودونك مصنّفات أعلام الطائفة لتجد ما استفاض منها وتواتر، وفي (كامل الزيارات) لابن قُولَوَيه رحمه الله الكفاية لِـمَن أراد الرجوع.

أمّا زيارات الإمام الحسين عليه السلام فقد انقسمَت إلى قسمين: عامّة وخاصّة.

فالعامّة هي الّتي يُزار بها في كلّ وقت.

والزيارات الخاصّة هي: زيارة الأوّل من رجب، زيارة النصف من رجب، زيارة النصف من شعبان، زيارة ليلة الأوّل من شهر رمضان ونصفه وآخره، زيارة ليالي القدر، زيارة عيد الفطر، زيارة يوم عرفة، زيارة عيد الأضحى، زيارة يوم عاشوراء، زيارة الأربعين. أضف إليها خصوصيّة زيارة الحسين عليه السلام في ليلة الجمعة ويومها.

ولكلٍّ منها وردت الأخبار الدالّة والنصوص الخاصّة والحاثّة عليها، تجدها في مضانّها من كتب الأدعية والزيارات.

أمّا زيارة الأربعين، ففيها ما رُوي عن الإمام أبي محمّد الحسن العسكريّ عليه السلام مِن ذِكر علامات المؤمن، وعَدَّ منها زيارة الأربعين [1].

وكان لهذه الأخيرة في عصورنا المتأخّرة اهتمامٌ بالغٌ من قِبَل شيعة أمير

(١) أُنظر: **مصباح المتهجّد**: ٧٨٧، **تهذيب الأحكام** ٦: ٥٢ ـ الباب ١٦ في فضل زيارته عليه السلام / ح ١٢٢.

المؤمنين عليه السلام، فقد أبلَوا بلاءً حسناً في إقامتها بوجهٍ حسن، وبذلوا فيها الغالي والنفيس من أجل إحيائها بأكمل صورةٍ وأجلى هيبة، حتّى صرنا نشهد توافد عشرات الملايين من الزائرين الكرام من مختلف محافظات العراق وشتّى بقاع الأرض المعمورة ودول العالم، يتنافس فيها الجميع بالسعي الحثيث للزيارة أو خدمة الزائرين.

ولعلّ أكثر ما يدعو إلى الاهتمام بهذه الزيارة الشريفة هو مسألة ارتباطها برجوع ركب آل الله عليهم السلام من سبي الشام إلى كربلاء وإرجاع الرأس الشريف!

إذن، فإنّ مسألة زيارة الأربعين لم يعد الاهتمام بها لأنّها زيارةٌ فحسب، بل هي حالةٌ عزائيّةٌ عامّة، وبركانٌ عاطفيٌّ ووجدانيٌّ متفجّر، ليولّد هذا السيل الجارف من الزائرين المتّجهين إلى حيث مثوى الشهيد الغريب عليه السلام.

وبعبارةٍ أدقّ: إنّ زيارة الأربعين تجمع بين الدوافع الّتي تدعو إلى الزيارة والدوافع الّتي تدعو إلى العزاء والمواساة، وتكون نيّتا الزيارة والعزاء حاضرتَين في قلب الزائر وذهنه، فهو يزور بصورة المعزّي الحزين المواسي.

ويبدو ـ من خلال التتبّع ـ أنّ هذه الحالة كانت هي السائدة بين صفوف الزوّار، وأنّ المرتكز في أذهانهم حين زيارتهم في الأربعين هو مسألة رجوع الركب الحسينيّ المقدّس ورجوع الرأس الشريف، ولذا كانوا يسمّونها زيارة (مردّ الرأس)!

بَيد أنّ البحث العلميّ أخفق في بعض العصور المتأخّرة، فشكّك في إمكانيّة حصول ذلك، بل وعدّ البعض استحالة كفاية الوقت لذهاب ركب السبايا خلال هذه المدّة من كربلاء إلى الكوفة ثمّ إلى الشام ورجوعهم إلى كربلاء.

فانبرى قلم العلّامة المحقّق السيّد محمّد عليّ القاضي الطباطبائيّ رحمه الله للتصدّي إلى

هذه الشبهة وردّها، وسعى لإحاطة الموضوع بكلّ جوانبه وأبعاده ليدرأ هذا الفهم الخاطئ عن الأذهان.

*****

المؤلّف في سطور

ولادته:

وُلد السيّد محمّد عليّ القاضي سنة ١٣٣١ هـ في مدينة تبريز، في بيتٍ علمائيٍّ عريق، وكان والده السيّد محمّد باقر الطباطبائيّ من أبرز علماء تلك المنطقة.

دراسته:

بدأ بالدراسة مبكّراً على يد والده وعمّه آية الله السيّد أسد الله القاضي، ثمّ هاجر إلى قمّ المقدّسة في عام ١٣٥٩ هـ، حيث قضى عشر سنواتٍ حضر فيها دروساً عند أبرز أساتذتها، ثمّ رحل إلى مدينة النجف الأشرف ومكث فيها ثلاث سنوات.

صفاته وأخلاقه:

إشتهر الشهيد السعيد باستقامته وصبره، وكان ﵀ متواضعاً مترفّعاً عن الشهرة والرئاسة، كما عُرف الشهيد بصفاء قلبه وتعلّقه بأهل البيت ﵈.

شهادته:

عند عودة السيّد القاضي إلى منزله بعد صلاتَي المغرب والعشاء في (مسجد شعبان) بتبريز، أطلقت النار عليه زمرة المنافقين أعداء الثورة الإسلاميّة، فأصابت رأسه، فنُقِل على إثرها إلى المستشفى.

وفي منتصف ليلة ١١ آبان ١٣٥٨ ش (١٤٠٠ هـ) مضى السيّد القاضي إلى ربّه، وتمّ تشييعه تشييعاً مهيباً من قِبَل أهالي مدينة تبريز.

*****

عملنا في هذا الكتاب

لمّا وجدتُ ما لهذا الكتاب من فائدة، وما لصاحبه من الإحاطة والموسوعيّة الّتي يقلّ لها النظير في جمع النصوص والشواهد والقرائن وردّ الأقوال بالدلائل، قمتُ بإجراء ثلاث عمليّاتٍ علميّة لإخراجه بهذه الحُلّة:

أوّلاً: تلخيص الكتاب.

وما تمّ حذفه من الكتاب في التلخيص هو عبارة عن:

١ ـ التطويل غير الضروريّ في بعض المواطن، شرط أن لا يخلّ الاختصار بأصل الموضوع وفكرة المؤلّف.

٢ ـ الخروج عن موضوع الكتاب، فإنّ المؤلّف ـ نظراً لموسوعيّته ـ يستطرد كثيراً ويتفرّع خارجاً عن صلب الموضوع المؤلَّف من أجله الكتاب.

٣ ـ إثارة بعض الشبهات، أو إيراد الردود الطويلة على بعض الشبهات بما لا يستوجب ذلك.

٤ ـ التشكيكات فيما لا يؤثّر على سياق البحث، فإنّ القارئ للكتاب يجد أنّ المؤلّف كثيراً ما يطعن في بعض المصادر أو يشكّك في بعض القضايا التاريخيّة وغيرها ممّا لا دخل له في البحث أو لا يجدي نفعاً، بالإضافة إلى تشدّده أحياناً على بعض

الأعلام.

٥ ـ أُمورٌ جزئيّةٌ أُخرى تستدعي الاختصار للقارئ.

ثانياً: ترجمته من اللغة الفارسيّة إلى اللغة العربيّة.

ولم أقصد هنا الترجمة الحرفيّة، فإنّ ذلك من المعيب أحياناً لِما تمتاز كلّ لغةٍ بخصائصها الّتي تتميّز بها عن غيرها من اللغات، وكذا لما يقتضيه التلخيص، لكنّ هذا لا يعني خروج النصّ المترجَم عن مراد المؤلّف ﷺ.

وغايتي من الترجمة هو إضافة قيمة علميّة نافعة للمكتبة العربيّة بوجهٍ عامّ والمكتبة الحسينيّة بوجهٍ خاصّ.

ثالثاً: تحقيقه.

تضمّن ذلك إرجاع النصوص الشريفة والتاريخيّة وغيرهما إلى مصادرها الأصل، وضبطها ومطابقتها ومقابلتها مع المصادر المتعدّدة لها، وسائر ما يقتضيه التحقيق والتدقيق.

هذا بالإضافة إلى التعليق على بعض الموارد، والإضافات والمناقشات العلميّة في مواطن عدّة من الكتاب، وقد أدرجتُ جميع ذلك في الهوامش، وذلك لما رأيتُ ما هو ضروريٌّ أو نافعٌ إضافته للقارئ.

وكان في المؤلَّف الأصل بعض الملاحظات في هوامشه، ميّزتها بعبارة (ـ منه ﷺ) في آخرها.

*****

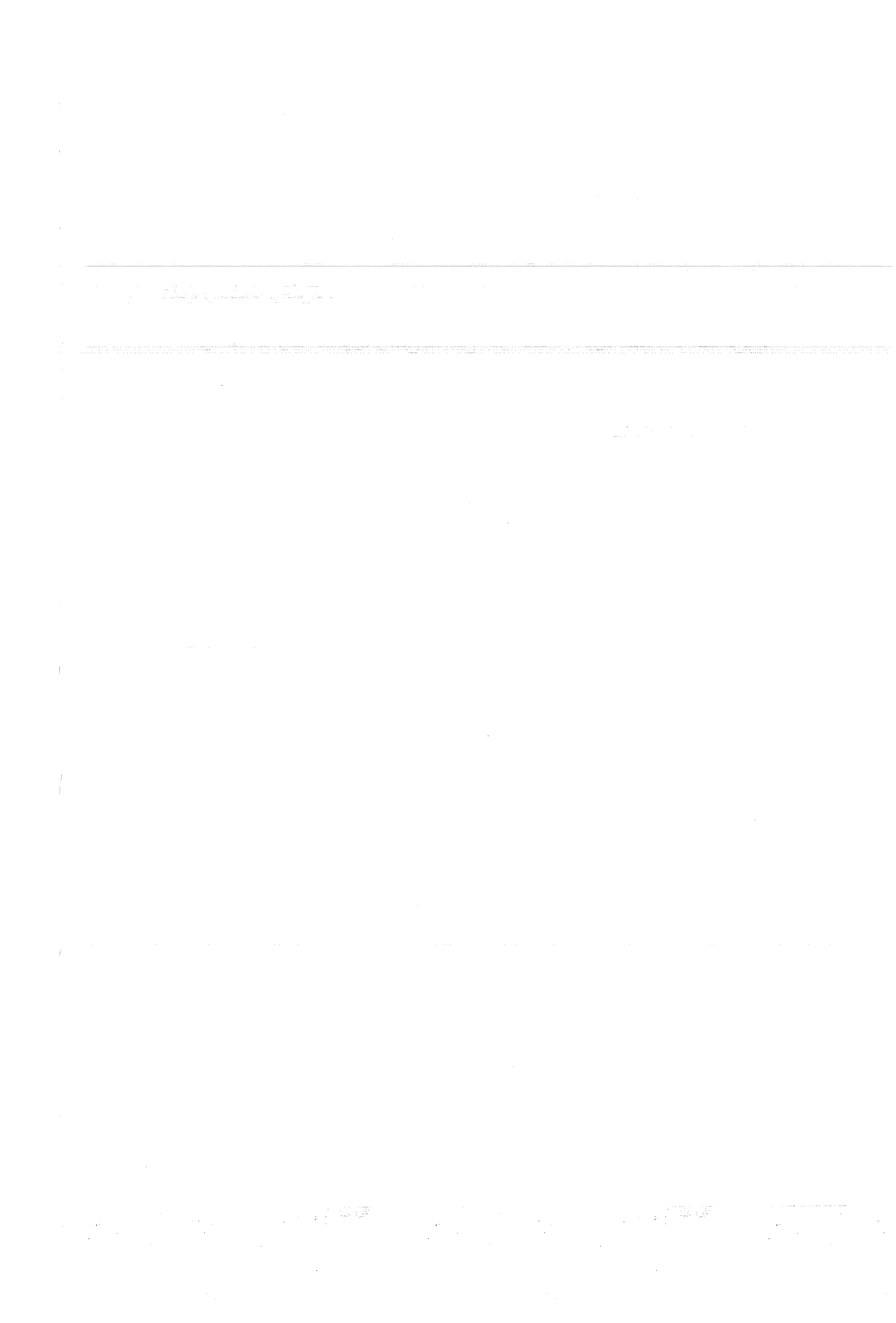
ختاماً: ما كان مِن حُسنٍ في هذا العمل المتواضع فهو من سيّدي ومولاي

وشفيعي أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وهو الّذي عوّدني وعوّد جميع محبّيه وشيعته على جوده ومَنّه وكرمه ولطفه، وما كان من خطأٍ أو زللٍ أو سهوٍ أو غفلةٍ فهو منّي، سائلاً عفوه وصفحه وغفرانه.

والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على خير خلقه أجمعين، محمّدٍ وآله الطاهرين.

محمّد الكاظمي

رجب الأصبّ / ١٤٣٨ هـ



المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله تعالى والثناء عليه، وصلواته وسلامه وتحيّاته الدائبة الدائمة على خاتَم أنبيائه ورسله وأشرف سفرائه إلى خلقه ﷺ، وعلى أوصيائه الطاهرين وخلفائه الزاكين عليهم السلام.

ثمّ وافر التحيّات على شهداء نهج الحقّ والمضحّين، وباذلي الأرواح في سبيل الدِّين، جنود العقيدة وباذلي الـمُهَج، على الأخصّ قائدهم الحقّ سيّد الشهداء والمظلومين، إمام الإنس والجانّ أجمعين، الحسين بن عليّ عليهما السلام، الّذي روّى بدمه الأزكى شجرة الإسلام وأحياها، وأنقذ شجرة التوحيد بعد أن كادت تذبل أوراقها وتموت أغصانها بما جنَتْه بنو أُميّة ـ ألدّ أعداء الدين ـ من دسائس وخُدَع [1].

(١) ما لا يتمّ تمييزه في بعض المواطن هو الفارق بين القول بأنّ الإمام الحسين عليه السلام بذل نفسه من أجل إحياء الدين وإحقاق الحقّ وعرّض نفسه للقتل من أجل هذه الغاية، وبين القول أنّ بقتله صلوات الله عليه علَتْ كلمةُ التوحيد ودام بقاء الدين، بمعنى أنّ إحياء الدين وإحقاق الحقّ كان

مترتّباً على قتله، لا القتل عليه.

وما أراه أوفق للعبارات الواردة لنا عن المعصومين الأطهار ﷺ وما يُفهَم من نصوصهم الشريفة، هو التعبير الثاني لا الأوّل..

فمن ذلك: ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في زيارته في النصف من شعبان: **«أشهد أنّك قُتلتَ ولم تمت، بل برجاء حياتك حَيِيَت [خ ل: حيت] قلوبُ شيعتك، وبضياء نورك اهتدى الطالبون إليك»** (**المصباح**: ٤٩٨، **بحار الأنوار** ٩٨: ٣٤٢ ـ عن: **البلد الأمين**). وكذا ما ورد في زيارته عليه السلام يوم الأربعين: **«اللّهم إنّي أشهدُ أنّ هذا قبر ابن حبيبك وصفوتك من خلقك، وأنّه الفائز بكرامتك، أكرمتَه بكتابك، وخصَصْتَه وائتمَنْتَه على وحيك، وأعطيتَه مواريث الأنبياء، وجعلته حُجّةً على خلقك ـ فأعذَرَ في الدعاء، وبذل مهجته فيك (!) ـ، لِيستنقذَ عبادك من الضلالة والجهالة، والعمى والشكّ والارتياب، إلى باب الهدى من الردى»** (**كامل الزيارات**: ٤٠٠، **إقبال الأعمال** ٣: ١٠١، **بحار الأنوار** ٩٨: ١٧٧).

فيتّضح بجلاءٍ من هذه النصوص الشريفة وغيرها أنّ الحسين عليه السلام قد ترتّب على قتله ـ الّذي هو عين الحياة ـ حياة قلوب شيعته، وأنّه بذل مهجته في الله تعالى وحده، وكان المترتّب على أن أعطاه الله تعالى مواريث الأنبياء وجعله حُجّةً على خلقه هو استنقاذ العباد من الضلالة والجهالة والعمى والشكّ والارتياب..

أمّا القول السائد بأنّ الإمام أبا عبد الله الحسين عليه السلام قد قُتل من أجل الدين، فيُنقَض عليه بأنّه صلوات الله عليه هو عين الدين، فإن كان المراد من الدين هو الصلاة والصيام وسائر العبادات والطقوس، فهو أشرف منها وأعلى وأقدس وأكثر حُرمة، وحاشَ لله تعالى أن يدَعَ حُرمةً للحسين عليه السلام تُنتهَك من أجل ما هو دون ذلك حرمةً وقداسة!

ونقرأ في زيارة الناحية المقدّسة: **«فالويل للعُصاة الفُسّاق، لقد قتلوا بقتلك الإسلام، وعطّلوا الصلاة والصيام، ونقضوا السنن والأحكام، وهدموا قواعد الإيمان، وحرّفوا آياتِ القرآن، وهَمْلَجُوا في البغي والعدوان، لقد أصبح رسول الله ﷺ مِن أجلك موتوراً، وعاد كتابُ الله عزّ وجلّ**

فمِن ذلك هبّ أشياع أهل البيت الأطهار عليهم السلام ـ بما وجدوه لِزاماً واجباً عليهم ـ لإحياء ملحمة كربلاء الخالدة بأيّ ثمنٍ كلّفهم ذلك، ليمنعوا أن تَبلى أو تُنسى تلك الواقعة الـمُفجِعة الّتي ارتكبتها دولة ملوك بني أُميّة، فلم يتوانوا في أيّام عاشوراء وذكرى شهادة سيّد الشهداء عليه السلام عن إقامة العزاء ومجالس الرثاء، وأن يجتمعوا حول قبره الشريف في أيّام زيارته كما أمرهم أئمّتهم عليهم السلام، فيقيموا شعائرهم المقدّسة.

ومن جملة أيّام العزاء تلك الّتي أَولاها الشيعة اهتماماً بالغاً على إقامة العزاء وزيارة سيّد الشهداء عليه السلام، هو يوم الأربعين في العشرين من صفر، وعلى ذلك جرت السيرة الدائبة للشيعة منذ زمن الأئمّة الأطهار عليهم السلام، إذ يتّجهون من كلّ حدبٍ وصوب في العراق نحو كربلاء، ويسعون فيها لزيارة قبره المطهّر.. والحقّ يقال بأنّ شيعة العراق ومنذ زمن بني أُميّة وبني العبّاس قد بذلوا شجاعةً وشهامةً في هذا الجانب، وأَولوا اهتماماً فائقاً لهذا الأمر، وهو ما يدعو إلى التمجيد والثناء![1]

مهجوراً، وغُودر الحقّ إذ قُهرتَ مقهوراً، وفُقِد بفقدك التكبيرُ والتهليل، والتحريمُ والتحليل، والتنزيلُ والتأويل، وظهر بعدك التغييرُ والتبديل، والإلحادُ والتعطيل، والأهواءُ والأضاليل، والفتنُ والأباطيل» (المزار الكبير: ٥٠٥، بحار الأنوار ٩٨: ٢٤١).

(١) وللتاريخ نسجّل: لقد تحوّلَت هذه الزيارة الشريفة في السنين الأخيرة إلى تظاهرةٍ مليونيّة، يتحرّك فيها شيعة العراق من جميع النواحي والقرى والمدن الصغيرة والكبيرة، ليشكّلوا شبكةً بشريّةً لا مثيل لها في العالم، وقد أخذَت بالانتشار والتوسّع حتّى ناهزت حشودُ الزائرين في الأعوام الأخيرة ـ حسب بعض التقديرات ـ ٣٠ مليون زائرٍ توجّهوا نحو كربلاء المقدّسة.

ولم تقتصر الزيارة على شيعة العراق ـ وإن كان لهم السهم الأوفر حضوراً وخدمة ـ، بل تعدّت

إلى سائر البلدان، حيث أخذت جموع الزائرين بالتوافد على العراق لإحياء تلك المناسبة، حتّى بلغ عدد المشاركين من سائر البلدان ـ وحسب إحصائيّة وزارة الداخليّة العراقيّة في سنة ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٣ م ـ المليون وثلاثمئة ألف زائرٍ من البلدان العربيّة والإسلاميّة، بالإضافة إلى الأقلّيات الإسلاميّة في البلدان الأُوربّية (أُنظُر: موسوعة ويكيپيديا).

أقول: وقد تجاوز أعداد الزائرين لعام (١٤٣٨ هـ / ٢٠١٦ م) ٢٧ مليوناً بحسب بعض الإحصائيّات الرسميّة، بل وأكثر من ثلاثين مليوناً بحسب بعض التقديرات، تضمّن العدد ما يتجاوز الـ ٧ ملايين زائرٍ من بلدان إسلاميّة وأجنبيّة (٨٠ دولة)، شارك فيها أكثر من ٥٠ ألف موكبٍ قدّم الخدمة للزوّار في مختلف الطرق، كما قدّمَت المواكب ٤٠٠ مليون وجبة طعام للزائرين كأقلّ تقدير خلال ٢٠ يوماً، فضلاً عن عشرات آلاف المنازل الّتي تستضيف الزائرين للإطعام وتهيئة المبيت.

وقد أُقيمت المآتم ومآدب إطعام الزائرين بشكلٍ يفوق كلّ الموازين، فقد نُصبت (سفرة السبطين) لتمتدّ على مسافة ١٥ كيلومتراً متّصلاً، وذلك من تقاطع گرمة بني سعد حتّى سوق الشيوخ باتّجاه ناحية الفُضيلة جنوب العراق، لتوضَع عليها أنواع الأطعمة والفواكه إطعاماً وإكراماً لزوّار الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام. إلّا أنّ المنافسة جاءت من هيئة المواكب الحسينيّة في محافظة المثنّى، حيث أقامت مائدةً موحَّدة لإطعام الزوّار القادمين من محافظتَي ذي قار والبصرة، وهذه المرّة لمسافةٍ امتدّت إلى ١٧ كيلومتراً. ثمّ تلتها مأدبة طعامٍ نفّذها أصحاب المواكب الحسينيّة المنتشرة على طول طرق محافظة بابل وصولاً إلى كربلاء المقدسة، لتكون بذلك أطول مأدبةٍ حسينيّة تتجاوز ٥٥ كيلومتراً، تُنافس مأدبتَي ميسان وذي قار، وتسجّل رقماً قياسيّاً عالميّاً.

هذا والمواكب الحسينيّة ممتدّة على جميع الطرق المؤدّية إلى كربلاء شمالاً وجنوباً، والناس يتسابقون لخدمة الزوّار والحظي بسدّ حاجاتهم من طعامٍ ومبيت، وهي جهودٌ فرديّةٌ بشريّةٌ غير مدعومةٍ من أيّ حكومةٍ أو جهاتٍ أو تشكيلاتٍ أو مؤسّساتٍ اجتماعيّة!

إنّ يوم أربعين سيّد الشهداء عليه السلام في العشرين من صفر يحظى بشهرةٍ واسعةٍ بين الشيعة، وعلى العموم يُعرَف ذلك اليوم بيوم رجوع أهل البيت عليهم السلام إلى كربلاء بعد الخلاص من أسر الشام، وتُدعى تلك الزيارة بـ (مردّ الرأس). وقد وردت في المأثور عن أهل البيت عليهم السلام زيارةٌ خاصّة يُزار بها سيّد الشهداء عليه السلام في ذلك اليوم [1].

بل وتحدّى زوّار الإمام الحسين عليه السلام الإرهاب وقوى الشرّ، إذ لم تمرّ سنةٌ إلّا ويتعرّضون فيها للقتل وسفك الدماء، إلّا أنّ ذلك كلّه لم يُثنِ من عزيمتهم شيئاً، وكانت الحرارة الّتي في قلوبهم والمعرفة المكنونة في نفوسهم دافعةً للتوجّه إلى نحو مثوى أبي عبد الله الحسين عليه السلام، دون الاعتناء بكلّ ما يُحارَبون به، والقصص والوقائع في ذلك كثيرة تحتاج إلى مجلّداتٍ من الكتب لتوثيقها وتأريخها، لا يسع المقام لسردها.

أقول: انظُر التعليقة الرقم ١ من الباب (تعليقاتٌ وإضافات) من هذا الكتاب.

(١) قال الشيخ الطوسيّ: وفي اليوم العشرين منه [أي: من صفر] كان رجوع حرم سيّدنا أبي عبد الله الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام من الشام إلى مدينة الرسول صلّى الله عليه وآله، وهو اليوم الّذي ورد فيه جابر بن عبد الله بن حرام الأنصاريّ رضي الله عنه صاحب رسول الله صلّى الله عليه وآله من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر أبي عبد الله عليه السلام، فكان أوّلَ مَن زاره من الناس. ويُستحبّ زيارته عليه السلام فيه، وهي زيارة الأربعين، فرُوي عن أبي محمّدٍ العسكريّ عليه السلام أنّه قال: «**علامات المؤمنين** [خ ل: **المؤمن**] **خمس: صلاة الإحدى والخمسين، وزيارة الأربعين، والتختّم في اليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم**».

ثمّ أورد زيارة الأربعين بهذا الإسناد على هذا النحو: أخبرنا جماعة، عن أبي محمّد هارون بن موسى التلعكبريّ قال: حدّثنا محمّد بن عليّ بن معمّر، قال: حدّثني أبو الحسن عليّ بن محمّد بن مسعدة والحسن بن عليّ بن فضّال، عن سعدان بن مسلم، عن صفوان بن مهران قال: قال لي مولاي الصادق صلوات الله عليه في زيارة الأربعين: «**تزورُ عند ارتفاع النهار وتقول: السلام على**

ولم نجد بين علماء الإماميّة حتّى القرن السابع الهجريّ مَن أثار الشبهة والإشكال حول هذا الموضوع، ولم نعثر على شيءٍ من هذا على ما يسبق ما ذكره السيّد الأجلّ رضيّ الدين عليّ بن طاووس الحسني ﵀ في كتابه (الإقبال)! [(١)]

وليّ الله وحبيبه، السلام على خليل الله ونجيبه [خ ل: **ونجيّه**]، **السلام على صفيّ الله وابن صفيّه ...»** - إلى آخر الزيارة الشريفة.. (**مصباح المتهجّد**: ٧٨٧. وانظر الزيارة أيضاً في: **تهذيب الأحكام** ٦: ١١٣ / ح ٢٠١).

وقد أفرد الشيخ المفيد باباً في (مزاره) لفضل زيارة الأربعين، أورد فيه حديث **«علامات المؤمن»** المتقدّم (**المزار**: ٥٣ - باب فضل زيارة الأربعين)، وقال ابن المشهديّ: زيارة أبي عبد الله الحسين صلوات الله عليه يوم العشرين من صفر، وهي زيارة الأربعين.. ثمّ أورد زيارته الشريفة (**المزار**: ٥١٤)، كما نقلها الشهيد الأوّل في (**المزار**: ١٨٥)، والكفعميّ في (**المصباح**: ٤٨٩)، وعدّها الحرّ العامليّ من المستحبّات المؤكّدة في (**وسائل الشيعة** ١٤: ٤٧٨ - باب تأكّد استحباب زيارة الحسين ﵇ يوم الأربعين من مقتله وهو يوم العشرين من صفر).

ويجدر الالتفات إلى أنّ زيارة الأربعين من خصائص الإمام الحسين ﵇؛ إذ لم نجد فيما هو مأثورٌ من ورود استحباب زيارة أحدٍ من الأنبياء أو الأوصياء والأئمّة أو الأولياء في يوم الأربعين من شهادته أو وفاته.

(١) إنّ شبهة السيّد ابن طاووس مبتنيةٌ على أنّ الأُسارى من أهل البيت ﵈ أقاموا شهراً في الشام، إلّا أنّه لم يتبيّن مصدر هذا القول من الروايات والتواريخ المعتبرة. كما أنّ من المستبعَد جدّاً احتمال بقائهم في الشام لِما يقارب السنة، ولا يمكن الاعتماد على هذا الاحتمال بوجه، ولم يوجَد له شاهدٌ يدلّ عليه كما سيأتي تحقيقه. نعم، وجدنا في بعض كتب الفرقة الإسماعيليّة قولاً يشير إلى أنّهم توقّفوا شهراً ونصف، إلّا أنّه - فضلاً عن عدم تطابقه مع ما ذكره السيّد - لا يمكن الاعتماد عليه؛ وذلك بناءً على شواهد سيأتي ذكرها لاحقاً - منه ﵀.

أمّا مَن أثار الشبهة هذه وأصرّ عليها من علمائنا في العصور المتأخّرة ممّا يقرب عصرنا، فهو العلّامة المتبحّر المحدِّث الحاج ميرزا حسين النوري ﷺ، صاحب (مستدرك الوسائل)، إذ حاول في كتابه (اللؤلؤ والمرجان) بكلّ ما استطاع أن ينفي مجيء أسرى أهل البيت عليهم السلام في الأربعين الأُولى في سنة ٦١ للهجرة، بل سعى إلى أن يعتبره من المحالات.

ثمّ تبعه تلامذته، حتّى عدّ بعضهم الواقعةَ من الأكاذيب، وآخَرُ من الأساطير..

والحال أنّ المشهور بين علماء الإماميّة أنّ الإمام زين العابدين عليه السلام قد أعاد الرأس الشريف وألحقه بالجسد الأطهر في كربلاء بعد أربعين يوماً من مقتله عليه السلام، أي: في الأربعين الأُولى. إلّا أنّ بعض الشُّبَه التي تُثار من قِبل أحد الكبار ـ كالعلّامة المحدّث

أقول: ما ذكره السيّد ﷺ في **الإقبال** هذا نصّه: وجدتُ في **المصباح** أنّ حرم الحسين عليه السلام وصلوا المدينة مع مولانا عليّ بن الحسين عليه السلام يوم العشرين من صفر، وفي غير **المصباح** أنّهم وصلوا كربلاء أيضاً في عودهم من الشام يوم العشرين من صفر، وكلاهما مُستبعَد؛ لأنّ عُبيد الله بن زياد لعنه الله كتب إلى يزيد يُعرّفه ما جرى ويستأذنه في حملهم، ولم يحملهم حتّى عاد الجواب إليه، وهذا يحتاج إلى نحو عشرين يوماً أو أكثر منها، ولأنّه لمّا حملهم إلى الشام رُوي أنّهم أقاموا فيها شهراً في موضعٍ لا يكنّهم من حرٍّ ولا برد، وصورة الحال تقتضي أنّهم تأخّروا أكثر من أربعين يوماً من يوم قُتل عليه السلام إلى أن وصلوا العراق أو المدينة. وأمّا جوازهم في عودهم على كربلاء فيمكن ذلك، ولكنّه ما يكون وصولهم إليها يوم العشرين من صفر، لأنّهم اجتمعوا على ما روى جابر بن عبد الله الأنصاريّ، فإن كان جابر وصل زائراً من الحجاز فيحتاج وصول الخبر إليه ومجيؤه أكثر من أربعين يوماً، وعلى أن يكون جابر وصل من غير الحجاز من الكوفة أو غيرها (**إقبال الأعمال** ٣: ١٠٠ ـ الباب ٣ الفصل ٥).

النوريّ ﷺ ـ وتشقّ طريقها إلى العقول، تؤدّي إلى الإعراض عمّا هو مشهورٌ ومرتكزٌ في أذهان الشيعة، حتّى يبلغ الأمر إلى منزلة الإنكار والتكذيب، ولمّا قاسوا الأُمور بمقاييس أزمانهم عدّوه محالاً. وعلى الجانب الآخَر: لمّا رأى بعضهم أنّ الإنكار يعارض المشهور بين الشيعة وعلماء الإماميّة من مجيء الأسرى إلى كربلاء في الأربعين الأُولى وإلحاق الرأس الشريف بالجسد المبارك، اضطرّ للقول بطيّ الأرض، وأراد تصحيح القضيّة بجعل مجيء الإمام السجّاد ﷺ أمراً خارقاً للعادة.

وبالنظر إلى ما رشح من قلم العلّامة النوري ﷺ من شبهاتٍ وإشكالاتٍ أدّت إلى تشويش الأفكار، فقد أُثيرت هذه الشُّبَه على مدى سنين طويلة في أيّام الأربعين من كلّ عام، وتكرّر ذِكرها على الألسنة، كما أنّ جملةً من المغرضين سعَوا إلى التأكيد عليها وإثارتها.

وبهذه المناسبة (في عام ١٣٩٢ هـ) فإنّ بعض المتديّنين من أهل التقوى سألوني طالبين الإجابة، وكان سؤالهم على النحو التالي:

ملاذَ المسلمين.. ما هو قولكم في هذه المسألة التاريخيّة؟ أيْ: ورود أهل بيت الحسين ﷺ إلى كربلاء أو المدينة بعد رجوعهم من الشام، والّتي وردت في كتب التاريخ بصورٍ مختلفة! فإنّ العالم الجليل المحدّث النوري ﷺ في كتابه (اللؤلؤ والمرجان) قد أجرى تحقيقاً بشأن هذا الموضوع، حاصله أنّ الخبر المذكور في كتاب (اللهوف) للمرحوم السيّد ابن طاووس ﷺ مخدوشٌ من جهاتٍ عدّة ...

إلى آخر السؤال، وسيُشار إلى فقراته مع التحقيق إن شاء الله تعالى.

إنّ من المستحسن أن يتمّ نقل شبهات العلّامة المحدّث النوري ﷺ وإشكالاته في كتابه (اللؤلؤ والمرجان) واحدةً واحدةً بشكل ملخّص، وأن يتمّ البحث حولها، وسيتّضح بعد التحقيق أنّ القول برجوع أسرى أهل البيت عليهم السلام إلى كربلاء في الأربعين الأُولى في شهر صفر سنة ٦١ للهجرة هو الأقوى، وأنّ الأمارات والقرائن الّتي تعضد هذا القول أكثر وأوفر، وما يُعتمَد عليه هو المشهور بين علمائنا دون سائر الأقوال الشاذّة.

الإشكال الأوّل وجوابه

لقد استدلّ المحدّث النوريّ ﷫ بأنّ السيّد رضيّ الدين عليّ بن طاووس الحسني (ت ٦٦٤ هـ) في (اللهوف) والشيخ الفقيه ابن نما ﷫ في (مثير الأحزان) ـ وهما من أكابر فقهاء الشيعة الإماميّة وعلمائهم ومن رؤساء المذهب الاثني عشريّ ـ قد ذكرا أنّ نساء الحسين ﵇ وعياله لمّا رجعوا من الشام وبلغوا العراق، قالوا للدليل: مُرَّ بنا على طريق كربلاء، فوصلوا إلى موضع المصرع، فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري ﵁ ... ثمّ اتّجهوا بعدها إلى المدينة [1]. لكنّ السيّد ابن طاووس قد ألّف كتابه (اللهوف) في

(١) قال السيّد ابن طاووس في (**اللهوف في قتلى الطفوف**: ١١٤ ـ ١١٥):

قال الراوي: لمّا رجع نساء الحسين ﵇ وعياله من الشام وبلغوا إلى العراق، قالوا للدليل: مُرَّ بنا على طريق كربلاء، فوصلوا إلى موضع المصرع، فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاريّ ﵁ وجماعةً من بني هاشم ورجالاً من آل الرسول قد وردوا لزيارة قبر الحسين ﵇، فوافوا في وقتٍ واحد، وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم، وأقاموا المآتم المقرحة للأكباد، واجتمعَت إليهم نساءُ ذلك السواد فأقاموا على ذلك أيّاماً ...

قال الراوي: ثمّ انفصلوا من كربلاء طالبين المدينة.

☜

مقتبل عمره، فهو خالٍ من التحقيق!

ثمّ استشهد المحدّث النوري ﷫ على مدّعاه بفقرتين، وسعى لإسقاط نقل السيّد الأجلّ عن الاعتبار من الناحية التحقيقيّة، لكنّه تصوّرٌ باطلٌ وخيالٌ محض.

وفي معرض الجواب عن إشكال المحدّث النوريّ ﷫ يمكن أن يقال:

إنّ منقولات كتاب (اللهوف) للسيّد ﷫ لَـمِمّا يُعتمَد عليها جدّاً، ولا نجد بين كتب المقاتل ما يساويه اعتباراً واعتماداً عليه، وهو من المرتبة الأُولى بين الكتب المعتبرة في المقاتل، فإن كان السيّد ﷫ قد ألّفه في أوّل شبابه فإنّه لم يقم بالتغيير فيه طيلة فترة حياته وحتّى آخر عمره، ولو كان فيه ما يخالف رأيه لاحقاً لَقام بتصحيحه وتنقيحه، لكنّ نسخ (اللهوف) ـ وخاصّةً في قصة مجيء أسرى أهل البيت ﱈ إلى كربلاء ـ متطابقةٌ دون اختلاف، وقد اتّفقَت جميعُ النسخ المتوفّرة على نقل تلك القصّة.

هذا كلّه على فرض صحّة المدّعى من أنّ السيّد ﷫ قد ألّف كتابه في مقتبل عمره، فإنّ هذا أوّل الكلام! فمِن أيّ عبارةٍ لابن طاووس يُفهَم أنّ (اللهوف) قد صنّفه في أوائل سنيّ عمره؟

لقد قال في (كشف المحجّة):

وقال ابن نما في (**مثير الأحزان**: ٨٦):

ولمّا مرّ عيال الحسين ﷺ بكربلاء وجدوا جابر بن عبد الله الأنصاريّ رحمة الله عليه وجماعةً من بني هاشم قدموا لزيارته في وقتٍ واحد، فتلاقوا بالحزن والاكتياب والنوح على هذا المصاب المُقرح لأكباد الأحباب، وناحت عليه الجنّ، وكان نفرٌ من أصحاب النبيّ ﷺ ـ منهم المسور بن مخرمة ورجال ـ يستمعون النوح ويبكون.

وهيّأ الله جلّ جلاله ما فتح على سرائري، وأذِن في إظهارها ظواهري، من كتبٍ صنّفتُها بقدس تدبيره، وشريف تعريفه جلّ جلاله وتذكيره ...
ومنها: كتاب (مصباح الزائر وجناح المسافر)، في بداية ما شرعتُ في التأليف..[1].

وغاية ما يُستدلّ من قوله هذا هو أنّ كتاب (المصباح) كان من أوّل ما شرع فيه التأليف، لا أنّه بالضرورة ألّفه في بدايات شبابه، ليكون ذلك شاهداً على مدّعى المحدّث النوري ﷺ! فمِن أين يُعلم أنّ السيّد قد شرع في التأليف منذ ذلك الوقت؟

ثمّ من أين تبيّن أنّه شرع بتصنيف (اللهوف) بعد فراغه من (مصباح الزائر) مباشرةً؟ فإنّ من الممكن أن يكون قد اشتغل بتصنيفه بعد سنين عدّة، ولو تأمّل القارئ في عبارة (اللهوف) لانكشف له أنّها شاهدٌ على ما ذكرناه.

قال في (اللهوف):

إنّني لمّا جمعتُ كتاب (مصباح الزائر وجناح المسافر)، ورأيتُه قد احتوى على أقطار محاسن الزيارات ومختار أعمال تلك الأوقات، فحامله مستغنٍ عن نقل مصباحٍ لذلك الوقت الشريف، أو حمل مزارٍ كبير أو لطيف، أحببتُ أيضاً أن يكون حامله مستغنياً عن نقل مقتلٍ في زيارة عاشوراء إلى مشهد الحسين عليه السلام، فوضعتُ هذا الكتاب ليُضمَّ إليه[2].

---

(١) كشف المحجّة لثمرة المهجة: ١٣٧ ـ ١٣٩.

(٢) اللهوف في قتلى الطفوف: ١٠ ـ المقدّمة.

فإنّ عبارته هذه تصحّ فيما لو كان قد ألّفه بعد (المصباح) بعدّة سنين، وما يشهد على أنّه لم يؤلّفه بعده مباشرةً حين الفراغ منه، بل بعد مدّةٍ من الزمن، هو ما أشار في (اللهوف) إلى بعض تأليفاته حيث قال:

والّذي تحقّقناه أنّ الحسين عليه السلام كان عالماً بما انتهت حاله إليه، وكان تكليفه ما اعتمد عليه.

أخبرني جماعة ـ وقد ذكرتُ أسماءهم في كتاب (غياث سلطان الورى لسكّان الثرى) ـ بإسنادهم إلى أبي جعفرٍ محمّد بن بابَوَيه القمّيّ فيما ذكر في (أماليه).. [1].

إنّ كتاب (غياث سلطان الورى) من نفائس تأليفات السيّد ابن طاووس المصنَّفة في الفقه، ولشدّة احتياطه في الدين لم يصنّف مؤلَّفاً آخَرَ في هذا المجال، ومن المستبعد أن يكون كتابه الفقهيّ هذا قد صنّفه في أوّل شبابه ومقتبل بلوغه. إنّ شخصاً بهذا المستوى من الورع والتقوى في الإفتاء لَيُستبعَد منه الكتابة في الفقه في أوّل سنيّ بلوغه، فيُعلَم عنه أنّ كتاب (اللهوف) لم يؤلّفه إلّا بعد سنين طويلة ثمّ ألحقه بـ (المصباح).

إنّ ادّعاء المحدّث النوري رحمه الله أنّ السيّد قد ألّف (المصباح) في أوّل شبابه أو أنّه من مؤلّفاته الأُولى، وعلى هذا فإنّ (اللهوف) أيضاً كـ (المصباح)، ادّعاءٌ غير تامّ ولم يثبت بحُجّة!

أضف إلى هذا أنّ السيّد قد أشار في تأليفاته إلى إتقان كتاب (اللهوف) وقيمته

---

(١) **اللهوف في قتلى الطفوف**: ١٨ ـ في أخذ البيعة ليزيد.

وجَودة ترتيبه، وإن كان ثَمّة موطنٌ منه ممّا يُشكل عليه لَأصلحه قطعاً.

قال في (كشف المحجّة):

... منها كتاب (الملهوف على قتلى الطفوف) في قتل الحسين عليه السلام، غريب الترتيب والتلفيق، وهو من فضل الله جلّ جلاله الّذي دلّني عليه [1].

إنّ كتاب (كشف المحجّة) قد ألّفه في الواحد والستّين من سنيّ عمره، وقد عدّ فيه تأليف (اللهوف) من فضل الله جلّ جلاله الّذي دلّه عليه، فهل يمكن أن يُصدَّق أن يكون هذا الكتاب قد اشتمل على خللٍ في نقولاته ولم ينبرِ السيّد لإصلاحه وسدّ صدعه، فيتركه على حاله، ثمّ يوصي الناس بقراءته؟!

كما قال أيضاً في (الإقبال):

... ويقرأ كتابنا الّذي سمّيناه بكتاب (اللهوف على قتلى الطفوف) [2].

---

(١) **كشف المحجّة لثمرة المهجة**: ١٣٨.

(٢) **إقبال الأعمال** ٣: ٥٧.

قال رضوان الله عليه:

فيما نذكره من عمل يوم عاشوراء: فمِن مهمّات يوم عاشوراء عند الأولياء، المشاركة للملائكة والأنبياء والأوصياء في العزاء، لأجل ما ذهب من الحرمات الإلهيّة، ودُرس من المقامات النبويّة، وما دخل ويدخل على الإسلام بذلك العدوان من الذلّ والهوان، وظهور دولة إبليس وجنوده على دولة الله جلّ جلاله وخواصّ عبيده، فيجلس الإنسان في العزاء لقراءة ما جرى على ذريّة سيّد الأنبياء صلوات الله جلّ جلاله عليه وعليهم، وذكر المصائب الّتي تجدّدت بسفك دمائهم والإساءة إليهم، ويقرأ كتابنا الّذي سمّيناه بكتاب **اللهوف على قتلى الطفوف**.

والحال أنّ السيّد ﷺ كان مشتغلاً بتصنيف (الإقبال) في السبعين من عمره، أي: قبل خمس سنواتٍ من وفاته.

وقال ـ فيما ورد في مجلد إجازات (البحار) ـ:

وصنّفتُ كتاب (الملهوف على قتلى الطفوف)، ما عرفتُ أنّ أحداً سبقني إلى مثله، ومَن وقف عليه عرف ما ذكرتُه من فضله [١].

وهو قولٌ متين.

وهذا يتّضح أيضاً من أقواله في موارد متعدّدة من كتبه النفيسة، فإنّ السيّد حتّى وإن كان قد ألّف كتابه (اللهوف) في أيّام شبابه، بَيد أنّه كان معتقداً حتّى أواخر عمره باعتباره وإتقانه، وأنّه لم يسبقه أحدٌ إلى مثله، هذا بالإضافة إلى أنّه قد ذكر في آخر (اللهوف) أنّ:

مَن وقف على ترتيبه ورسمه مع اختصاره وصغر حجمه، عرف تميّزه على أبناء جنسه، وفهم فضيلته في نفسه [٢].

وبغضّ النظر عن هذا كلّه، فأنّى لنا أن نكوّن قاعدةً كلّيةً بأنّ كلّ مَن ألّف مصنَّفاً في أيّام شبابه كان ذلك بالضرورة خليّاً من التحقيق والإتقان! فإنّ الكثير من علمائنا ألّفوا الكثير من الكتب في شبابهم، وكانت كتبهم تلك مشتملةً على الإتقان والتحقيق،

---

(١) **بحار الأنوار** ١٠٤: ٤٢ ـ في إيراد أوائل كتاب الإجازات للسيّد رضيّ الدين عليّ بن طاووس الحسنيّ.

(٢) **اللهوف في قتلى الطفوف**: ١٢٢.

بل وعُدّت من نفائس المؤلَّفات في مجالها، فإنّ (تهذيب الأحكام) للشيخ الطوسي ﵀ مثلاً قد ألّفه في الخامسة والعشرين من عمره، وكان مشتغلاً بجمعه وتصنيفه في أيّام شبابه.

وكذا العكس، فإنّ التأليف في أواخر العمر أو أواسطه لا يعني بالضرورة إتقانه أو خلوّه عن الشبهات والإشكالات، بل قد يكون الأمر بالعكس تماماً، إذ ربّما خلا من الإتقان والتحقيق والنظريّات الدقيقة لِضعف القوى في آخر العمر! ولا تنسَ أنّ العلّامة المحدّث النوري ﵀ نفسه لم يؤلّف كتابه (فصل الخطاب) في أيّام شبابه ومقتبل عمره، فتبصَّرْ.

*****

ثمّ إنّ العلّامة النوري ﵀ قد ذكر أنّ (اللهوف) لا يشبه سائر مؤلّفات السيّد ﵀؛ فإنّه لم يُسنِد مرويّاته فيه، وبهذا يتّضح أنّه كان من تأليفاته في أيّام شبابه، وأنّه لم يكن في حينها ضليعاً في التأليف والتصنيف.

والعجب هنا من شدّة إصرار المحدّث على تشديد الإشكالات وإثارة الشبهات حول مجيء أسرى أهل البيت ﵈ إلى كربلاء، ساعياً ـ بكلّ ما استطاع ـ إلى إسقاط كتب الإماميّة المعتبرة كـ (اللهوف) عن الاعتبار والتشكيك في مرويّاته، فتشبّث بمثل هذا الكلام، في الوقت الّذي هو بيّنٌ جليٌّ لكلّ منصفٍ غير متعسّفٍ أنّ السيّد ابن طاووس قد صنّف (اللهوف) لأجل أن يحمله زوّار قبر أبي عبد الله الحسين ﵇ ويصطحبوه معهم في سفرهم إلى الزيارة، وأن يقرأه أرباب المنابر في مجالس عزائهم ومآتمهم، فقد كان المألوف في تلك العصور أن يقرؤوا المصائب والمراثي من الكتب،

وكان هذا نِعمَ ما يفعله القارئ الذاكر؛ لكي لا يضيف من عنده في نقل الوقائع والمصائب، وكان ملتزماً بالنصوص الّتي وردت في الكتب المعتبرة، وهذا كان ديدن الراثين في ذلك الوقت، يقرؤون من كتب المقاتل ويكتفون بما ورد فيها.

فلو كان السيّد ابن طاووس ﷺ في (اللهوف) قد نقل مرويّاته والأخبار الّتي رواها بأسانيدها، لَـما صار كتابه بهذا الترتيب واللطافة والظرافة، ولما صار مناسباً للقراءة فيه في مجالس العزاء ومآتم سيّد الشهداء ﷺ، ولما صار سهلاً للاقتناء والحمل واصطحاب الزائر له، بل لَأصبح كتاباً ضخماً، ولهذا ذكر مرويّاته والأخبار فيه بحذف أسانيدها.

وهذا بحدّ ذاته لا يضرّ؛ فالسيّد ابن طاووس ﷺ معتمَدٌ لدى عامّة علماء الإماميّة رضوان الله عليهم في دقّته ووثاقته وأمانته وضبطه لنقل الأحاديث والتواريخ والوقائع، وبالقطع فإنّ ما نقله في (اللهوف) وما ذكره فيه من أوّله إلى آخره لم يكن إلّا بالنقل عن الكتب المعتبرة، ولم يكن عدم ذكره لأسانيدها إلّا للجهة الّتي ذكرناها.

ولذا فإنّ جميع مرويّاته في (اللهوف) وما احتواه هذا الكتاب لَـمِمّا يُعتمَد عليها ويُطمئنّ لها عند علماء الإماميّة، وهو أصحّ وأكثر اعتباراً من جميع التواريخ والمقاتل المؤلّفة لعلماء الشيعة والعامّة [١].

*****

---

(١) لا يخفى على المتتبّع سعةُ اطّلاع السيّد ابن طاووس ﷺ والجمّ الغفير من الكتب والمصادر والمخطوطات الّتي كانت متوفّرةً لديه في مكتبته، هذا فضلاً عمّا ذكره المؤلّف ﷺ.

ولا نترك الإشارة إلى أنّ البعض يُذعن بأنّ السيّد ﵀ في (اللهوف) وابن نما في (مثير الأحزان) قد صرّحا برجوع أُسارى أهل البيت ﵈ إلى كربلاء لزيارة القبر المطهّر لسيّد الشهداء ﵇، لكنّه يقول: لا يُستدلّ بهذَين النقلَين أنّ مجيئهم كان في العشرين من صفر في سنة ٦١ للهجرة؛ لأنّهما لم يُصرّحا بيوم الورود وتاريخه.

قال السيّد ابن طاووس في (اللهوف):

قال الراوي: لمّا رجع نساء الحسين ﵇ وعياله من الشام وبلغوا إلى العراق، قالوا للدليل: مُرَّ بنا على طريق كربلاء. فوصلوا إلى موضع المصرع، فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاريّ ﵀ وجماعةً من بني هاشم ورجالاً من آل رسول الله ﷺ قد وردوا لزيارة قبر الحسين ﵇، فوافوا في وقتٍ واحد، وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم، وأقاموا المآتم المقرحة للأكباد، واجتمع إليهم نساء ذلك السواد فأقاموا على ذلك أيّاماً [(١)].

وأمّا ابن نما فقال في (مثير الأحزان):

ولمّا مرّ عيال الحسين ﵇ بكربلاء، وجدوا جابر بن عبد الله الأنصاريّ رحمة الله عليه وجماعةً من بني هاشم قدموا لزيارته في وقتٍ واحد، فتلاقَوا بالحزن والاكتياب، والنوح على هذا المصاب، المقرِّح لأكباد الأحباب [(٢)].

فنقول: إنّ السيّد وابن نما ﵏ وإن لم يصرّحا بيوم المجيء، ولكن لا شكّ أنّ

(١) اللهوف في قتلى الطفوف: ١١٤.

(٢) مثير الأحزان: ٨٦.

مرادهما من مرور نساء الحسين عليه السلام وعياله ورجوعهم إلى كربلاء ولقائهم بجابر الأنصاريّ رضي الله عنه كان في الأربعين الأُولى، أي: في العشرين من صفر سنة ٦١ للهجرة، ولم يؤرّخ غيرُهما غيرَ هذا، وقد فهم عامّة الشيعة وعلماء الإماميّة ذات المعنى من عبارتيهما، وإنّ بعض الاحتمالات والحدسيّات الّتي أُثيرت في الأزمنة المتأخّرة والقريبة من عصرنا وفي زماننا هذا ما هي إلّا حدَسيّات واحتمالات ناشئة من الإشكالات والشبهات الملقاة في الأذهان الّتي شوّشتها والأفكار الّتي أدّت إلى اضطرابها، وإلّا فلا دليل لها غير هذه الاستبعادات الناشئة عن تلك الشُّبَه، ولذا فإنّ أعاظم علمائنا حين ذكروا أمر رجوع الركب إلى كربلاء قد حدّدوه باليوم العشرين من صفر ولم يذكروا لذلك احتمالاً غيره.

حتّى أنّ الشيخ العلّامة المتبحّر فخر الدين الطريحيّ النجفيّ رحمه الله ـ وهو من أكابر علماء الإماميّة وأجلّائهم، صاحب (مجمع البحرين) الموسوعة الشهيرة في غريب الحديث والمطبوعة مكرّراً، المتوفّى سنة ١٠٨٥ هـ ـ قال في (المنتخَب):

> ... وأمر [يزيد] بردّ الأُسارى إلى أوطانهم، قال: فسار القائد، وكان يتقدّمهم تارةً ويتأخّر عنهم تارة، فقلنَ النساء له: بحقّ الله عليك إلّا ما عرّجتَ بنا على طريق كربلاء. ففعل ذلك حين وصل إلى قرب الناحية. وكان قدومهم إلى ذلك المصرع يوم العشرين من صفر، فوجدوا هناك جابر بن عبد الله الأنصاريّ وجماعةً من نساء بني هاشم، فتلاقَوا في وقتٍ واحد، فأخذوا بالنوح والبكاء وإقامة المآتم إلى ثلاثة أيّام، فلمّا

انقضَت توجّهوا إلى نحو المدينة [١].

لقد اتّفق عامّة المؤرّخين وأرباب المقاتل على أنّ تشرّف جابر الأنصاريّ ﵁ بزيارة قبر سيّد الشهداء ﵇ كان في الأربعين الأُولى، وما صرّح به أكابر العلماء من وصول أسرى أهل البيت ﵈ والإمام السجّاد ﵇ إلى كربلاء ولقائهم بجابر ﵁ كان ـ بلا شكّ ـ منطلقاً عن رأيهم أنّ ذلك جرى في نفس الوقت الّذي تشرّف به جابر بالزيارة، لا تلك الاحتمالات والحدسيّات الواهية الّتي ذكرها أمثال صاحب كتاب (الطراز المذهّب) [٢] وغيره.

فإنّ أمثال أبي ريحان البيرونيّ، الحكيم والرياضيّ الشهير، قد صرّح في كتابه القيّم (الآثار الباقية) أنّ رأس الحسين ﵇ المبارك قد أُلحق ببدنه في يوم العشرين، وقد زار أربعون من أهل بيته قبرَه بعد رجوعهم من الشام [٣]. وأبو ريحان من علماء القرن

---

(١) **المنتخَب** ٢: ٤٥٣.

(٢) أُنظر: **ناسخ التواريخ (الطراز المذهَّب)**: ٥٠٣.

(٣) قال فيه:

صفر: في اليوم الأوّل أُدخل رأس الحسين ﵇ مدينة دمشق، فوضعه [يزيد] بين يديه ونقر ثناياه بقضيبٍ كان في يده، وهو يقول:

لستُ من خِندفَ إن لم أنـتقمْ ... مِن بني أحمـدَ مـا كـان فَعَـلْ

ليت أشياخي ببـدرٍ شـهدوا ... جزعَ الخزرج من وقع الأسَـلْ

فـأهلّوا واسـتهلّوا فرحـاً ... ثمّ قـالوا: يـا يزيـدُ لا تسَـلْ

قد قتلنا القرنَ من أشـياخهم ... وعـدلناه ببـدرٍ فاعتـدلْ

الرابع الهجريّ تقريباً، توفّي سنة ٤٤٠ للهجرة [١]، وكتابه في غاية الاعتبار [٢].

ثمّ إنّ بعضاً من تلامذة المحدّث النوريّ ﷺ قد صاغ إشكالاً على عبارة: (رُدّ رأس الحسين إلى جثّته) الواردة في كلام أبي ريحان البيرونيّ وجمعٍ غفيرٍ من علمائنا، مفاده أنّ عباراتهم لم تشتمل على ألفاظٍ من قبيل (رجع) و(إرجاع) و(رجوع)، ولعلّ (رُدّ) كان على نحو طيّ الأرض!

وهو إشكالٌ لا وجه له، ولا دليل على حصول الأمر بالإعجاز وخوارق العادات، فلا يُعتنى به؛ إذ إنّ عبارة البيرونيّ لحقَتها: (بعد انصرافهم من الشام)، وهي عبارةٌ صريحةٌ تفيد إلحاق الرأس الأطهر بالبدن المبارك بعد العودة والرجوع من الشام.

لذا فإنّ بعض المعاصرين لمّا لم يستطع في كتابه إنكار مجيء أسرى أهل البيت عليهم السلام ومخدّرات الرسالة إلى كربلاء، أقرّ بذلك، ولكنّه قال في آخر كلامه: إنّ عبارة السيّد

... وفي العشرين رُدّ رأس الحسين إلى جثّته حتّى دُفن مع جثّته، وفيه زيارة الأربعين، وهم حرمه بعد انصرافهم من الشام (**الآثار الباقية**: ٣٣١).

(١) أُنظر: **أعيان الشيعة** ٩: ٦٦، **الكُنى والألقاب** ١: ٧٨، **الأعلام** ٥: ٣١٤.

(٢) قال الطهرانيّ في (**الذريعة** ١: ٦ / الرقم ٢٦):

الآثار الباقية عن القرون الخالية: للفيلسوف المنجّم الماهر خواجة أبي ريحان محمّد بن أحمد البيرونيّ، من توابع السِّند، الخوارزميّ، المتوفّى ـ كما في (اكتفاء القنوع) و(الأعلام) وغيرهما ـ سنة ٤٤٠.

تاريخٌ لطيف، مشتملٌ على فوائد كثيرة، ألّفه باسم الأمير شمس المعالي قابوس بن وشمگير والد الأمير منوچهر في سنة ٣٩٠ ... ويظهر منه ـ في بحث عدد شهر رمضان ـ تشيّعُه!

ابن طاووس ﷺ لا يُعلم منها أنّ هذا الرجوع كان في الأربعين الأُولى، وعلى كلّ حالٍ لم يكن في نفس العام قطعاً.

ولا وجه لكلامه هذا، وما هو إلّا صياغة إشكال عقيمٍ وجمود! فإنْ حصل القطع لصاحب هذا الكلام بهذا المدّعى، فلا يمكن صرفه عن قطعه، إلّا أن يتأمّل أكثر في التواريخ والمقاتل، فيتّضح له أنّ قطعه هذا لا يتطابق مع الواقع، وأن يذَرَ صياغة إشكالاته واحتمالاته واستبعاداته، فينكشف له بطلان قطعه. ولكن لا يحصل لنا القطع بقطعه، ولا حُجيّة لقطعه، فإنّ قطع القطّاع حجّةٌ عليه لا على غيره، كما هو المقرَّر في الأُصول.

وممّا سيأتي شرحه لاحقاً سيحصل الاطمئنان للقرّاء الأعزّاء إن شاء الله تعالى أنّ مجيء أسرى أهل البيت عليهم السلام إلى كربلاء قد كان في السنة الأُولى، وما هو مشهورٌ بين الشيعة الإماميّة أنّ الرأس المبارك للإمام أبي عبد الله الحسين صلوات الله عليه قد أُلحق بجسده الزاكي الأطيب هو الصحيح، قد أرجعه إلى كربلاء الإمامُ زين العابدين عليه السلام مع أهل البيت الحسينيّ بعد أربعين يوماً من المقتل، وكان هذا المجيء على النحو العادي، لا بطيّ الأرض وأمثاله ممّا يُدّعى عن محض خيالٍ من دون دليل، وأنّ بقاء الأُسارى من أهل البيت عليهم السلام في دمشق ما كان سوى أيّامٍ معدودة، وأنّ استئذان ابن زيادٍ من يزيد اللعين حول الأسرى كان عِبر الحمام الزاجل، وأنّ إنكار المرحوم المحدّث النوري ﷺ وادّعاءه بأنّ الحمام لم يُستخدَم في نقل الرسائل إلّا في أواخر حكم بني العبّاس وتمّ إعماله في زمن الفاطميّين في الموصل، ما هو إلّا ادّعاءٌ بلا وجه، وهو خالٍ من التحقيق، كما سيأتي كلّ ذلك إن شاء الله تعالى.

الإشكال الثاني وجوابه

قال العلّامة المحدّث النوريّ ﵀:

إنّ مجيء سبايا أهل البيت ﵈ في الأربعين الأُولى يتنافى مع جهاتٍ عدّة:

الأُولى: إنّ السيّد ﵀ نفسه في (الإقبال) استبعد مجيء أهل البيت ﵈ إلى كربلاء في يوم العشرين من صفر سنة ٦١ هـ، لأنّ عُبيد الله بن زياد لعنه الله كتب إلى يزيد يعرّفه ما جرى ويستأذنه في حملهم، ولم يحملهم حتّى عاد الجواب إليه، وهذا يحتاج إلى نحو عشرين يوماً أو أكثر منها.. [1].

---

(١) قال في (**إقبال الأعمال** ٣: ١٠٠ ـ الباب ٣ الفصل ٥):

ووجدتُ في **المصباح** أنّ حرم الحسين ﵇ وصلوا المدينة مع مولانا عليّ بن الحسين ﵇ يوم العشرين من صفر، وفي غير **المصباح** أنّهم وصلوا كربلاء أيضاً في عودهم من الشام يوم العشرين من صفر، وكلاهما مُستبعَد؛ لأنّ عُبيد الله بن زياد لعنه الله كتب إلى يزيد يُعرّفه ما جرى ويستأذنه في حملهم، ولم يحملهم حتّى عاد الجواب إليه، وهذا يحتاج إلى نحو عشرين يوماً أو أكثر منها، ولأنّه لمّا حملهم إلى الشام رُوي أنّهم أقاموا فيها شهراً في موضعٍ لا يكنّهم من حرٍّ ولا برد، وصورة الحال تقتضي أنّهم تأخّروا أكثر من أربعين يوماً من يوم قُتل ﵇ إلى أن وصلوا العراق أو

وفي مقام الردّ على هذه الشبهة يُقال: إنّ أمثال هذه الاستبعادات لَـمِـّا يحصل في الذهن بعد ألفٍ ومئات السنين من وقوع القضايا، وتكون باعثةً لإيجاد الشبهة والشكّ في وقوع القضيّة، وذلك لعدم المعرفة بكيفيّة استئذان ابن زياد، وقياس ذلك بميزان الزمن الحاضر.

أوّلاً: إنّ السيّد ابن طاووس ﷺ نفسه ما كان متردّداً في أصل ردّ الرأس المبارك لسيّد الشهداء عليه السلام وإلحاقه بالجسد المبارك، وقد صرّح بذلك في (الإقبال)، وإن لم يجرِ علماً بكيفيّة ذلك وبحمله من الشام إلى الحائر الشريف، وفي كيفيّة إلحاقه بالجسد الأطهر في القبر المطهّر، وبتفاصيل الأمر وجزئيّاته [1]، ولكنّنا سننقل ـ فيما يأتي ـ أنّ

المدينة.

وأمّا جوازهم في عودهم على كربلاء فيمكن ذلك، ولكنّه ما يكون وصولهم إليها يوم العشرين من صفر؛ لأنّهم اجتمعوا على ما روى جابر بن عبد الله الأنصاري، فإن كان جابر وصل زائراً من الحجاز فيحتاج وصول الخبر إليه ومجيؤه أكثر من أربعين يوماً، وعلى أن يكون جابر وصل من غير الحجاز من الكوفة أو غيرها.

(١) قال في (**إقبال الأعمال** ٣: ٩٨ ـ الباب ٣ الفصل ٤):

إعلم أنّ إعادة الرأس المقدّس لمولانا الحسين صلوات الله عليه إلى جسده الشريف يشهد به لسان القرآن العظيم المنيف، حيث قال الله جلّ جلاله: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّـهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾ (سورة آل عمران: ١٦٩)، فهل بقيَ شكٌّ حيث أخبر الله أنّه مِن حيث استُشهد حيٌّ عند ربّه مرزوقٌ مصون؟ فلا ينبغي أن يشكّ في هذا العارفون.

وأمّا كيفيّة إحيائه بعد شهادته وكيفيّة جمع رأسه الشريف إلى جسده بعد مفارقته، فهذا سؤالٌ يكون فيه سوء أدبٍ من العبد على الله جلّ جلاله أن يعرّفه كيفيّة تدبير مقدوراته، وهو جهلٌ من ☜

الإمام زين العابدين عليه السلام هو الّذي أرجع الرأس المقدّس إلى كربلاء وألحقه بالجسد الطاهر، وقد حصل هذا بعد أربعين يوماً من عاشوراء.

إذن، فإنّ استبعاد السيّد ابن طاووس رحمه الله مبنيٌّ على أنّ السبايا أقاموا في الشام شهراً ـ كما ذكر هو ـ، وهذا ممّا لا يُعلَم ناقله ولا ورد في روايةٍ معتبرةٍ أو خبرٍ معتمَدٍ عليه، بل التواريخ المعتبرة صرّحت بخلاف ذلك، مِن أنّهم ما بقوا سوى أيّامٍ معدودة، ثمانيةً أو عشرةً على أكثر تقديرٍ بحسب قول الطبريّ [1].

العبد وإقدامٌ على ما لم يكلَّف العلم به ولا السؤال عن صفاته.

وأمّا تعيين الإعادة يوم الأربعين من قتله، والوقتِ الّذي قُتل فيه الحسين صلوات الله وسلامه عليه ونقله الله جلّ جلاله إلى شرف فضله كان الإسلام مقلوباً والحقّ مغلوباً، وما تكون الإعادة بأُمور دنيويّة، والظاهر أنّها بقدرةٍ إلهيّة، لكن وجدتُ نحو عشر رواياتٍ مختلفاتٍ في حديث الرأس الشريف كلّها منقولات، ولم أذكر إلى الآن أنّني وقفتُ ولا رويتُ تسمية أحدٍ ممّن كان من الشام حتّى أعادوه إلى جسده الشريف بالحائر عليه أفضل السلام، ولا كيفيّةً لحمله من الشام إلى الحائر على صاحبه أكمل التحيّة والإكرام، ولا كيفيّة لدخول حرمه المعظَّم، ولا مَن حفر ضريحه المقدَّس المكرّم حتّى عاد إليه، وهل وضعه موضعه من الجسد أو في الضريح مضموماً إليه؟

فلْيقتصر الإنسانُ على ما يجب عليه من تصديق القرآن من أنّ الجسد المقدّس تكمّل عقيب الشهادة، وأنّه حيٌّ يُرزق في دار السعادة، ففي بيان الكتاب العزيز ما يُغني عن زيادة دليلٍ وبرهان.

(١) قال المجلسيّ رحمه الله ـ في خبرٍ طويل ـ: رُوي في بعض مؤلّفات أصحابنا مُرسَلاً: ... فلمّا أصبح [يزيد] استدعى بحرم رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال لهنّ: أيّما أحبُّ إليكنّ: المُقام عندي أو الرجوع إلى المدينة؟ ولكم الجائزة السنيّة! قالوا: نحبّ أوّلاً أن ننوح على الحسين. قال: افعلوا ما بدا لكم.

أجل، فلم تمضِ مدّةٌ يسيرة إلّا وانقلبت الأُمور على يزيد، وامتلأت القلوب بالبغض والعداوة له، وجرى لعنُه وذمّه على الألسن، وحينها أدرك يزيد بما ورّط نفسه من قبيح عمله وشنيع فعله [1]، فصار يتظاهر بعدم رضاه بما فعله ابن زياد لعنه الله من

ثمّ أُخليَت لهنّ الـحُجَر والبيوت في دمشق، ولم تبقَ هاشميّةٌ ولا قرشيّةٌ إلّا ولبسَت السواد على الحسين، وندبوه ـ على ما نُقِل ـ سبعة أيّام، فلمّا كان اليوم الثامن دعاهنّ يزيد وعرض عليهنّ المُقام، فأبَيْن وأرادوا الرجوع إلى المدينة، فأحضر لهم المحامل وزيّنها، وأمر بالأنطاع الإبريسم وصبّ عليها الأموال، وقال: يا أُمّ كلثوم، خذوا هذا المال عوض ما أصابكم. فقالت أُمّ كلثوم: يا يزيد، ما أقلّ حياءك وأصلب وجهك! تقتل أخي وأهل بيتي وتعطيني عوضهم؟! (**بحار الأنوار** ٤٥: ١٨٩ ـ ١٩٧ الباب ٣٩ / ح ٣٦).

وروى مثله الميرزا النوريّ الطبرسيّ في (**مستدرك الوسائل** ٣: ٣٢٧ / ح ٣٧٠٢)، عن فخر الدين الطُّريحي في **المنتخَب** مرسلاً.

ولم نعثر عليه في **الطبريّ**!

(١) روى الطبرسيّ قائلاً:

روت ثقات الرواة وعدولهم أنّه لمّا أُدخل عليُّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام في جملة مَن حُمل إلى الشام سبايا من أولاد الحسين بن عليٍّ عليه السلام وأهاليه على يزيد، قال له: يا علي، الحمد لله الّذي قتل أباك! قال علي عليه السلام: «**قتل أبي الناسُ**». قال يزيد: الحمد لله الّذي قتله فكفانيه! قال علي عليه السلام: «**على مَن قتل أبي لعنة الله، أفتراني لعنتُ الله عزّ وجلّ؟!**». قال يزيد: يا عليّ، اصعد المنبر فأعلِم الناس حال الفتنة، وما رزق الله أمير الـ... من الظفَر! فقال عليّ بن الحسين: «**ما أعرفَني بما تريد**»، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ قال: «**أيّها الناس، مَن عرفني فقد عرفني، ومَن لم يعرفني فأنا أُعرّفه بنفسي، أنا ابنُ مكّة ومنى، أنا ابن المروة والصفا، أنا ابن محمّدٍ المصطفى، أنا ابن مَن لا يخفى، أنا ابن من علا فاستعلى فجاز سدرة المنتهى، فكان من ربّه قاب قوسين**

☜

فعله وقتله للحسين عليه السلام، وإن كان قد حباه وأحسن إليه في السرّ [1]، كلّ ذلك ليخفّف

أو أدنى». فضجّ أهل الشام بالبكاء، حتّى خشيَ يزيد أن يرحل من مقعده، فقال للمؤذّن: أذّنْ. فلمّا قال المؤذّن: الله أكبر، الله أكبر. جلس عليّ بن الحسين على المنبر ـ فقال: أشهدُ أن لا إله إلّا الله، أشهد أنّ محمّداً رسول الله. بكى عليّ بن الحسين عليه السلام، ثمّ التفت إلى يزيد فقال: **«يا يزيد، هذا أبي أم أبوك؟»**، قال: بل أبوك، فانزِلْ. فنزل عليه السلام ... ثمّ قال له عليّ بن الحسين عليه السلام: **«يا يزيد، بلغَني أنّك تريد قتلي، فإن كنتَ لابدّ قاتلي فوجِّه مع هؤلاء النسوة مَن يؤدّيهنّ إلى حرم رسول الله صلى الله عليه وآله»**. فقال له يزيد لعنه الله: لا يؤدّيهنّ غيرك، لعن الله ابن مرجانة، فوَالله ما أمرتُه بقتل أبيك، ولو كنتُ متولّياً لقتاله ما قتلتُه. ثمّ أحسن جائزته، وحمله والنساء إلى المدينة (**الاحتجاج ٢: ٣٨**).

أقول: وفي الخبر دلالةٌ واضحةٌ أنّ يزيد كان شامِتاً فَرِحاً بمقتل الحسين عليه السلام، وأنّه كان يريد التنكيل بالإمام زين العابدين عليه السلام وبالعترة النبويّة الحسينيّة، لكنّ خطبة سيّد الساجدين عليه السلام وضجيج أهل الشام وما حصل من اللغط أخاف يزيد وأرعبه، حتّى خشيَ أن تُذهِب هذه الفضيحة المدوّية بكرسيّه وعرشه، فصار يلعن ابن مرجانة ويتذرّع بأنّه ما أمره بقتل الحسين عليه السلام، وأنّه لو كان متولّياً لقتاله لَمَا قتله! وهذا مِن سُخف القول الّذي لا ينطلي على متبصِّرٍ عارفٍ بأنّ يزيد كان هو الآمِر، وكان هو الفَرِح الشامت بالفاجعة الّتي حلّت والرزيّة الّتي عظمت، وزاد ذلك بأن حَبا ابنَ زياد لعنه الله وأكرمه لصنيعه وقبيح فعله، كما سيأتيك بعد قليل.

(١) قال الطبريّ:

... ولمّا جلس يزيد بن معاوية، دعا أشراف أهل الشأم فأجلسهم حوله، ثمّ دعا بعليّ بن الحسين وصبيان الحسين ونسائه فأُدخلوا عليه، والناس ينظرون ... فرأى هيئةً قبيحة، فقال: قبّح الله ابن مرجانة، لو كانت بينه وبينكم رحمٌ أو قرابةٌ ما فعل هذا بكم ولا بعث بكم هكذا ...

ثمّ قال يزيد بن معاوية: يا نعمان بن بشير، جهِّزْهم بما يُصلحهم، وابعث معهم رجلاً من أهل الشأم أميناً صالحاً، وابعث معه خيلاً وأعواناً فيسير بهم إلى المدينة. ثمّ أمر بالنسوة أن ينزلنَ في دارٍ على حدةٍ معهنّ ما يُصلحهنّ، وأخوهنّ معهنّ عليّ بن الحسين في الدار الّتي هنّ فيها، قال:

☜

فخرجنَ حتّى دخلنَ دار يزيد، فلم تبقَ من آل معاوية امرأةٌ إلّا استقبلتهنّ تبكي وتنوح على الحسين، فأقاموا عليه المناحة ثلاثاً، وكان يزيد لا يتغدّى ولا يتعشّى إلّا دعا عليَّ بن الحسين إليه ...

قال: ولمّا أرادوا أن يخرجوا دعا يزيدُ عليَّ بن الحسين، ثمّ قال: لعن الله ابن مرجانة، أما والله لو أنّي صاحبه ما سألني خصلةً أبداً إلّا أعطيتُها إيّاه، ولَدفعتُ الحتف عنه بكلّ ما استطعت، ولو بهلاك بعض وُلدي، ولكنّ الله قضى ما رأيت، كاتِبْني وأنّه كلّ حاجةٍ تكون لك. قال: وكساهم، وأوصى بهم ذلك الرسول (**تاريخ الطبريّ** ٤: ٣٥٢ و٣٥٣ ـ سنة إحدى وستّين).

وقال بعدها في موضعٍ آخَر:

... ودخلوا على يزيد، فوضعوا الرأس بين يديه، وحدّثوه الحديث، قال: فسمعَت دَورَ الحديث هندُ بنتُ عبد الله بن عامر بن كريز، وكانت تحت يزيد بن معاوية، فتقنّعَت بثوبها وخرجَت، فقالت: يا أمير الـ...، أرأس الحسين ابن فاطمة بنت رسول الله؟!! قال: نعم، فأعْوِلي عليه وحِدي على ابن بنت رسول الله [ﷺ] وصريخة قريش، عجّلَ عليه ابنُ زيادٍ فقتله، قتله الله (**تاريخ الطبري** ٤: ٣٥٦).

أقول: وقد حاول الطبريّ كثيراً تلميع الصورة القذرة المتّسخة لقرد بني أُميّة يزيد بن معاوية، وسعى جاهداً ليسرد هذه الأخبار وأمثالها، لكنّه عثر بعدها فقال:

ثمّ أذِنَ للناس فدخلوا، والرأس بين يديه، ومع يزيد قضيبٌ فهو ينكت به في ثغره، ثمّ قال: إنّ هذا وإيّانا كما قال الـحُصين بن الحمام المرّيّ:

يُفلّقنَ هاماً من رجـالٍ أحبّـةٍ إلينا، وهم كانوا أعـقَّ وأظلـما

قال: فقال رجلٌ من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يُقال له: أبو برزة الأسلميّ: أتنكتُ بقضيبك في ثغر الحسين؟! أما لقد أخذ قضيبُك من ثغره مأخذاً، لربّما رأيتُ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يرشفه، أما إنّك يا يزيد تجيءُ يوم القيامة وابنُ زيادٍ شفيعُك، ويجيءُ هذا يوم القيامة ومحمّدٌ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم شفيعه. ثمّ قام فولّى (**تاريخ الطبري** ٤: ٣٥٦).

من وطأة ردود الفعل والانقلاب عليه، فأذن في تلك الأيّام ـ مكراً وخداعاً ـ بإقامة العزاء على الحسين عليه السلام في قصره، وإلّا فكيف يُتصوَّر أن يأذن ظالمٌ متسلّطٌ متجبّرٌ كيزيد عليه اللعنة بعزاء البنات اليتامى والنساء المترمّلات والأخوات المفجوعات على سيّد الشهداء عليه السلام؟ فمن ذلك يتّضح أنّ الأُمور قد خرجت عن سيطرته.

أما والله لئن فعل ابن زيادٍ فعلته الشنيعة بقتله لريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسبطه، فقد بالغ يزيد الرجس اللئيم بهتك حرمته والتمثيل برأسه الطاهر الأقدس، هذا فضلاً عن المبالغة في مهانة آل الله وأحفاد رسول الله صلى الله عليه وآله، فأنّى له أن يُلقي باللائمة على ابن مرجانة وقد فعل هو من الأفاعيل ما كانت أشنع وأفظع!!!

ثمّ إنّه بعد ذلك استدعى ابنَ زيادٍ لعنه الله من الكوفة، وشكره على فعله بالحسين عليه السلام وأهل بيته، وقرّب مجلسه ورفع منزلته.

قال المسعوديّ:

وجلس ذات يومٍ على شرابه، وعن يمينه ابن زياد، وذلك بعد قتل الحسين، فأقبل على ساقيه فقال:

إسْقِني شَرْبَةً تـرَوّي مُشاشي ثمّ مِلْ فاسقِ مثلَها ابنَ زيادِ

صاحبَ السرِّ والأمانةِ عندي ولتسديد مغنمي وجهادي

ثمّ أمر المغنّين فغنّوا به (**مروج الذهب** ٣: ٦٧ ـ فسوق يزيد وعمّاله).

وقال ابن الأثير: وقيل: لمّا وصل رأس الحسين إلى يزيد حسُنَت حالُ ابن زيادٍ عنده وزاده ووصَلَه، وسرّه ما فعل، ثمّ لم يلبث إلّا يسيراً حتّى بلغه بغضُ الناس له ولعنهم وسبّهم، فندم على قتل الحسين (**الكامل في التاريخ** ٤: ٨٧ ـ حوادث سنة ٦١).

فكيف له أن يبرّئ نفسه من قتل الحسين عليه السلام، ثمّ يُكرم ابن زياد قاتلَ الحسين عليه السلام ويحبوه ويتّخذه نديماً له في سُكره وعربدته، بل ويعدّه صاحب سرّه والأمانة عنده؟!!

ولهذا فقد ذكروا أنّ يزيد لم يكن باستطاعته حبس أسرى العترة النبويّة أكثر في الشام، وما يُتوهّم من أنّهم بقوا شهراً أو سنةً ـ بحسب حدسيّات بعضهم ـ ما هو إلّا تصوّراتٌ باطلةٌ لا شاهد لها من التاريخ!

وثانياً: إنّ استبعاد السيّد ابن طاووس ﷺ في (الإقبال) والمحدّث النوريّ ﷺ في (اللؤلؤ والمرجان) ناشئٌ عن لحاظ الوضع الاعتياديّ، وقد غفلا عن ملاحظة أحوال التردّد والسفر في تلك الأزمان، ولو نظرنا بتعمّقٍ إلى ذلك التاريخ لوجدنا أنّهم كانوا يذهبون خلال أيّامٍ معدودةٍ من العراق إلى الشام وبالعكس، وبملاحظة التاريخ سنجد شواهد كثيرةً أنّهم كانوا يطوُون هذه المسافات الطويلة خلال أقصر الفترات، عشرةِ أيّامٍ أو ثمانية، بل وخلال أسبوعٍ واحد، مستخدمين بذلك الإبل الذلولة والخيول العربيّة سريعة الجري، والّتي يمكن أن يقال أنّها ندرت في زماننا بل وانقرضت.

ومن هذه القرائن والشواهد:

١ ـ يوجَد بين الشام والعراق طريقٌ مستقيمٌ، كان يسلكه عرب عقيل في ذلك الوقت، يبلغون العراقَ عِبره خلال أُسبوعٍ واحد، وحيث إنّ أغلب العجم ليس لهم علمٌ ودرايةٌ بأحوال الطرق في الصحراء الكبيرة بين العراق والشام، فقد أُثيرت في أذهانهم أغلب الشبهات والإشكالات حول رجوع الأُسارى من العترة النبويّة ورجوعهم إلى العراق بسبب ذلك، وقد عدّوا قضيّة الأربعين من المحالات، لكنّ السيّد العلّامة واسع الاطّلاع السيّد محسن الأمين العاملي ﷺ في (أعيان الشيعة) ـ وهو من علماء الشيعة الإماميّة في العصر المتأخّر، ومن علماء الشيعة قبل عصرنا ـ قد أشار

إلى هذا الأمر وصدّقه، وكان ﷺ من سكَنَة دمشق ومن أهل الشام وجبل عامل، وهو أعرف بأحوال تلك الأزمنة وأوضاعها، وسنورد نصّ كلامه ـ إن شاء الله تعالى ـ فيما سيأتي من الكلام لاحقاً.

٢ ـ كذلك كان عرب صليب يذهبون من حوران للنجف في نحو ثمانية أيّام، وقد أشار إلى هذا السيّد محسن الأمين العاملي ﷺ أيضاً.

٣ ـ رُوي بالسند المعتبر عن يعقوب بن شعيب (من أولاد ميثم التمّار، ومن ثقات أصحاب الإمام الصادق سلام الله عليه)، عن صالح بن ميثم قال: أخبرَني أبو خالد التمّار، قال: كنتُ مع ميثم التمّار بالفرات يوم الجمعة، فهبَّت ريحٌ وهو في سفينةٍ من سُفن الرمان، قال: فخرج فنظر إلى الريح، فقال: شدّوا برأس سفينتكم، إنّ هذه[1] ريحٌ عاصف، مات معاوية الساعة! قال: فلمّا كانت الجمعة المقبلة قدم بريدٌ من الشام، فلقيتُه فاستخبرتُه، فقلت له: يا عبد الله، ما الخبر؟ قال: الناس على أحسن حال، تُوفّي أمير الـ...، وبايع الناسُ يزيد! قال: قلت: أيّ يومٍ تُوفّي؟ قال: يوم الجمعة[2].

فمِن هذا الخبر يتّضح جليّاً أنّهم كانوا يصلون من الشام إلى العراق والكوفة في فترة أسبوعٍ واحد، وقد صحّ إخبار ميثم التمّار رضوان الله عليه، ولا يُحتمل أنّ الإخبار كان بواسطة الحمام الزاجل؛ إذ يقول أبو خالد: فلمّا كانت الجمعة المقبلة قدم بريدٌ من الشام، فلقيتُه فاستخبرتُه، فقلت له: ...

---

(١) في **بحار الأنوار**: (هذا).

(٢) **إختيار معرفة الرجال** ١: ٢٩٣ / خ ١٣٥، **بحار الأنوار** ٤٢: ١٢٧ ـ الباب ١٢٢ / خ ١٠.

٤ ـ قد اشتهر بين المؤرّخين ـ بل ويمكن أن يُقال أنّهم تسالموا ـ أنّ معاوية بن صخر بن حرب الأُمويّ قد هلك في النصف من رجب سنة ٦٠ للهجرة، وقد بعث يزيد لعنه الله إلى والي المدينة المنوّرة رسالةً يأمره فيها بأخذ البيعة من سيّد الشهداء عليه السلام. حينها دعا والي المدينة الإمامَ عليه السلام وأخبره بموت معاوية، واقترح عليه مبايعة يزيد، فامتنع الإمام عليه السلام، لكنّ مروان الأُمويّ طريدَ رسول الله صلى الله عليه وآله أشار على الوالي أنّه إنْ لم يبايع الحسينُ بن علي عليهما السلام الليلة فإنّك لن تظفر به أبداً، فغضب الإمام الحسين عليه السلام من كلام الوزغ ابن الوزغ، وخرج من المجلس، على تفصيلٍ مذكورٍ وبيانٍ مشروحٍ في كتب التاريخ [1].

---

(١) روى الصدوق رحمه الله بإسناده عن عبد الله بن منصور قال: سألتُ جعفرَ بن محمّد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام، فقلت: حدِّثني عن مقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال: «**حدّثني أبي، عن أبيه قال: ... فلمّا هلَكَ معاويةُ وتولّى الأمر بعده يزيد لعنه الله، بعث عاملَه على مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو عمّه عُتبة ابن أبي سفيان، فقدم المدينة، وعليها مروان بن الحكم وكان عامل معاوية، فأقامه عُتبة من مكانه وجلس فيه لينفّذ فيه أمر يزيد، فهرب مروانُ فلم يقدر عليه، وبعث عُتبة إلى الحسين بن عليّ عليهما السلام، فقال: إنّ أمير المؤمنين أمرك أن تبايع له. فقال الحسين عليه السلام: يا عُتبة، قد علمتَ أنّا أهلُ بيت الكرامة، ومعدنُ الرسالة، وأعلامُ الحقّ الّذي أودعه الله عزّ وجلّ قلوبنا وأنطق به ألسنتنا، فنطقَت بإذن الله عزّ وجلّ، ولقد سمعتُ جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ الخلافة محرَّمةٌ على وُلد أبي سفيان. وكيف أُبايع أهلَ بيتٍ قد قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله هذا؟! فلمّا سمع عُتبة ذلك دعا الكاتب وكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، إلى عبد الله يزيد أمير المؤمنين، مِن عُتبة بن أبي سفيان، أمّا بعد، فإنّ الحسين بن عليٍّ ليس يرى لك خلافةً ولا بيعة، فرأيُك في أمره، والسلام. فلمّا ورد الكتاب على يزيد لعنه الله كتب الجواب إلى عتبة: أمّا بعد، فإذا أتاك كتابي هذا فعجِّلْ عليّ بجوابه، وبيِّنْ لي في كتابك كلَّ مَن في طاعتي أو خرج**

إنّ الإمام الحسين عليه السلام خرج يوم الثامن والعشرين من المدينة (خائفاً يترقّب)، قاصداً مكّة المعظّمة، أي: بعد هلاك معاوية بثلاثة عشر يوماً، وخلال تلك المدّة الوجيزة كان وصول خبر موت معاوية من الشام إلى والي المدينة وسائر ما جرى من الوقائع، هذا والحجاز أبعد من العراق، وبحسب قول العلّامة المحدّث النوري رحمه الله فإنّ

عنها، ولْيكن مع الجواب رأسُ الحسين بن عليّ. فبلغ ذلك الحسينَ عليه السلام، فهمّ بالخروج من أرض الحجاز إلى أرض العراق ...» (**أمالي الصدوق**: ٢١٥ ـ المجلس ٣٠/ ح ٢٣٩).

وقال المفيد: فلمّا مات معاوية ـ وذلك للنصف من رجب سنة ستّين من الهجرة ـ كتب يزيدُ إلى الوليد بن عُتبة بن أبي سفيان ـ وكان على المدينة من قِبلَ معاوية ـ أن يأخذ الحسين عليه السلام بالبيعة له، ولا يرخّص له في التأخّر عن ذلك، فأنفذ الوليد إلى الحسين عليه السلام في الليل فاستدعاه، فعرف الحسين الّذي أراد، فدعا جماعةً من مواليه وأمرهم بحمل السلاح، وقال لهم: «**إنّ الوليد قد استدعاني في هذا الوقت، ولستُ آمَنُ أن يكلّفني فيه أمراً لا أُجيبه إليه، وهو غير مأمون، فكونوا معي، فإذا دخلتُ إليه فاجلسوا على الباب، فإنْ سمعتُم صوتي قد علا فادخلوا عليه لتمنعوه عنّي**».

فصار الحسين عليه السلام إلى الوليد، فوجد عنده مروان بن الحكم، فنعى الوليدُ إليه معاوية، فاسترجع الحسين عليه السلام، ثمّ قرأ كتاب يزيد وما أمره فيه من أخذ البيعة منه له، فقال له الحسين: «**إنّي لا أراك تقنع ببيعتي ليزيد سرّاً حتّى أُبايعه جهراً، فيعرف الناسُ ذلك**»، فقال الوليد له: أجل. فقال الحسين عليه السلام: «**فتُصبح وترى رأيك في ذلك**»، فقال له الوليد: انصرفْ على اسم الله حتّى تأتينا مع جماعة الناس. فقال له مروان: والله لئن فارقك الحسينُ الساعة ولم يبايع، لا قدرتَ منه على مثلها أبداً حتّى يكثر القتلى بينكم وبينه، احبسِ الرجلَ فلا يخرج من عندك حتّى يُبايع أو تضرب عنقه! فوثب عند ذلك الحسين عليه السلام وقال: «**أنت ـ يا ابن الزرقاء ـ تقتلني أو هو؟! كذبتَ والله وأثمت**». وخرج يمشي ومعه مواليه حتّى أتى منزله، فقال مروان للوليد: عصيتَني، لا والله لا يُمكنك مثلها من نفسه أبداً ... (**الإرشاد** ٢: ٣٢).

وصول الخبر يقتضي فترةً أكثر من عشرين يوماً، هذا فضلاً عن رسالة يزيد الأُخرى إلى الوالي بعد إخباره بامتناع سيّد الشهداء عليه السلام عن البيعة.

إنّ جميع تلك المراسلات تمّت عِبْر الحمام الزاجل، كما سيأتي تفصيله لاحقاً.

٥ ـ نقل الطبريّ في (تاريخه) أنّ بُسر بن أرطأة ـ وهو من جلاوزة معاوية بن صخر ـ قد أمهل أبا بكرة ليسير من الكوفة إلى الشام، فجاء أبو بكرة إلى معاويةَ وعاد بعد سبعة أيّام، ليُبلغَ بُسر بن أرطأة بالأمر الّذي أُرسل من أجله [(١)].

فيُعلَم من هذا الخبر أنّ أبا بكرة قد بلغ الشام في ثلاثة أيّام ونصف، وعاد إلى

---

(١) قال في (**تاريخ الطبريّ** ٤ : ١٢٧ ـ الصلح بين الحسن بن عليّ وبين معاوية):

حدّثَني عمر بن شبّة، قال: حدّثني عليُّ بن محمّد، قال: لمّا صالح الحسن بن عليٍّ عليه السلام معاوية أوّل سنة ٤١، وثب حُمران بن أبان على البصرة فأخذها وغلب عليها، فأراد معاويةُ أن يبعث رجلاً من بني القَين إليها، فكلّمه عبد الله بن عبّاس أن لا يفعل ويبعث غيره، فبعث بُسر بن أبي أرطأة، وزعم أنّه أمره بقتل بني زياد.

فحدّثني مسلمة بن محارب، قال: أخذ بعض بني زياد فحبسه، وزياد يومئذٍ بفارس كان عليٌّ عليه السلام بعثه إليها إلى أكرادٍ خرجوا بها، فظفر بهم زياد وأقام بإصطخر، قال: فركب أبو بكرة إلى معاوية وهو بالكوفة، فاستأجل بُسراً فأجّله أُسبوعاً ذاهباً وراجعاً، فسار سبعة أيّام، فقتل تحته دابّتين، فكلّمه، فكتب معاوية بالكفّ عنهم. قال: وحدّثني بعض علمائنا أنّ أبا بكرة أقبل في اليوم السابع وقد طلعت الشمس، وأخرج بُسر بني زياد ينتظر بهم غروب الشمس ليقتلهم إذا وجبَت، فاجتمع الناس لذلك وأعينهم طامحةٌ ينتظرون أبا بكرة، إذ رفع لهم على نجيبٍ أو برذون يكدّه ويجهده، فقام عليه، فنزل عنه وألاح بثوبه، وكبّر وكبّر الناس، فأقبل يسعى على رجليه حتّى أدرك بُسراً قبل أن يقتلهم، فدفع إليه كتاب معاوية فأطلقهم.

الكوفة في ثلاثة أيّام ونصف أيضاً.

٦ ـ جاء في كتاب (قرّة العين في أخذ ثأر الحسين عليه السلام)، للعالم العلّامة عبد الله بن محمّد، وهو من الكتب المعتبرة كما صرّح البعض، بعد أن ذكر ذهاب عُميرة إلى يزيد الرجس لعنه الله برسالة عبد الله بن عمر زوج أُخت المختار لتوسّطه بالإفراج عن المختار، نقل أنّ عُميرة لمّا أخذ رسالة يزيد إلى عُبيد الله بن زياد يأمره فيها بفكّ الأسر عن المختار، قال: وخرجتُ من دمشق، ولم أزل سائراً حتّى وصلتُ الكوفة بعد أحد عشر يوماً[1].

٧ ـ وجاء فيه أيضاً أنّ مروان ضمّ إلى عامر بن ربيعة مئة ألف فارسٍ وأمره أن يسير إلى حرب المختار، فسار هو ومَن معه وجعل يجدّ في المسير، حتّى وصل إلى الكوفة في مدّة عشرة أيّام[2].

٨ ـ يمكن أن نعدّ من المسلّمات التاريخيّة أنّ سيّد الشهداء عليه السلام قد خرج من مكّة المعظّمة يوم الثامن من ذي الحجّة، قاصداً كربلاء مع جملةٍ من أهل بيته وأصحابه، وأنّ المسافة ما بين مكّة والكوفة هي ثلاثمئةٍ وثمانون فرسخاً تقريباً.

ومن القرائن الكثيرة والعلائم والأمارات غير المحصورة يُعلم أنّ الإمام عليه السلام ما كان يَجدّ السير ولا يحثّ الخطى متسارعاً، وكان في طريقه يدعو بعضَ من التقى به إلى نصرته، ولا شكّ أنّ هذا النوع من المسير يكون باعثاً على التأخير في طيّ المسير، كما أنّ

(١) أُنظر: **قرّة العين في أخذ ثار الحسين عليه السلام**: ١٥٩.

(٢) أُنظر: **قرّة العين في أخذ ثار الحسين عليه السلام**: ١٨٢.

الركب الحسينيّ قد توقّف ليومين حين اعترضه الحرّ بن يزيد الرياحيّ على مقربةٍ من الكوفة، حتّى بلغ أرض كربلاء يوم الثاني من المحرّم، وهذا يعني أنّ الحسين عليه السلام قد طوى تلك المسافة البعيدة من مكّة إلى كربلاء في غضون أربعةٍ وعشرين يوماً تقريباً، أي أنّ الركب الحسينيّ المقدّس كان يسير خمسة عشر فرسخاً يوميّاً تقريباً بيُسر.

٩ ـ جاء في الكثير من الكتب المعتبرة ـ ما لو أردنا استقصاءها لَطال المقام بذكرها ـ التصريحُ بأنّ سبايا أهل البيت عليهم السلام قد وردوا الشام في الأوّل من صفر سنة ٦١ للهجرة.

فقد صرّح أبو ريحان البيرونيّ (ت ٤٤٠ هـ) في كتابه (الآثار الباقية) قائلاً:

صفر: في اليوم الأوّل أُدخل رأس الحسين عليه السلام مدينة دمشق، فوضعه [يزيد] بين يديه ونقر ثناياه بقضيبٍ كان في يده، وهو يقول:

لستُ من خِندفَ إن لم أنتقمْ ... مِن بني أحمدَ ما كان فَعَلْ ... [1]

وقال زكريّا القزوينيّ في (عجائب المخلوقات):

اليوم الأوّل منه [من صفر] عيدُ بني أُميّة، أدخلَت فيه رأس الحسين بدمشق [2].

وقريبٌ من عبارة القزوينيّ حرّرها كثيرٌ من علماء الخاصّة والعامّة [3].

---

(١) **الآثار الباقية**: ٣٣١.

(٢) **عجائب المخلوقات والحيوانات**: ٦٨.

(٣) قال الكفعميّ: صفر ... وفي أوّله أُدخل رأس الحسين عليه السلام دمشق، وهو عيدٌ عند بني أُميّة ☜

ومع أنّ أُسارى أهل البيت عليهم السلام بقوا مدّةً ـ غير معلومةٍ على وجه التحقيق ـ في الكوفة في سجن ابن زياد [١]، وقد بعث حينها ابنُ زيادٍ إلى يزيد يستجوبه في أمرهم

(**المصباح**: ٥١٠).

وقال الشيخ البهائيّ العامليّ: الأوّل فيه ... حلّ رأس أبي عبد الله الحسين عليه السلام إلى دمشق، وجعلوه بنو أُميّة عيداً (**توضيح المقاصد**: ٥).

وقال الشيخ عبّاس القمّيّ: وفيه ـ على بعض الأقوال ـ في السنة الحادية والستّين أُدخل دمشق رأسُ سيّد الشهداء عليه السلام، فجعله بنو أُميّة عيداً لهم، وهو يومٌ تتجدّد فيه الأحزان (**مفاتيح الجِنان**: ٤٥٣ ـ الفصل ٨).

وانظر أيضاً: **تقويم الشيعة**: ٧٧.

أقول: قيل بأنّ رأس الحسين عليه السلام أُدخل على يزيد الرجس قبل وصول السبايا، لأنّ ابن زيادٍ دفعه إلى زُحَر بن قيس ودفع إليه رؤوس أصحاب الحسين عليه السلام وسرّحه إلى يزيد بن معاوية قبل تسريح السبايا! وهو قولٌ غير سليم فيما يبدو لنا؛ فقد قال المفيد: ثمّ إنّ عُبيد الله بن زيادٍ بعد إنفاذه برأس الحسين عليه السلام أمر بنسائه وصبيانه فجُهّزوا، وأمر بعليّ بن الحسين فغُلّ بغلٍّ إلى عنقه، ثمّ سُرّح بهم في إثر الرأس مع مجفر بن ثعلبة العائذيّ وشمر بن ذي الجوشن، فانطلقوا بهم حتّى لحقوا بالقوم الّذين معهم الرأس (**الإرشاد** ٢: ١١٩). فعبارة الشيخ المفيد ظاهرةٌ في أنّهم لحقوا بالرأس الشريف، وأنّ دخولهم إلى الشام كان مع دخول الرأس، كما يظهر ذلك أيضاً من أخبارٍ أُخرى، بل وفي بعض الأخبار أنّ عُبيد الله بن زياد سرّحهم جميعاً مع الرأس (أُنظُر: **تاريخ الطبريّ** ٤: ٣٥٤).

(١) لم نعثر في كتب التاريخ وأقوال المؤرّخين على أقوالٍ صريحةٍ وواضحةٍ تؤكّد مدّة بقائهم عليهم السلام في الكوفة وفي الحبس على وجه التحديد، ولذا اختلفَت الاحتمالات وتباينَت بين بقائهم أيّاماً معدودةً وبين بقائهم شهراً أو أكثر.

☜

قال المؤرّخ الشهير الميرزا محمّد تقي سِپِهر:

لا يخفى أنّ ثقات المحدّثين والمؤرّخين قد اتّفقوا على أنّ عمر بن سعد بعث برؤوس الشهداء بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام إلى ابن زياد، ثمّ سرّح أهل البيت إلى الكوفة، فجرى ما جرى لهم في مجلس ابن زيادٍ من شماتته بهم وإساءته لهم.

ثمّ إنّه أمر بهم فحُبسوا، وكتب إلى يزيد بن معاوية يستأمره في ما يصنع بالرؤوس والأسرى، فكتب يزيد إليه يأمره بتسريحهم إلى الشام، فسرّحهم ابن زيادٍ إلى الشام.

فيلزم من ذلك انقضاء فترةٍ زمانيّةٍ منذ يوم عاشوراء إلى أن أرسل ابن زيادٍ الكتاب إلى يزيد، وهيّأ الرؤوس والأسرى، ووصول الرسول إلى الشام وعودته بالجواب، وتسريحهم بأثقالهم إلى الشام، فلا يبعد أن تكون المدّة الّتي انقضَت في هذه الأُمور ولوازمها أربعين يوماً، فمن السائغ أن نقول: إنّ أهل البيت وصلوا إلى كربلاء يوم الأربعين ـ أي: في العشرين من شهر صفر ـ في طريقهم إلى الشام، فأقاموا هناك المآتم والعزاء، وارتفعَت أصواتهم بالعويل والبكاء، وكان جابر قد خرج من المدينة مبادراً إلى زيارة الحسين عليه السلام في كربلاء، فالتقوا جميعاً يوم العشرين من صفر عند سيّد الشهداء عليه السلام.

أمّا إذا قلنا بأنّهم حضروا يوم الأربعين العشرين من صفر في طريق عودتهم من الشام، فإنّ ذلك ممّا لا يقبله عاقل؛ وذلك لأنّنا نحتاج إلى أن نضاعف المدّة الّتي قرّرناها ضعفين، ومع ذلك لا يمكن أن يصادف رجوعهم يوم العشرين من صفر، سيّما إذا لاحظنا ما اكتنف تلك الرحلة من حمل النساء والأطفال والمرضى والجرحى مِن قبيل الإمام زين العابدين عليه السلام والحسن المثنّى وغيرهم، فلا يمكن أن تكون حركتهم بشكلٍ يجعلهم قادرين على الحضور في كربلاء يوم العشرين من صفر، حتّى لو كانوا قد سُرّحوا نحو الشام يوم العاشر من المحرّم (**ناسخ التواريخ** ٣: ٦٢ ـ وصول أهل البيت عليهم السلام إلى كربلاء في الأربعين).

أقول:

أوّلاً: على الرغم من أن قد يكون لهذا القول وجهٌ يُستحسَن، إلّا أنّه يتعارض مع ما مرّ عليك

ليقتلهم أو يسرّحهم إلى الشام، ثمّ وصول أوامر يزيد بتوجيههم إلى الشام [1]، فإنّهم

من تصريح البيرونيّ في (**الآثار الباقية**: ٣٣١) من أنّ رأس الحسين عليه السلام المبارك قد أُلحق ببدنه في يوم العشرين، وقد زار أربعون من أهل بيته قبرَه بعد رجوعهم من الشام، وكذا رواية السيّد ابن طاووس رحمه الله في (**اللهوف**: ١١٤) مِن أنّ مرورهم عليهم السلام بكربلاء كان بعد رجوعهم من الشام.

ثانياً: هو يتعارض أيضاً مع ما مرّ عليك قبل قليلٍ وما سيأتي من أقوال من أنّ رأس الحسين عليه السلام قد أُدخل دمشق في الأوّل من صفر، وهذا لا ينسجم مع كلام الميرزا محمّد تقي سپهر رحمه الله، إذ يُفترَض ـ بناءً على هذا القول ـ كَون الرأس الأقدس في الكوفة تلك الفترة.

ثالثاً: لم يذكر المؤرّخ سپهر شاهداً على ما استساغه أو ما يعضده من خبرٍ وما شاكل، ومثل هذا الاستحسان لا يرقى لإسقاط الأخبار التاريخيّة.

رابعاً: لقد تكفّل المصنّف في هذا الكتاب بإطنابٍ وإسهابٍ ببيان أنّ الفترات كافيةٌ جدّاً لوصول الرسائل عِبر البريد أو الحمام الزاجل، وطيّ المسافات ورجوعهم خلالها، وعدم بقائهم في الشام فترةً طويلةً كما تصوّره البعض، فيكون وصولهم يوم الأربعين عائدين من الشام موافقاً للحساب وللأخبار.

(١) قال الطبريّ: قال هشام: وأمّا عوانة بن الحكم الكلبيّ فإنّه قال: لمّا قُتل الحسين وجيء بالأثقال والأُسارى حتّى وردوا بهم الكوفة إلى عُبيد الله، فبينا القوم محتبَسون إذ وقع حجرٌ في السجن معه كتابٌ مربوط، وفي الكتاب: خرج البريد بأمركم في يوم كذا وكذا إلى يزيد بن معاوية، وهو سائرٌ كذا وكذا يوماً وراجعٌ في كذا وكذا، فإن سمعتُم التكبير فأيقنوا بالقتل، وإن لم تسمعوا تكبيراً فهو الأمان إن شاء الله. قال: فلمّا كان قبل قدوم البريد بيومين أو ثلاثة إذا حجرٌ قد أُلقي في السجن ومعه كتابٌ مربوطٌ وموسى، وفي الكتاب: أوصوا واعهدوا، فإنّما يُنتظَر البريد يوم كذا وكذا. فجاء البريد ولا يُسمَع التكبير، وجاء كتابٌ بأن سرّحِ الأُسارى. إلى أن قال: فدعا عُبيدُ الله بن زياد محفزَ بن ثعلبة وشمرَ بن ذي الجوشن فقال: انطلقوا بالثقل والرأس إلى ☜

وإن بقوا مدّةً في قيدهم بالكوفة، فإنّ فترة خمسة عشر يوماً أو عشرة أيّام كافيةٌ لبلوغهم الشام ودخولهم إليها في الأوّل من صفر كما قرّرناه، وكذا الأمر في عودتهم من الشام إلى كربلاء، وإنّ أمثال أبي ريحان البيرونيّ ـ وقد قارب عصرُه ذلك العصر ـ لم يستبعد طيّ تلك المسافة خلال تلك المدّة، ولو كان لَذَكر واستنكر، وهو أخبَرُ ممّن تلاه من العصور المتأخّرة.

وعلى هذا، فإنّ القول برجوع ركب السبايا في العشرين من صفر عام ٦١ للهجرة هو القويّ المعتمَد عليه؛ لعدم الجزم بالمدّة الّتي قضوها في الشام، بل لاطمئناننا بعدم مكوثهم طويلاً فيها، فإنّ ملاحظة الأوضاع السياسيّة للدولة الأُمويّة استوجبَت عدم مقدرة يزيد على حبس الأُسارى في دمشق أكثر من أيّامٍ معدودة، إذ إنّ الوضع السياسيّ الأُمويّ بدأ بالتدهور وآلَ إلى الاضمحلال بعد وقعة كربلاء، وصار الرأي العامّ مناهضاً ليزيد، فلم تكن فاجعة الطفّ الأليمة ولا سبي مخدّرات الرسالة وحملهم على عُجف النياق بلا أقتابٍ ولا حمل رأس الحسين عليه السلام على الرمح يُطاف به في الكوفة والشام بالأمر الهيّن، بل كان ذلك كلّه مقدّمةً لافتضاح أعداء الرسالة، وكان لقيام سيّد الشهداء عليه السلام ونهضته أن تؤتي ثمارها، فكانت أخبار تلك الفجائع الفظائع تنتشر في أطراف البلاد وأكنافها، وكانت النفوس تُشحَذ حقداً وحنقاً على بني أُميّة وآل أبي سفيان أعداءِ العترة النبويّة يوماً بعد يوم.

أمير الـ... يزيد بن معاوية. قال: فخرجوا حتّى قدموا على يزيد (**تاريخ الطبريّ** ٤: ٣٥٤).
وانظر أيضاً: **الكامل في التاريخ** ٤: ٨٤ ـ حوادث سنة ٦١.

فكيف يمكن ليزيد أن يحبس أُسارى العترة النبويّة مدّةً طويلة والوضع هكذا، وأن يقيّدهم في دمشق لمدّة شهرٍ ـ مثلاً ـ في مكانٍ لا يحميهم من بردٍ ولا حرّ؟! لذا أدخلهم قصره، وأجلس الإمام زين العابدين عليه السلام معه على الطعام، أراد بذلك حيلةً ومكراً وتزويراً وامتصاصاً لغضب الناس أن يُلقي باللائمة على ابن زياد وأن يحمّله مسؤولية قتل الحسين عليه السلام، وأجاز بسياسته الماكرة أن يقيموا النوح على أبي عبد الله عليه السلام في داخل سرادق قصره [١]، لعلّه أن يستطيع إبعاد هذا العار والخزي عنه، لكنّه غفل أنّ التاريخ سيكشف الحقائق.

لذا فإنّ احتمال بقاء عترة الرسالة مدّةً طويلة في الشام احتمالٌ لا أساس له، بعيدٌ عن التأمّل في التاريخ، لا يُعتمَد عليه، وإن قَبِله بعض الأكابر توهّماً!

هذا والحال أنّ المحدّث النوريّ رحمه الله نفسه قد نقل عن (تاريخ الطبريّ) أنّ ركب الأُسارى لم يمكث في دمشق أكثر من عشرة أيّام [٢]، لذا فإنّ احتمال بقائهم شهراً لا أصل له، ولم يُعثر على مثل هذا القول في كتابٍ معتبر، وإنّ ما توهّمه بعض أصحاب الكتب الضعيفة من أنّهم مكثوا ستّة أشهرٍ أو سنةً كاملةً ما هو إلّا من نسج خيالهم ممّا

---

(١) قال الطبريّ في (**تاريخه** ٤: ٣٥٣):

... ثمّ أمر بالنسوة أن ينزلنَ في دارٍ على حِدة، معهنّ ما يصلحهنّ، وأخوهنّ معهنّ عليّ بن الحسين في الدار الّتي هنّ فيها، قال: فخرجن حتّى دخلن دار يزيد، فلم تبقَ من آل معاوية امرأةٌ إلّا استقبلتهنّ تبكي وتنوح على الحسين، فأقاموا عليه المناحة ثلاثاً، وكان يزيد لا يتغدّى ولا يتعشّى إلّا دعا عليَّ بن الحسين إليه.

(٢) أُنظر التعليقة الرقم ٢ من باب (تعليقاتٌ وإضافات) من هذا الكتاب.

لا أساس ولا سند معتبر له.

١٠ ـ نُقل عن هارون العبّاسيّ وأبي حنيفة [١] أنّهما كانا يَرَيان هلال ذي الحجّة في الكوفة أو بغداد، ثمّ يسيران لأداء مناسك الحجّ إلى مكّة المعظّمة، وكانا يُدركان أيّام الحجّ وأعمالها [٢].

ومن المعلوم أنّ هارون كان يسير بالجِمال الّتي كان يكتريها من صفوان الجمّال [٣]،

---

(١) أبو حنيفة هذا هو سعيد بن بنان سابق الحاجّ، لا النعمان بن ثابت أحد أئمّة المذاهب الأربعة.

قال المجلسي ﵀: أبو حنيفة اسمه سعيد بن بيان، و(سابق) صحّحه في (الإيضاح) وغيره بالباء الموحّدة، وفي أكثر النسخ بالياء من السوق، وعلى التقديرين إنّما لُقّب بذلك لأنّه كان يتأخّر عن الحاجّ ثم يعجّل ببقيّة الحاجّ من الكوفة ويوصلهم إلى عرفة في تسعة أيّام أو في أربعة عشر يوماً، وورد لذلك ذمّه في الأخبار، لكن وثّقه النجاشيّ (**مرآة العقول** ٩: ١٤٥، **بحار الأنوار** ٧٣: ٤٥).

(٢) روى الكشّي ﵀ قائلاً: حدّثَني محمّد بن الحسن البراثيّ وعثمان بن حامد، قالا: حدّثَنا محمّد بن يزداد، عن محمّد بن الحسين، عن المزخرف، عن عبد الله بن عثمان قال: ذُكر عند أبي عبد الله ﵇ أبو حنيفة السابق وأنّه يسير في أربع عشرة، فقال: **«لا صلاة له»** (**إختيار معرفة الرجال** ٢: ٦٠٦ / ح ٥٧٦).

وروى الصدوق قائلاً: روى أيّوب بن أعيَن قال: سمعتُ الوليد بن صبيح يقول لأبي عبد الله ﵇: إنّ أبا حنيفة رأى هلال ذي الحجّة بالقادسيّة وشهد معنا عرفة. فقال: **«ما لهذا صلاة، ما لهذا صلاة»** (**مَن لا يحضره الفقيه** ٢: ٢٩٢ / ح ٢٤٩٣).

(٣) أُنظر: **إختيار معرفة الرجال** ٢: ٧٤٠ ـ في صفوان بن مهران الجمّال / ح ٨٢٨ ـ عنه: **بحار الأنوار** ٧٢: ٣٧٨ ـ باب الركون إلى الظالمين وحبّهم وطاعتهم / ح ٣٤، **وسائل الشيعة** ١٦: ٢٥٩ ـ الباب ٣٧ / ح ٢١٥٠٨، **معجم رجال الحديث** ١٠: ١٣٢ / الرقم ٥٩٣١.

وأنّها كانت سريعةً في سَيرها بما يكفي لوصولها إلى مكّة خلال تلك الفترة الوجيزة!

١١ ـ روى الشيخ المفيد ﵀ مسنداً عن خيران الأسباطيّ قال: قدمتُ على أبي الحسن عليّ بن محمّدٍ ﵉ المدينة، فقال لي: **«ما خبر الواثق عندك؟»**، قلت: جُعلتُ فداك، خلّفتُه في عافية، أنا من أقرب الناس عهداً به، عهدي به منذ عشرة أيّام. قال: فقال لي: **«إنّ أهل المدينة يقولون: إنّه قد مات»**، فقلت: أنا أقربُ الناس عهداً به. قال: فقال لي: **«إنّ الناس يقولون: إنّه مات»**، فلمّا قال لي: إنّ الناس يقولون، علمتُ أنّه يعني نفسه! ثمّ قال لي: **«ما فعل جعفر؟»**، قلت: تركتُه أسوأ الناس حالاً في السجن. قال: فقال لي: **«أما إنّه صاحب الأمر!»**، ثمّ قال: **«ما فعل ابن الزيّات؟»**، قلت: الناس معه والأمر أمره. فقال: **«أما إنّه شؤمٌ عليه»**. قال: ثمّ إنّه سكت، وقال لي: **«لابدّ أن تجري مقاديرُ الله وأحكامه، يا خيران مات الواثق، وقد قعد جعفر المتوكّل، وقد قُتل ابنُ الزيّات»**، قلت: متى جُعلتُ فداك؟! قال: **«بعد خروجك بستّة أيّام»** [1].

يُستفاد من هذه القضيّة ـ والّتي رُويَت في غير (الإرشاد) أيضاً من الكتب المعتبرة والمصادر المهمّة [2] ـ أنّهم كانوا يطوون تلك المسافة الطويلة والّتي تقرب من ثلاثمئةٍ وثمانين فرسخاً بين العراق والمدينة خلال عشرة أيّام فقط، وأنّ هذا الفعل كان أمراً

---

(١) **الإرشاد** ٢: ٣٠١ ـ باب ذِكر طَرَفٍ من دلائل أبي الحسن عليّ بن محمّد ﵉ وأخباره وبراهينه وبيّناته.

(٢) أُنظر: **الكافي** ١: ٤٩٨ ـ باب مولد أبي الحسن عليّ بن محمّد ﵉ / ح ١، **روضة الواعظين**: ٢٤٤ ـ مجلسٌ في ذِكر إمامة أبي الحسن عليّ بن محمّد ومناقبه ﵇، **الهداية الكبرى**: ٣١٤ ـ الباب الثاني عشر.

معروفاً في ذلك الوقت، كما قال خيران حينما سأله الإمام الهادي عليه السلام عن الواثق: خلّفتُه في عافية، أنا من أقرب الناس عهداً به، عهدي به منذ عشرة أيّام. هذا والحال أنّ خيران يكون قد خرج للسفر بعد لقائه بالواثق بيومٍ على الأقلّ، كما أنّه يكون قد التقى بالإمام عليه السلام بعد وصوله من السفر بيومٍ أو أقلّ للتهيّؤ للتشرّف بالحضور عند الإمام عليه السلام.

١٢ ـ نقل الشيخ الفقيه قطب الدين الراونديّ عن يحيى بن هرثمة قال: دعاني المتوكّل فقال: اخترْ ثلاثمئة رجلٍ ممّن تريد، واخرجوا إلى الكوفة فخلّفوا أثقالكم فيها، واخرجوا على طريق البادية إلى المدينة، فأحضِروا عليَّ بن محمّد بن الرضا [عليهم السلام] إلى عندي مكرَّماً معظَّماً مبجَّلاً. قال: ففعلت، وخرجنا، وكان في أصحابي قائدٌ من الشُّراة[1]، وكان لي كاتبٌ يتشيّع، وأنا على مذهب الحشَويّة[2]، وكان ذلك الشاري يُناظر ذلك الكاتب، وكنت أستريح إلى مناظرتهما لقطع الطريق، فلمّا صرنا إلى وسط الطريق قال الشاري للكاتب: أليس من قول صاحبكم عليّ بن أبي طالب أنّه ليس مِن [خ ل: في] الأرض بقعةٌ إلّا وهي قبرٌ أو ستكون قبراً؟ فانظر إلى هذه البرية، أين مَن

---

(١) قال الطُّريحي: الشراة: جمع شارٍ، كقضاةٍ جمع قاضٍ، وهم الخوارج الّذين خرجوا عن طاعة الإمام، وإنّما لزمهم هذا اللقب لأنّهم زعموا أنّهم شروا دنياهم بالآخرة، أي: باعوا، أو شروا أنفسهم بالجنّة؛ لأنّهم فارقوا أئمّة الجور (**مجمع البحرين**: شَرا).

(٢) الحشَويّة: هم القائلون أنّ عليّاً عليه السلام وطلحة والزبير لم يكونوا مُصيبين في حربهم، وأنّ المصيبين هم الّذين قعدوا عنهم، وأنّهم يتولّونهم جميعاً ويتبرّؤون من حربهم، ويردّون أمرهم إلى الله عزّ وجلّ (أُنظر: **فِرَق الشيعة**: ١٤).

يموت فيها حتّى يملأها الله قبوراً كما تزعمون؟! قال: فقلت للكاتب: أهذا من قولكم؟ قال: نعم. قلت: صدق، أين مَن يموت في هذه البرية العظيمة حتّى تمتلئ قبوراً؟! وتضاحكنا ساعةً [خ: من كلام الشيعيّ] إذ انخذل الكاتب في أيدينا. قال: وسِرنا حتّى دخلنا المدينة، فقصدتُ باب أبي الحسن عليّ بن محمّد بن الرضا عليهما السلام فدخلتُ إليه، فقرأ كتاب المتوكّل، فقال: «**انزلوا، وليس من جهتي خلاف**». قال: فلمّا صرتُ إليه من الغد، وكنّا في تمّوز أشدّ ما يكون من الحرّ، فإذا بين يديه خيّاطٌ وهو يقطّع من ثيابٍ غِلاظٍ خَفاتِين [١] له ولغلمانه، ثمّ قال للخيّاط: «**اجمعْ عليها جماعةً من الخيّاطين، واعمد على الفراغ منها يومك هذا، وبكِّر بها إليّ في هذا الوقت**»، ثمّ نظر إليّ وقال: «**يا يحيى، اقضوا وطَرَكم من المدينة في هذا اليوم، واعمل على الرحيل غداً في هذا الوقت**». قال: فخرجتُ مِن عنده وأنا أتعجّب منه من الخفاتين، وأقول في نفسي: نحن في تمّوز وحرّ الحجاز، وإنّما بيننا وبين العراق مسيرة عشرة أيّام، فما يصنع بهذه الثياب؟! ثمّ قلتُ في نفسي: هذا رجلٌ لم يسافر، وهو يُقدّر أنّ كلَّ سفرٍ يحتاج فيه إلى هذه الثياب، وأتعجّب من الرافضة حيث يقولون بإمامة هذا مع فهمه هذا! فعدتُ إليه في الغد في ذلك الوقت، فإذا الثياب قد أُحضِرَت، فقال لغلمانه: «**ادخلوا وخُذوا لنا معكم لبابيد [٢] وبرانس [٣]**»، ثمّ قال: «**ارحلْ يا يحيى**». فقلتُ في نفسي: وهذا أعجب من الأوّل، أيخاف

---

(١) ضربٌ من الثياب.

(٢) اللبّادة ـ وزان تفّاحة ـ: ما يُلبَس للمطر، واللبَد ـ بالتحريك ـ: الصوف (**مجمع البحرين**: لَبَد).

(٣) البُرنُس: كلّ ثوبٍ رأسه منه ملتزقٌ به، درّاعةً كان أو ممطراً أو جُبّة (**العين**: برنس).

أن يلحقنا الشتاء في الطريق حتّى أخذ معه اللبابيد والبرانس؟! فخرجتُ وأنا أستصغر فهمه، فسِرْنا حتّى وصلنا إلى موضع المناظرة في القبور ارتفعَت سحابةٌ واسودّت، وأرعدت وأبرقت، حتّى إذا صارت على رؤوسنا أرسلَت علينا بَرَداً مثل الصخور، وقد شدّ على نفسه وعلى غلمانه الخفاتين ولبسوا اللبابيد والبرانس، وقال لغلمانه: **«ادفعوا إلى يحيى لبّادةً وإلى الكاتب برنساً»**. وتجمّعنا والبرَد يأخذنا حتّى قَـتَل من أصحابي ثمانين رجلاً، وزالت ورجع الحرّ كما كان، فقال لي: **«يا يحيى، أَنزِلْ** [خ ل: **مُرْ**] **أنت مَن بقي من أصحابك ليدفن** [خ ل: **فادفن**] **مَن** [قد] **مات من أصحابك»**، [ثمّ قال:] **«فهكذا يملأُ اللهُ هذه البريّة قبوراً!»**. قال [يحيى]: فرميتُ بنفسي عن دابّتي وعدَوتُ إليه، فقبّلتُ ركابه ورِجله، وقلت: أنا أشهد أنْ لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً عبدُه ورسوله، وأنّكم خلفاء الله في أرضه، وقد كنتُ كافراً، وإنّني الآن قد أسلمتُ على يديك يا مولاي. قال يحيى: وتشيّعت، ولزمتُ خِدمته [خ ل: حديثه] إلى أن مضى (١).

فيُعلم من هذه القضيّة التاريخيّة ممّا سبق من كلام يحيى إذ قال: (إنّما بيننا وبين العراق مسيرة عشرة أيّام)، أنّ المسافة من المدينة المنوّرة إلى سامرّاء كانت تُطوى في مدّة عشرة أيّامٍ بشكلٍ طبيعي.

وكذا نقل عنه هذا الخبر الإربليّ (٢).

١٣ ـ قال اليعقوبيّ: أراد أبو بكرٍ أن يغزو الروم، فشاور جماعةً من أصحاب

---

(١) **الخرائج والجرائح** ١: ٣٩٣ ـ الباب ١١ / ح ٢.

(٢) **كشف الغُمّة في معرفة الأئمّة** عليهم السلام ٣: ١٨٣.

رسول الله، فقدّموا وأخّروا ... ودعا يزيد بن أبي سفيان وأبا عُبيدة بن الجرّاح وشرحبيل بن حسنة وعمرو بن العاص، فعقد لهم، وقال: إذا اجتمعتُم فأمير الناس أبو عبيدة. وقدمَت عليه العشائر من اليمن، فأنفذهم جيشاً بعد جيش، فلمّا قدمَت الجيوش الشام كتب إليه أبو عبيدة يُعلمه إقبال ملك الروم في خَلقٍ عظيم، فجعل يسرّح إليه الجيش بعد الجيش، والأوّل فالأوّل ممّن يقدم عليه من قبائل العرب، ثمّ تتابعَت عليه كتب أبي عُبيدة بكلّ أخبار جمع الروم، فوجّه أبو بكر عمرو بن العاص في جيشٍ من قريش وغيرهم، ثمّ كتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد أن يسير إلى الشام ويخلّف المثنّى بن حارثة بالعراق، فنفذ خالد في أهل القوّة ممّن كان معه، وخلّف المثنّى ابن حارثة الشيبانيّ في بقيّة الجيش بالعراق، وسار خالد نحو الشام ... فقيل: إنّ خالداً سار في البريّة والمفازة ثمانية أيّامٍ حتّى وافاهم، فافتتحوا بُصرى وفحل وأجنادين من فلسطين، وكانت بينهم وبين الروم وقعاتٌ بأجنادين صعبة، في كلّ ذلك يهزم الله الروم فتكون العاقبة للمسلمين[1].

وقد يُتصوَّر أنّ خالداً كان يسير بأقصى سرعته جادّاً في المسير، وإلّا لَمَا كان يصل بتلك المدّة القصيرة! لكنّه تصوّرٌ في غير محلّه؛ فإنّ القرائن والوقائع والحوادث الّتي ضبطها لنا التأريخ يتحصّل منها أنّ طيّ تلك المسافة خلال عشرة أيّامٍ أو ثمانية كما فعل خالد مُسرعاً أمراً عاديّاً في ذلك الزمان.

ثمّ إنّ خالد بن الوليد لمّا كان مُسرعاً أمكنه الوصول في خلال ثمانية أيّام، فإنّ

---

(١) تاريخ اليعقوبيّ ٢: ١٣٢.

الإسراع نفسَه كان دافعاً لدى الجلاوزة المأمورين بإيصال ركب السبايا إلى الشام، فقد كانوا يخشون ثورة الناس عليهم، ولم يكن لابن زيادٍ أن يحبسهم طويلاً في الكوفة، لأنّه كان قد حبس رؤساء قبائل العرب وشيوخهم في سجونه المخيفة، وكان بقاء أُسارى أهل البيت عليهم السلام يهدّده بالخطر، ولذا عجّل في تسريحهم إلى الشام، وأوصلهم إليها في الأوّل من صفر.

أمّا مَن اتّبع تلك الشبهات وأراد أن يتّخذ منها دليلاً وإن كان واهياً، فقد قال:

نعم، ربّما كان يسير عرب عقيل في زمان السيّد الأمين العامليّ وعرب صليب والقوافل في القرون الماضية تلك المسافة في ثمانية أيّام، لكنّهم كانوا يقطعونها كبريد، وقد كانت لهم اللياقة البدنيّة لمثل ذلك، كما أنّ مراكبهم كانت من الإبل السريعة والخيل الخاصّة ومقصوصات الذَّنَب ـ بناءً على قول صاحب (صبح الأعشى) [1] ـ، وهي مجهَّزةٌ لمثل هذه

---

(١) قال القلقشنديّ:

معرفة معنى لفظ البريد لغةً واصطلاحاً:

أمّا معناه لغة: فالمراد منه مسافةٌ معلومةٌ مقدَّرةٌ باثني عشر ميلاً، واحتجّ له الجوهريّ بقول مزرّد يمدح عرابة الأوسيّ:

فَدَتك عِرابُ اليوم أُمّي وخالتي   ونـاقتيَ النـاجي إليـك بريـدُها

يريد سَيرها في البريد.

وقد قدّره الفقهاء وعلماء المسالك والممالك بأنّه أربعة فراسخ، والفرسخ: ثلاثة أميال، والميل: ثلاثة آلاف ذراعٍ بالهاشميّ ...

⟵

المهامّ، لكنّ حال قافلة أهل البيت عليهم السلام يختلف عن مثل هذه القوافل قليلة الحجم والأفراد!

١ ـ إنّ ركب الأُسارى كان يتشكّل من بضع بناتٍ ضعيفات البُنية منهارات القوى، ومِن الإمام السجّاد عليه السلام الّذي كان يشكو العلّة والمرض، وهذا لا يتلاءم مع سرعة المشي.

٢ ـ ومن جهةٍ أُخرى فإنّ المراكب والمواشي الّتي كانوا يستقلّونها ما

قال الجوهريّ: ويُقال أيضاً على البريد: المرتّب، يقال: حمل فلانٌ على البريد. قال: ويُطلَق أيضاً على الرسول بريد.

ثمّ اختُلف فيه، فقيل: إنّه عربيّ، وعلى هذا ذهب الخليل إلى أنّه مُشتَقٌّ من بَرَدتُ الحديد إذا أرسلت ما يخرج منه، وقيل: من أبردته إذا أرسلته، وقيل: من بَرَد إذا ثبت، لأنّه يأتي بها تستقرّ عليه الأخبار، يقال: اليوم يومٌ باردٌ سمومُه، أي: ثابت.

وذهب آخَرون إلى أنّه فارسيٌّ معرَّب. قال أبو السعادات ابن الأثير في كتابه **النهاية في غريب الحديث والأثر**: وأصله بالفارسيّة: بُريده دُم، ومعناه: مقصوص الذَّنَب، وذلك أنّ ملوك الفُرس كانت من عادتهم أنّهم إذا أقاموا بغلاً في البريد قصّوا ذَنَبه، ليكون ذلك علامةً لكونه مِن بغال البريد (**صبح الأعشى في صناعة الإنشا** ١٤: ٤١١).

وقال ابن الأثير: كلمةٌ فارسيّة، يُراد بها في الأصل البغل، وأصلها: بريده دُم، أي: محذوف الذَّنَب، لأنّ بغال البريد كانت محذوفة الأذناب كالعلامة لها، فأُعرِبَت وخُفّفَت، ثمّ سُمّيَ الرسول الّذي يركبه بريداً (**النهاية في غريب الحديث والأثر** ١: ١١٥).

أقول: ومدّعى ابن الأثير هذا لا يُعلَم صحّته، وفي مقام التعارض يُقدَّم قول الخليل رحمه الله الّذي هو أعرف بأصل الكلمة ومناشئ اللغة!

كانت من الخيل والإبل السريعة، فإنّ أمثال تلك المراكب كانت نادرةً في كلّ عصر، ولم يكن ليهيّؤوها ويُعدّوها للجيوش الكبيرة، وكانت بحاجةٍ لرجالٍ متمرّسين على ركوبها، وبحسب ما جاء في (كامل البهائي) فإنّ الأرجاس حملوا أهل البيت والإمام السجّاد على رواحل منهم، لأنّ القوم انتهبوا ثِقلهم فلم يتركوا عندهم شيئاً [(١)].

وفي معرض الردّ على المتمسّك بهذه الشبهات يُقال: يُعلَم من جميع أدلّتكم في دعم هذه الشبهات أنّكم لا تملكون سوى الاستبعادات، وإنّ مجرّد الاستبعاد لا يكون برهاناً بوجه!

إنّ جلاوزة الدولة الأُمويّة سعَوا جاهدين ـ بعد فاجعة كربلاء وخوفاً من ثورة الناس ـ أن يُسرعوا بإيصال أُسارى العترة النبويّة إلى الشام، فحملوا النساء الثكالى على نفس تلك الرواحل، ولذا هلكت مَن هلكت منهنّ وأسقطت بعضهنّ حملها في ذلك الطريق [(٢)]، إذ لم يُطِقنَ وعُورة ذلك الطريق وشدّته وسرعة المسير، لكنّ ظلم

---

(١) أُنظر: **كامل البهائيّ** ٢: ٣٥٩ ـ الفصل ٥.

وانظر التعليقة الرقم ٣ من باب (تعليقاتٌ وإضافات) من هذا الكتاب.

(٢) قال الحمَويّ في (**معجم البلدان** ٢: ١٨٦):

جوشن: جبلٌ في غربيّ حَلَب، ومنه كان يُحمَل النحاس الأحمر، وهو معدنه، ويقال: إنّه بطَلَ منذ عَبَر عليه سبي الحسين بن علي ﷺ ونساؤه، وكانت زوجة الحسين حاملاً فأسقطَت هناك، فطلبت من الصنّاع في ذلك الجبل خبزاً وماءً، فشتموها ومنعوه، فدعَت عليهم، فمِن الآن مَن عمل فيه لا يربح، وفي قِبلَي الجبل مشهدٌ يُعرَف بـ: مشهد السِّقط، ويُسمّى: مشهد الدكّة،

بني أُميّة وتعدّيهم كان أشدّ وأفظع، وإنّ استبعادات أمثالكم هي ما تُنتج أمثال هذه الشبهات الواهية.

ثمّ بناءً على ما جاء في (كامل البهائيّ) من أنّ الأرجاس حملوا أهل البيت والإمام السجّاد عليه‌السلام على رواحل منهم، فلا شكّ أنّ تلك الرواحل كانت من جياد الخيل والجِمال السريعة، لا كما تصوّره المشكِّك، ولَيته تصوّرها أنّها كانت كسائر ثِقلهم..

فقد روى ابن طاووس: قيل لمحمّد بن بشير الحضرميّ في تلك الحال: قد أُسِر ابنُك بثغر الريّ. فقال: عند الله أحتسبه ونفسي، ما كنتُ أُحبّ أن يُؤسَر وأنا أبقى بعده. فسمع الحسين عليه‌السلام قوله، فقال: «**رحمك الله، أنت في حِلٍّ مِن بيعتي، فاعملْ في فكاك ابنك**»، فقال: أكلَتني السباعُ حيّاً إن فارقتُك. قال: «**فأعطِ ابنك هذه الأثواب والبرود**

والسقط يُسمّى: محسن بن الحسين عليهما‌السلام.

وقال الشيخ عبّاس القمّي رحمه‌الله في (**منتهى الآمال** ١ : ٥٨٨):

تشرّفتُ بزيارة ذلك المشهد، وهو بالقرب من حلَب، ويدعونه هناك بـ: الشيخ محسّن، وله عمارةٌ رفيعةٌ ومشهدٌ قد شُيّد على صخورٍ كبيرة، لكنّه فعلاً عدا عليه الخراب بسبب الحروب الّتي وقعَت هناك.

وقال صاحب **نسمة السحر** نقلاً عن ابن طيّ قوله في **تاريخ حلَب**: إنّ سيف الدولة قام ببناء مشهدٍ خارج مدينة حلَب؛ لأنّه شهد ذات ليلةٍ نوراً ينبعث من ذلك المكان، فلمّا أصبح ركب إلى هناك، وأمر بحفر الموقع، فوجد صخرةً كُتب عليها: هذا محسّن بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب. فأمر بجمع العلويّين والسادة فسألهم، فقال بعضهم: لمّا أخذوا أهل البيت أسرى أيّام يزيد بن معاوية، عبروا بهم من حلَب، وحدَث أنّ إحدى زوجات الحسين عليه‌السلام أسقطَت جنينها هناك. فأمر سيف الدولة ببناء المشهد.

يستعين بها في فداء أخيه»، فأعطاه خمسة أثوابٍ قيمتها ألف دينار [(١)].

إنّ سيّد الشهداء عليه السلام كان عالماً بما سيؤول إليه سفره، وكان عالماً بما سيجري على حرمه وعياله، لذا فقد جهّز لهم من المراكب والرواحل ما تليق بشأنهم وتتناسب ورحلتَهم الشاقّة، وإنّ الوهم الحاصل من أنّهم ما دام قد ذهبوا إلى الشام برواحلهم فلازمُه التأخّر في الوصول هو توهّمٌ فاسد.

إنّ المتوهّم في إثبات مدّعاه تمسّك برواية السيّد ابن طاووس رحمه الله، إذ يقول:

لقد رأيتُ في كتاب (المصابيح) بإسناده إلى جعفر بن محمّدٍ عليه السلام قال: **«قال لي أبي محمّدُ بن عليّ: سألتُ أبي عليَّ بن الحسين عن حمل يزيدٍ له، فقال: حملَني على بعيرٍ يضلع بغير وطاء، ورأسُ الحسين عليه السلام على علَم، ونسوتنا خلفي على بِغالٍ أُكّف [(٢)]، والفارطة [(٣)] خلفنا وحولنا بالرماح، إنْ دمعَت مِن أحدنا عينٌ قُرع رأسُه بالرمح..»** [(٤)].

---

(١) **اللهوف في قتلى الطفوف**: ٥٧ ـ عنه: **بحار الأنوار** ٤٤: ٣٩٤.

(٢) الوَكَفُ: العَيب (**لسان العرب، تاج العروس**: وَكَفَ)، وفي هامش **الإقبال**: الّذي زاغ له عظمٌ عن مركزه ومعضله. وفي **بحار الأنوار**: **«فأكف»**. قال المجلسيّ رحمه الله: قوله: **«فأكف»**، أي: أميَل وأشرفَ على السقوط، والأظهر: **«واكفة»**، أي: كانت البغال بإكاف، أي: برذعةٍ من غير سرج.

(٣) فَرَطَ الرجلُ يَفْرُطُ فُروطاً: سَبَقَ وتَقدّم، فهو فارِط (**تاج العروس**: فَرَطَ)، والفارط: الّذي يسبق القوم إلى الماء (**العين**: فَرَطَ). قال المجلسيّ رحمه الله: فرط: سبق، وفي الأمر قصّر به وضيّعه، وعليه في القول أسرف، وفرط القوم تقدّمهم إلى الوِرد لإصلاح الحوض، والفُرُط ـ بضمّتين ـ: الظلم والاعتداء والأمر المجاوز فيه الحدّ، ولعلّ فيه أيضاً تصحيفاً.

(٤) **إقبال الأعمال** ٣: ٨٩ ـ الفصل ١٧ ـ عنه: **بحار الأنوار** ٤٥: ١٥٤ / ح ٢.

ثمّ قال بعد نقله الرواية:

يُعلَم من هذه الرواية أنّ رواحل أهل البيت عليهم السلام ما كانت مِن جيادها، بل كانت من الجِمال الضلعاء والبغال الهزيلة، ولا يمكن حينها سَير تلك المسافات البعيدة بتلك المدّة القصيرة.

ويُقال في الردّ:

تسهل الرواية، وتصعب الدراية!

فإنّه من الرواية نفسِها يُفهَم أنّ مجريات الواقعة حصلت حين دخول الأُسارى إلى الشام وإحضارهم عند يزيد في مدينة دمشق، حينما وقف الناس يتفرّجون على الركب الأسير وهو يُطاف به في أزقّة المدينة.

إنّ عبارة الرواية: **«سألتُ ... عن حمل يزيدٍ له»**، لا يعني حال السفر من الكوفة إلى الشام كما ترجمها المتمسّك بالشبهات، بل المراد هو الحمل حين دخول الشام وإحضارهم إلى يزيد، إذ قال عليه السلام: **«ورأسُ الحسين عليه السلام على علَم، ونسوتنا خلفي»**، فإنّ الرأس ما كان يُرفع على السِّنان ويُشهَر إلّا في بعض المواطن، كالكوفة ودمشق وبعض المنازل، أمّا في الطرق والصحارى فقد كانت الرؤوس الطاهرة توضَع في صناديق، وكان جمعٌ من الجلاوزة يحرسونها، وقد صرّح بهذا جمعٌ كثيرٌ من المؤرّخين وأرباب المقاتل، لو أردنا سرد عباراتهم لَطال بنا المقام، لكنّ صاحب الشبهة لم يطّلع عليها.

كما أنّ المشكّك افترض وجود طُرقٍ ثلاثةٍ بين الشام والعراق لا رابع لها، وكوّن في ذهنه خرائط من تلقاء نفسه، ثمّ ألقى شبهاتِه من دون أن يكون أيٌّ منها دليلاً، فإنّه كانت للكثير من المدن طرقٌ متعارفةٌ تؤدّي إليها في السابق، لكنّها تُركَت ونُسيَت فيما

بعد بشكلٍ كامل، فإن قيل اليوم لأحدٍ أنّ طريقاً سهلاً وقريباً كان يربط بين بغداد وتبريز في القرنين الثامن والتاسع الهجريَّين، لَاستبعد ذلك، والحال أنّ السفر في تلك الأزمنة كان أيسر وأسرع بين تلك المدينتين، ولو أردنا شرح ذلك لَطال بنا المقام.

١٤ ـ إنّ النسّابة الجليل يحيى بن الحسن بن جعفر الحجّة ابن الأمير عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر ابن الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين سلام الله عليهما، وهو من العلماء الأقدمين ومن أولاد الأئمّة الطاهرين عليهم السلام، الأعرف بتواريخ العترة النبويّة وبيت الإمامة من غيره من الكتّاب والمؤرّخين، المشهور بالعُبيدليّ النسّابة، صرّح في كتابه (أخبار الزينبات) أنّ السيّدة زينب الكبرى سلام الله عليها توفّيَت في مصر سنة ٦٢ للهجرة[١].

---

(١) قال في (**السيّدة زينب وأخبار الزينبات**: ٥٨):

ثمّ إنّ والي المدينة مِن قِبل يزيد ـ وهو عمرو بن سعيد الأشدق ـ اشتكى من إقامة السيّدة زينب بالمدينة، فكتب بذلك إلى يزيد وأعلمه بأنّ وجودها بين أهل المدينة مهيّجٌ للخواطر، وأنّها فصيحةٌ عاقلةٌ لبيبة، وقد عزمَت هي ومَن معها على القيام للأخذ بثأر الحسين.

فلمّا وصل الكتاب إلى يزيد وعلم بذلك، أمر بتفريقهم في الأقطار والأمصار، فاختارت السيّدة زينب الإقامةَ بمصر طلباً لراحتها، واختار بعضُ أهل البيت بلادَ الشام، فعند ذلك جهّزهم ابن الأشدق، فخرجت السيّدة هي ومَن معها من أهل البيت، وفيهم سكينة بنت الحسين وأُختها فاطمة.

فلمّا اتّصل خبرُ ذلك إلى والي مصر إذ ذاك، وهو مُسلمة بن مخلّد الأنصاريّ، توجّه هو وجماعةٌ من أصحابه وفي صحبتهم جملةٌ من أعيان مصر ووجهائها إلى لقائها، فنقلوها من قريةٍ بين طريق مصر والشام شرقيّ بلبيس (عُرفَت أخيراً بقرية العبّاسة؛ نسبةً للعبّاسة بنت أحمد بن

إنّ تصريح العُبيدليّ ينفي ويُبطِل جميع الاحتمالات والظنون الّتي صاغتها بعضُ الأقلام وتوهّـمَتها من أنّ أُسارى أهل البيت عليهم السلام بقوا في الشام سنةً كاملةً أو ستّة أشهر، وأنّهم مكثوا في الكوفة عدّة أشهر، وغيرها من الاحتمالات والأوهام الّتي ما طرأت إلّا بعد القرن السادس، خاصّةً في بعض الكتب الّتي قاربَت عصرنا، فمِن خلال تصريح العبيدليّ يُعلم أنّ السيّدة زينب الكبرى عليها السلام قد عادت من الشام في نفس عام ٦١ للهجرة، وأنّها كانت في رجب من تلك السنة في المدينة المنوّرة، ثمّ خرجت إلى مصر.

كما أنّ ما ذكره العبيدليّ يأتي موافقاً لقول المشهور من الإماميّة من مجيء الركب الحسينيّ في الأربعين الأُولى سنة ٦١ للهجرة إلى كربلاء، وهذه هي المرّة الوحيدة الّتي قصدوا بها قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام لزيارته، ولم يذكر أحدٌ من المؤرّخين أنّهم قصدوا كربلاء في وقتٍ آخر!

طولون)، ولم يبقَ بالمدينة من جماعتهم إلّا زين العابدين، وأقام الحسن المثنّى بخارجها.

ووافق دخول السيّدة إلى مصر أوّل شعبان سنة ٦١ من الهجرة / ٦٨١ م، وكان قد مضى على الموقعة نحو ستّة أشهرٍ وأيّام بما يسع مدّة أسفارها، فأنزلها مسلمة بن مخلّد هي ومَن معها في داره بالحمراء القصوى، ترويحاً لنفسها، إذ كانت تشتكي انحرافاً [أي: علّة]، فأقامت بها ١١ شهراً ونحو ١٥ يوماً، من شعبان سنة ٦١ إلى رجب سنة ٦٢، وتُوفّيَت رضي الله عنها مساء يوم السبت ليلة الأحد لأربعة عشر يوماً مضت من شهر رجب من السنة المذكورة، وبعد تجهيزها وشهود جنازتها دُفنَت بمحلّ سكناها على العادة في ذلك.

ثمّ بعد وفاتها رجع مَن كان معها من أقاربها إلى المدينة ...

ولا نترك الإشارة إلى أنّ الغاية من نقل قول النسّابة العبيدليّ في تأريخ وفاة السيّدة زينب الكبرى عليها السلام وتأييد قوله هو الإشارة إلى عدم مكوث أهل البيت عليهم السلام في الشام طويلاً، لا أنّنا نريد تعيين يوم الأربعين بحسب قوله، كما أنّ ما ذكروه من احتمالاتٍ ضعيفة من أنّ أهل البيت بقوا في الكوفة عدّة أشهر، لا يتوافق مع ما ذكره العبيدليّ.

وهنا يجب أوّلاً الإشارة إلى ترجمة العبيدليّ ولو إجمالاً، ثمّ نستطرق عباراته وما جاء فيها من نكاتٍ مهمّة.

هو يحيى بن الحسن العبيدليّ النسّابة، كان سيّداً جليل القدر عظيم الشأن، قيل: وُلد في محرّم سنة ٢١٤ [1]، وتوفّي في مكّة سنة ٢٧٧ للهجرة عن عمرٍ بلغ ثلاثاً وستّين عاماً، وهو أوّل مَن جمع الأنساب وضبط أنساب آل أبي طالبٍ إلى ما يقرب من عصره.

من مصنّفاته: (أخبار المدينة)، و(أخبار الزينبات)، وهذا الثاني قدّم له حسن محمّد قاسم، وطُبع في مصر سنة ١٣٥٣ للهجرة، وتوجد في مكتبتي نسخةٌ خطّيّةٌ من الكتاب بخطّي، استنسختُه سنة ١٣٦٠ للهجرة عن نسخةٍ للعلّامة الأُستاذ السيّد شهاب الدين المرعشيّ النجفيّ.

ذكره النجاشيّ في كتابه، وعبّر عنه بالعالم الفاضل الصدوق، وأنّه روى عن

(١) سيأتي بعد قليلٍ قول النجاشيّ بأنّه روى عن الإمام الرضا عليه السلام، وهذا يتنافى مع تاريخ مولده المذكور هذا.

الرضا عليه السلام [(١)].

لكنّ أمر روايته عن الإمام الرضا عليه السلام يتنافى مع تاريخ مولده؛ لأنّه وُلد سنة ٢١٤ كما مرّ، والإمام الرضا عليه السلام استُشهد عام ٢٠٣ للهجرة [(٢)]، ولاعتمادنا على كلام النجاشيّ وتقديم قوله على قول غيره، يتّضح أنّ العبيدليّ قد وُلد قبل ذلك بمدّةٍ يصحّ معها أن يروي عن الإمام الرضا عليه السلام، كما يُحتمل قويّاً أنّ العبيدليّ عُمّر تسعين سنةً تقريباً، فلا يصحّ أنّه توفّي عن ثلاثٍ وستّين.

وممّا مرّ يُعلَم أيضاً السبب الّذي جعل أُستاذنا الباحث الطهرانيّ رحمه الله في (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) لم يُشِر إلى تاريخ مولد العبيدليّ النسّابة ولم يعتمد عليه، واكتفى بذِكر تاريخ وفاته فقط، فقال:

> أخبار الزينبات، لشيخ الشرف يحيى العبيدليّ النسّابة، المتوفّى سنة ٢٧٧، ذكر فيه الزينبات مِن وُلد أبي طالب، ثمّ وُلْد وُلْده، طُبع سنة ١٣٣٢ بمصر [(٣)].

إذن، صار بيّناً أنّ العبيدليّ من السادة الحسينيّين الأجلّاء، ويتّصل نسبه الشريف بالإمام السجّاد سلام الله عليه بأربع وسائط، وأنّه كان رجلاً عالماً فاضلاً صدوقاً، ومن

---

(١) قال في (**فهرست أسماء مصنّفي الشيعة**: ٤٤١ / الرقم ١١٨٩):

يحيى بن الحسن بن جعفر بن عُبيد الله بن الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، أبو الحسين، العالم الفاضل الصدوق، روى عن الرضا عليه السلام ...

(٢) أُنظر: **إعلام الورى بأعلام الهدى** ٢: ٤١، وغيرَه من المصادر.

(٣) **الذريعة إلى تصانيف الشيعة** ١: ٣٢٣ / الرقم ١٧٣٣.

أصحاب الإمام الرضا عليه السلام ورواة حديثه، ويكفي في جلالة قدره وعِظَم شأنه ما قاله فيه النجاشيّ، فتُعتمَد مرويّاته ويُطمئنّ لها.

قال هذا السيّد الجليل والعالم العظيم في كتابه (أخبار الزينبات):

حدّثَني إبراهيم بن محمّد الحريريّ، قال: حدّثني عبد الصمد بن حسّان السعديّ، عن سفيان الثَّوريّ، عن جعفر بن محمّدٍ الصادق، عن أبيه، عن الحسن بن الحسن [1] قال: لمّا حُملنا إلى يزيد، وكنّا بضعة عشر نفساً،

---

(١) هو الحسن المثنّى ابن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، حضر الطفّ وقاتل ولم يُقتَل.

قال الشيخ المفيد:

كان جليلاً رئيساً فاضلاً ورعاً، وكان يلي صدقات أمير المؤمنين عليه السلام في وقته ...

وكان الحسن بن الحسن حضر مع عمّه الحسين بن عليّ عليهما السلام يوم الطفّ، فلمّا قُتل الحسين وأُسِر الباقون من أهله، جاءه أسماء بن خارجة فانتزعه من بين الأسرى، وقال: والله لا يوصَل إلى ابن خولة أبداً. فقال عمر بن سعد: دعوا لأبي حسّان ابنَ أُخته. ويُقال: إنّه أُسر، وكان به جراحٌ قد شُفيَ منها (**الإرشاد** ٢: ٢٣ ـ ٢٥).

وقال ابن نما:

... واجتمع الناس للنظر إلى سبي آل الرسول، وقرّةِ عين البتول، فأشرفَت امرأةٌ من الكوفة وقالت: مِن أيّ الأُسارى أنتنّ؟ فقلن: نحن أُسارى آل محمّد صلى الله عليه وآله. فنزلت، وجمعت ملاءً وإزاراً ومقانع وأعطتهنّ، فتغطَّين، وعليُّ بن الحسين عليهما السلام معهنّ، والحسن بن الحسن المثنّى، وكان قد نُقِل من المعركة وبه رَمَق (**مثير الأحزان**: ٦٦ ـ المقصد الثالث).

وقال ابن طاووس:

قال الراوي: وكان مع النساء عليُّ بن الحسين عليه السلام قد نهكته العلّة، والحسنُ بن الحسن المثنّى، وكان قد واسى عمَّه وإمامه في الصبر على ضرب السيوف وطعن الرماح، وإنّما ارتُثّ وقد

أمر أن نسير إلى المدينة، فوصلناها في مستهلّ ...[١].

ويا للأسف، فإنّ كلمةً أو كلماتٍ سقطت بعد كلمة (مستهل) في النسخة الخطّيّة والنسخة المطبوعة، وفي كليهما بياض، فلا يُعلَم أنّ تاريخ دخول أهل البيت عليهم السلام إلى المدينة كان في أوّل أيّ شهر، ولو ظفرنا على نسخةٍ كاملةٍ لاتّضح هذا الموضوع الغامض، وإن كان يظهر من بعض التواريخ أنّ دخولهم كان في أوّل ربيع الأوّل سنة ٦١ للهجرة، بمعنى أنّهم ساروا عشرة أيّامٍ للوصول من كربلاء إلى المدينة، مثلما أنّ الحجّاج في ذلك الوقت سار تلك المسافة في ثمانية أيّامٍ أو عشرة.

ثمّ نقل العبيدلي بعدها خبراً قائلاً:

وعلى المدينة عمر بن سعيد الأشدق ... فجاء عبد المِلك بن الحارث السهميّ فأخبره بقدومنا، فأمر أن يُنادى في أسواق المدينة: ألا إنّ زين العابدين وبني عمومته وعمّاته قد قدموا إليكم! فبرزت الرجال والنساء والصبيان صارخاتٍ باكيات، وخرجت نساء بني هاشم حاسرات[٢]،

أُثخِن بالجراح.

وروى مصنّف كتاب **المصابيح** أنّ الحسن بن الحسن المثنّى قَتَل بين يدَي عمّه الحسين عليه السلام في ذلك اليوم سبعةَ عشر نفساً، وأصابه ثماني عشرة جُراحة، فوقع، فأخذه خالُه أسماء بن خارجة، فحمله إلى الكوفة وداواه حتّى برئ، وحمله إلى المدينة (**اللهوف في قتلى الطفوف**: ٨٦ ـ المسلك الثالث ـ عنه: **بحار الأنوار** ٤٥ : ١٠٨).

(١) **السيّدة زينب وأخبار الزينبات**: ١٦.

(٢) ورد هذا اللفظ في بعض الأخبار، منها أيضاً ما رواه ابن نما: ... ولمّا رأت امرأةٌ من بني بكر بن

تنادي: وا حسيناه، وا حسيناه! فأقمنا ثلاثة أيّامٍ بلياليها ونساء بني هاشم وأهل المدينة يجتمعون حولنا.

حدّثنا زهران بن مالك، قال: سمعتُ عبد الله بن عبد الرحمان العتبيّ يقول: حدّثني موسى بن سلَمة، عن الفضل بن سهل، عن عليّ بن موسى قال: أخبرني قاسم بن عبد الرزّاق وعليّ بن أحمد الباهليّ، قالا: أخبرنا مصعب بن عبد الله، قال: كانت زينب بنت علي ـ وهي بالمدينة ـ تؤلّب الناسَ على القيام بأخذ ثأر الحسين، فلمّا قام عبد الله بن الزبير بمكّة وحمل الناس على الأخذ بثار الحسين وخلع يزيد، بلغ ذلك أهلَ

وايل وقد توزّعوا سلب النساء، قالت: يا آل بكر، أتُسلَب بنات رسول الله؟! لا حكم إلّا لله! يا لثارات المصطفى! فردّها زوجُها، وخرجن بناتُ سيّد الأنبياء، وقرّةِ عين الزهراء، حاسراتٍ مُبدياتٍ للنياحة والعويل، يندبن على الشباب والكهول ... (**مثير الأحزان**: ٥٨ ـ المقصد الثاني).

كما جرى استخدام اللفظ في بعض أبيات شِعر الرثاء.

والحسر ليس كشف الشعر، بل هو كشفٌ عن ضربٍ من ضروب الثياب الّتي تُلبَس!

قال الفراهيديّ: الحسر: كَشْطُك الشيءَ عن الشيء ... وامرأةٌ حاسر: حسرَتْ عنها دِرْعها (**العين**: حَسَرَ). ونحوه قال ابن منظور في **لسان العرب** وغيره.

أمّا دِرْع المرأة فهو: قميصُها، وهو أيضاً الثوب الصغير تلبسه الجارية الصغيرة في بيتها. وفي **التهذيب**: الدِّرْع: ثوبٌ تَـجُوب المرأةُ وسطَه وتجعل له يدين وتَخِيط فرجَيْه. ودُرِّعَت الصبيةُ: إذا أُلبِسَت الدرع، وادّرَعَتْه: لبِسَتْه، ودَرَّعَ المرأةَ بالدِّرْع: ألبسَها إيّاه، والدُّرّاعة والمِدْرع: ضربٌ من الثياب الّتي تُلْبَس، وقيل: جُبَّةٌ مشقوقة المُقَدَّم، والمِدْرعة: ضربٌ آخَر، ولا تكون إلّا من الصوف خاصّة (**لسان العرب**: دَرَعَ).

المدينة، فخطبَت فيهم زينب وصارت تؤلّبهم على القيام للأخذ بالثار، فبلغ ذلك عمرَو بن سعيد، فكتب إلى يزيد يُعلمه بالخبر، فكتب إليه أن فرّقْ بينها وبينهم، فأمر أن يُنادى عليها بالخروج من المدينة والإقامة حيث تشاء، فقالت: **«قد علم اللهُ ما صار إلينا، قُتل خيّرنا، وانسُقنا كما تُساق الأنعام، وحُملنا على الأقتاب، فوَالله لا خرجنا وإن أُهريقَت دماؤنا!»**. فقالت لها زينب بنت عقيل: يا ابنة عمّاه، قد صدَقَنا الله وعده وأورثَنا الأرضَ نتبوّأ منها حيث نشاء [١]، فطيبي نفساً وقَرّي عيناً، وسيجزي الله الظالمين، أتريدين بعد هذا هواناً؟ ارحلي إلى بلدٍ آمن. ثمّ اجتمع عليها نساء بني هاشم وتلطّفنَ معها في الكلام وواسَينها.

وبالإسناد المذكور مرفوعاً إلى عُبيد الله بن أبي رافع قال: سمعتُ محمّداً أبا القاسم ابن عليٍّ يقول: لّما قدمَت زينبُ بنت عليٍّ من الشام إلى المدينة مع النساء والصبيان، ثارت فتنةٌ بينها وبين عمرو بن سعيد الأشدق والي المدينة من قِبل يزيد، فكتب إلى يزيد يشير عليه بنقلها من المدينة، فكتب له بذلك، فجهّزها هي ومَن أراد السفر معها من نساء بني هاشم إلى مصر، فقَدِمَتها لأيّامٍ بقيَت من رجب.

حدّثَني أبي، عن أبيه، عن جدّي، عن محمّد بن عبد الله، عن جعفر بن

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّـهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْـجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ (سورة الزُّمَر: ٧٤).

محمّدٍ الصادق، عن أبيه، عن الحسن بن الحسن قال: لمّا خرجَت عمّتي زينب من المدينة، خرج معها من نساء بني هاشم: فاطمة ابنة عمّ الحسين، وأُختها سكينة [1].

وما ذكره العبيدليّ من أنّ زينب الكبرى عليها السلام قدمَت مصر لأيّامٍ بقيَت من رجب، فلا شكّ أنّه من سنة إحدى وستّين للهجرة، لأنّه ذكر بعدها أنّها توفّيَت في رجب من عام اثنين وستّين، وأنّها أقامت بمصر أحد عشر شهراً ونحو خمسة عشر يوماً.

قال:

وبالسند المرفوع إلى رقيّة بنت عُقبة بن نافع الفِهريّ قالت: كنتُ فيمن استقبل زينب بنت عليٍّ لمّا قدمَت مصر بعد المصيبة، فتقدّم إليها مسلمة ابن مخلّد وعبد الله بن الحارث وأبو عُميرة المُزنيّ، فعزّاها مسلمة وبكى، فبكت وبكى الحاضرون، وقالت: **﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾** [2]. ثمّ احتملَها إلى داره بالحمراء، فأقامت به أحد عشر شهراً وخمسة عشر يوماً، وتُوفّيَت، وشهدتُ جنازتها، وصلّى عليها مسلمة بن مخلّد في جمعٍ بالجامع، ورجعوا بها فدفنوها بالحمراء بمخدعها من الدار بوصيّتها [3].

---

(١) **السيّدة زينب وأخبار الزينبات**: ١٧.

(٢) سورة يس: ٥٢.

(٣) **السيّدة زينب وأخبار الزينبات**: ١٩.

ثمّ روى العبيدليّ بعدها أنّها عليها السلام توفّيت يوم الأحد لخمسة عشر يوماً مضت من رجب سنة ٦٢ من الهجرة، وعيّن مكان دفنها [١].

وممّا نقله نستنتج بوضوحٍ أنّ السيّدة زينب الكبرى سلام الله عليها لم تمكث طويلاً في الكوفة والشام كما توهّمه بعض المتأخّرين، وأنّ ذلك ما هو إلّا تصوّرٌ لا أساس له ولا شاهد عليه من التاريخ، وما يقوى في الذهن ويُطمَئنّ له هو ما اشتهر من أنّهم عليهم السلام رجعوا إلى كربلاء في الأربعين الأُولى بعد مقتل سيّد الشهداء عليه السلام، ثمّ ساروا إلى المدينة، وأنّ السيّدة زينب عليها السلام مكثت في المدينة ما يقارب أربعة أشهرٍ وبضعة أيّام، ثمّ دخلت مصر في أواخر رجب عام ٦١ للهجرة، فأقامت فيها أحد عشر شهراً وخمسة عشر يوماً، حتّى لحقَت بالخبير العليم في شهر رجب عام ٦٢ للهجرة، وإن قلنا بغير ذلك فلا شاهد لنا أنّهم عليهم السلام وفدوا إلى كربلاء في وقتٍ آخَر، ومَن قال بذلك فهو لا يعدو الوهم، ورواية العبيدليّ لا تتوافق إلّا بما قرّرناه.

١٥ ـ كان أبو حنيفة سعيد بن بيان سائق الحاجّ الهمدانيّ رحمه الله من أصحاب الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وقد عدّه النجاشيّ في (رجاله) والعلّامة في (خلاصته) والشيخ عبد النبيّ الجزائريّ في (رجاله) وسائر علماء رجال الإماميّة من الرواة الثقات [٢].

---

(١) أُنظر: **السيّدة زينب وأخبار الزينبات**: ١٩.

(٢) عدّه الشيخ في أصحاب الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمّدٍ الصادق عليه السلام، قائلاً: سعيد بن بيان، أبو حنيفة، سائق الحاجّ (**الأبواب**: ٢١٤ / الرقم ٢٨٠٧).

قال النجاشيّ: أبو حنيفة سابق الحاجّ الهمدانيّ، ثقة، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، له كتابٌ يرويه عدّةٌ من أصحابنا (**فهرست أسماء مصنّفي الشيعة**: ١٨٠ / الرقم ٤٧٦).

☜

وكان يُسمّى: سائق الحاجّ، أي: أمير الحاجّ، وضُبط في بعض الموارد بـ: سابق الحاجّ ـ بالموحّدة ـ، أي: كان يسبقهم في الوصول إلى مكّة، وهو تصحيف، والأوّل أصحّ [(١)].

ويظهر من بعض كتب الرجال ـ كرجال الكشّي وغيره ـ أنّ هذا الرجل كان يذهب من الكوفة إلى مكّة في أقصر مدّةٍ ممكنة، وكان يأخذ معه الحاجّ ليوصلهم في فترةٍ لا تتجاوز الثمانية أيّامٍ أو عشرة أو أربعة عشر [(٢)].

وقد رُوي أنّه ذُكــر عنـد أبـي عبـد الله عليه السلام أبو حنيـفة السـابق وأنّـه يسيـر في أربع عشرة، فقال: **«لا صلاة له»** [(٣)].

وقال العلّامة: سعيد بن بيان ـ بالباء المنقّطة تحتها نقطة، ثمّ الياء المنقّطة تحتها نقطتان، والنون بعد الألف ـ، أبو حنيفة، سائق الحاجّ الهمدانيّ. قال النجاشيّ: إنّه ثقة، روى عن أبي عبد الله عليه السلام (**خلاصة الأقوال**: ١٥٨ / الباب ٣).

وقال عبد النبيّ الجزائري: سعيد بن بيان، أبو حنيفة، سابق الحاجّ الهمدانيّ، ثقة، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، له كتابٌ يرويه عدّةٌ من أصحابنا (**حاوي الأقوال في معرفة الرجال** ١: ٤١٢ / الرقم ٣٠١).

(١) قال المجلسيّ رحمه الله: أبو حنيفة اسمه سعيد بن بيان، و(سابق) صحّحه في **الإيضاح** وغيره بالباء الموحَّدة، وفي أكثر النسخ بالياء من السَّوق، وعلى التقديرين إنّما لُقّب بذلك لأنّه كان يتأخّر عن الحاجّ ثمّ يعجل ببقيّة الحاجّ من الكوفة ويوصلهم إلى عرفة في تسعة أيّام أو في أربعة عشر يوماً، وورد لذلك ذمّه في الأخبار، لكن وثّقه النجاشيّ (**مرآة العقول** ٩: ١٤٥، **بحار الأنوار** ٧٣: ٤٥).

(٢) أُنظر: **مَن لا يحضره الفقيه** ٢: ٢٩٢ / ح ٢٤٩٣، **إختيار معرفة الرجال** ٢: ٦٠٦ / ح ٥٧٦.

(٣) **إختيار معرفة الرجال** ٢: ٦٠٦ / ح ٥٧٦.

أي: لا صلاة كاملة؛ لأنّ ذلك يؤدّي إلى استعجاله في الصلاة، فقد رُوي عنه عليه السلام أيضاً أنّه قال: «**أتى قنبرُ أميرَ المؤمنين عليه السلام فقال: هذا سابق الحاجّ، وقد أتى وهو في الرحبة. فقال: لا قرّب الله دياره، هذا خاسر الحاجّ؛ يُتعِبُ البهيمة وينقر الصلاة، اخرجْ إليه فاطرده**» [١].

ولعلّ سابق الحاجّ هذا الّذي عبّر عنه أمير المؤمنين عليه السلام بـ: «**خاسر الحاجّ**»، هو غير سعيد بن بيان من أصحاب أبي عبد الله الصادق عليه السلام، إذ في كلّ زمانٍ كان هناك أميرٌ للحاجّ [٢].

وروى الصدوق قائلاً: روى أيّوب بن أعيَن قال: سمعتُ الوليد بن صبيح يقول لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ أبا حنيفة رأى هلال ذي الحجّة بالقادسيّة [٣] وشهد معنا عرفة. فقال: «**ما لهذا صلاة، ما لهذا صلاة**» [٤].

ومِن هذا يتّضح أنّ أبا حنيفة كان يسير تلك المسافة ويصل إلى مكّة خلال ثمانية

---

(١) **إختيار معرفة الرجال** ٢: ٦٠٦ / ح ٥٧٥.

(٢) قال المامقانيّ في (**تنقيح المقال في علم الرجال** ٣١: ١٠٥):

... ويبعد كلّ البُعد أن يكون سايقَ الحاجّ في زمانه عليه السلام أبو حنيفة هذا الّذي بقيَ إلى زمان الصادق عليه السلام، بل على إحدى نسختَي الكشّي إلى زمان أبي الحسن عليه السلام، ضرورة أنّ سائق الحاجّ لابدّ وأن يكون عمره ثلاثين سنةً تقريباً، وأوّل زمان أبي الحسن عليه السلام سنة مئةٍ وثمانٍ وأربعين، فيكون بين زمان سوقه الحاجّ أوّلاً وأخيراً فوق مئة سنة بكثير.

(٣) القادسيّة: قريةٌ قريبةٌ من الكوفة من جهة الغرب على طرف البادية على نحو خمسة عشر فرسخاً، وهي آخر أرض العرب وأوّل حدود سواد العراق (**مجمع البحرين**: قَدَسَ).

(٤) **مَن لا يحضره الفقيه** ٢: ٢٩٢ / ح ٢٤٩٣.

أيّامٍ فقط!

إذن، فقد أصبح جليّاً ممّا قدّمناه من شواهد وموارد أنّ قطع تلك المسافات بين العراق والشام أو بين العراق ومكّة كان أمراً ممكناً بفتراتٍ زمنيّةٍ قصيرة، وبذلك تنتقض جميع الاستبعادات الّتي ذكرها السيّد ابن طاووس ﷺ في (الإقبال) والمحدّث النوري ﷺ في (اللؤلؤ والمرجان)، ولا وجه لما ذكراه.

وممّا يناسب هنا أن ننقل ما ذكره الفاضل القزوينيّ ﷺ في كتابه (تظلّم الزهراء) في الردّ على السيّد ابن طاووس.

قال الفاضل القزوينيّ:

قال السيّد ﷺ في كتاب (الإقبال): وجدتُ في (المصباح) أنّ حرم الحسين عليه السلام وصلوا المدينةَ مع مولانا عليّ بن الحسين عليه السلام يوم العشرين من صفر، [وفي غير (المصباح) أنّهم وصلوا كربلاء أيضاً في عودهم من الشام يوم العشرين من صفر][1]. وكلاهما مستبعدان[2]؛ لأنّ عُبيد الله ابن زياد لعنه الله كتب إلى يزيد يعرّفه ما جرى ويستأذنه في حملهم، ولم يحملهم حتّى عاد الجواب إليه، وهذا يحتاج إلى نحو عشرين يوماً أو أكثر منها، ولأنّه لمّا حملهم إلى الشام رُوي أنّهم أقاموا فيها شهراً في موضعٍ لا يُكنّهم من حرٍّ ولا برد، وصورة الحال تقتضي أنّهم تأخّروا أكثر من

(١) ما بين المعكوفتين أضفناه من المصدر.

(٢) في المصدر: (مُستبعَد).

أربعين يوماً من يوم قتله عليه السلام [(١)] إلى أن وصلوا العراق أو المدينة. وأمّا جوازهم في عودهم إلى كربلاء فيمكن ذلك، ولكنّه ما يكون وصولهم إليها يوم العشرين من صفر، لأنّهم اجتمعوا ـ على ما رُوي ـ مع جابر ابن عبد الله الأنصاري، فإن كان جابر وصل زائراً من الحجاز فيحتاج وصول الخبر إليه ومجيؤه [إلى] [(٢)] أكثر من أربعين يوماً، أو على [(٣)] أن يكون وصل جابر [(٤)] من غير الحجاز، من الكوفة أو غيرها [(٥)].

أقول: غاية ما قال رحمه الله ـ بعد تسليمه ـ محضُ استبعاد، ولا ينبغي بمحضه إنكار الروايات؛ فإنّا سمعنا من الموثّقين قرب الكوفة من دمشق بها قد تيسّر للبريد أن يسير بثلاثة أيّام، ولاسيّما للوُلاة والحكّام بالـجَور، وسيّما مثل هذا الخبر الميشوم الّذي هو عيدٌ للشاميّين.

ومدّة مقامهم في دمشق ـ على ما في (المنتخَب) ـ لا يُعلَم كونها زائدةً على ثمانية أيّام تقريباً [(٦)]، ولم نظفر على روايةٍ دلّت على مُقامهم فيها مدّة شهر، والله يعلم. وأيضاً قد يذهب الحَمام بالمكاتب بأسرع من ذلك.

---

(١) في المصدر: (مِن يوم قُتِل عليه السلام).

(٢) ليس في المصدر.

(٣) في المصدر: (وعلى) بدلاً من: (أو على).

(٤) في المصدر: (جابر وصل) بدلاً من: (وصل جابر).

(٥) **إقبال الأعمال** ٣: ١٠٠ ـ الفصل ٥.

(٦) أُنظر: **المنتخَب** ٢: ٤٥٢ ـ المجلس العاشر، عنه: **مستدرك الوسائل** ٣: ٣٢٧ / ح ٣٧٠٢.

واستبعاد مجيء جابر من أرض الحجاز أبعد من هذا؛ لِما رُوي أنّ أبا حنيفة رأى هلال ذي الحجّة بالكوفة أو بغداد وورد مكّة وحجّ في تلك السنة، ولأنّ أخبار نواعيه عليه السلام من الجنّ والطير وانقلاب التربة دماً وغير ذلك أكثر من أن يخفى على أمثال جابر كما مضى بعضه، والله أعلم بحقيقة الحال، والتسليم لنا خيرٌ للمآل [1].

وهنا تجدر الإشارة إلى نكتَتين:

الأُولى: ذكر الفاضل القَزوينيّ رحمه الله أنّه قد سمع من الموثّقين قربَ الكوفة من دمشق بما قد يتيسّر للبريد أن يسير بثلاثة أيّام، ولاسيّما للولاة والحكّام بالجور..

وهذا يعني أنّ أُمور البريد كانت بيدهم، فمن الممكن جدّاً أنّهم أرسلوا العترة النبويّة إلى الشام بسَير وسرعة البريد، فإنّ ذلك كان أمراً متداولاً في ذلك الوقت، لأنّهم كانوا يريدون إيصالهم إلى دمشق بأسرع وقتٍ ممكن.

الثانية: قال رحمه الله: قد يذهب الحمام بالمكاتب بأسرع من ذلك.

ويُعلَم من عبارته هذه أنّ أخبار البلاط الأُمويّ من الشام إلى العراق ومخاطبات ابن زياد اللعين ـ ومنها استئذانه ـ كانت تتمّ عبر الحمام الزاجل، ولا وجه لإنكار المحدّث النوري رحمه الله لاستخدام الحمام في زمان يزيد!

---

(١) **تظلّم الزهراء عليها السلام من إهراق دماء آل العباء**: ٢٨٧.

الإشكال الثالث وجوابه

وممّا استدلّ المحدّث النوريّ ﵀ على ادّعائه في نفي واستبعاد رجوع أسرى الرسالة إلى كربلاء في الأربعين الأُولى، هو أنّ المؤرّخين المعتمَد عليهم لم يُشيروا في سياق ذِكر المقتل إلى ذلك.. ثمّ ذكر عبارة الشيخ المفيد ﵀ في (الإرشاد) كشاهدٍ على ذلك، وحاصلها أنّ يزيد أمر النعمان بن بشير أن يخرج بالأُسارى إلى المدينة، ولم يتطرّق إلى مجيئهم إلى كربلاء (١).

---

(١) قال في (**الإرشاد** ٢: ١٢٢):

ثمّ ندب يزيدُ النعمانَ بن بشير، وقال له: تجهَّزْ لتخرج بهؤلاء النسوان [خ ل: النسوة] إلى المدينة. ولمّا أراد أن يجهّزهم دعا عليَّ بن الحسين ﵉ فاستخلاه [خ ل: فاستخلى به]، ثمّ قال له: لعن الله ابن مرجانة، أمَ والله لو أنّي صاحب أبيك ما سألني خصلةً أبداً إلّا أعطيتُه إيّاها، ولَدفعتُ الحتفَ عنه بكلّ ما استطعت، ولكنّ الله قضى ما رأيت، كاتِبْني من المدينة وأنّه كلّ حاجةٍ تكون لك. وتقدّم بكسوته وكسوة أهله، وأنفذ معهم في جملة النعمان بن بشير رسولاً، تقدّم إليه أن يسير بهم في الليل، ويكونوا أمامه حيث لا يفوتون طَرْفه [خ ل: طرفة عين]، فإذا نزلوا تنحّى عنهم وتفرّق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم، وينزل منهم حيث إذا أراد إنسانٌ من

ثمّ استدلّ المحدّث النوريّ ﵀ أيضاً بأنّ الشيخ المفيد في كتابه (مسارّ الشيعة) في ذِكر وقائع شهر صفر ويوم العشرين منه لم يذكر مجيء أُسارى أهل البيت ﵈ إلى كربلاء، وقد كان من الأَولى أن يشير إلى ذلك [(١)]، وكذا الشيخ الطوسيّ ﵀ [(٢)]، والعلّامة الحلّيّ ﵀ [(٣)]، والكفعميّ ﵀ [(٤)].

ويُقال في الردّ على ما استدلّ به المحدّث النوريّ:

أوّلاً: إنّ من الواضحات أنّ عدم نقل جمعٍ من المؤرّخين لقصّةٍ ما، لا يكون دليلاً على عدم وقوعها؛ فإنّ الكثير من الحوادث التاريخيّة لم يسجّلها بعض المؤرّخين، ولو أوردنا شواهد على هذا لَطال بنا الكلام.

ثانياً: لقد كانت عبارات الشيخ المفيد ﵀ بتلك الطريقة مبنيّةً على الاختصار، كما هو دأب السابقين في نقل القضايا التاريخيّة، وعلى ذلك شواهد عدّة لا يسع المقام

جماعتهم وضوءاً أو قضاء حاجةٍ لم يحتشم.

فسار معهم في جملة النعمان، ولم يزل ينازلهم في الطريق ويرفق بهم ـ كما وصّاه يزيد ـ ويرعونهم، حتّى دخلوا المدينة.

(١) قال في (**مسارّ الشيعة**: ٤٦): وفي اليوم العشرين منه كان رجوع حرم سيّدنا ومولانا أبي عبد الله ﵇ من الشام إلى مدينة الرسول ﷺ، وهو اليوم الّذي ورد فيه جابر بن عبد الله [بن حزام] الأنصاريّ ﵁ صاحب رسول الله ﷺ من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر سيّدنا أبي عبد الله [الحسين] ﵇، فكان أوّلَ مَن زاره من الناس [خ ل: المسلمين].

(٢) أُنظُر: **مصباح المتهجّد**: ٧٨٧.

(٣) أُنظر: **منهاج الصلاح**: ٤٥٢ ـ الباب ٨ الفصل ٦.

(٤) أُنظر: **البلد الأمين والدرع الحصين**: ٢٧٤.

لذكرها.

ثالثاً: لقد كان من عادة الشيخ المفيد ﷺ والشيخ الطوسيّ ﷺ وأمثالهما من الأعاظم هو التحقيق والتثبّت من صحّة النقل والقول في مقام الرواية، بل وحتّى في نقولات التاريخ وغيره، ولذا كانوا يتحاشون النقل من دون السند، وكان من عادتهم عدم النقل إن لم يصلهم الخبر مسنداً، كما هو الأمر واضحٌ بالتأمّل في (أمالي الشيخ المفيد) و(أمالي الشيخ الطوسي).

إذن، فهما وأمثالهما من الأعاظم إن أعرضوا عن الإشارة إلى ذِكر قضيّة الأربعين، فإنّ ذلك بسبب عدم وصول الأخبار إليهم مسندةً عن مشايخهم، وهذا بنفسه لا يكون دليلاً على أنّ أصل القضيّة لا حقيقة لها في الواقع!

والعجب من بعض القاصرين حينما يذكر في كتابٍ له أنّ الشيخ المفيد والشيخ الطوسيّ أنكرا قضيّة الأربعين، ثمّ يذكر في موطنٍ آخَر من كتابه أنّهما سكتا عنها. والصحيح فيما ذكره هو الثاني دون الأوّل.

رابعاً: إنّ الشيخ المفيد ﷺ نفسه لم يصرّح بذِكر الكثير من الوقائع التاريخيّة في مصنّفاته ولم يُشِر إليها، فهل يمكن لنا أن ندّعي عدم صحّتها أو عدم وجودها أصلاً، بذريعة عدم ذكر الشيخ المفيد لها؟!

ومنها ـ مثلاً ـ:

قال الشيخ المفيد في (الإرشاد):

ولمّا رحل ابن سعد، خرج قومٌ من بني أسد كانوا نزولاً بالغاضريّة إلى الحسين وأصحابه رحمة الله عليهم، فصلّوا عليهم، ودفنوا الحسين عليه السلام

حيث قبره الآن، ودفنوا ابنه عليّ بن الحسين الأصغر عند رجليه، وحفروا للشهداء من أهل بيته وأصحابه الّذين صُرعوا حوله ممّا يلي رجلَي الحسين عليه السلام، وجمعوهم فدفنوهم جميعاً معاً، ودفنوا العبّاس بن علي عليهما السلام في موضعه الّذي قُتل فيه على طريق الغاضريّة حيث قبره الآن [١].

ولم يَقُم الشيخ المفيد بالإشارة إلى مجيء الإمام زين العابدين عليه السلام لدفن الإمام عليه السلام وسائر الشهداء، وهو من المسلّمات عند الشيعة ممّا لا يمكن إنكاره! [٢]

---

(١) **الإرشاد ٢: ١١٤.**

(٢) روى الكشّيّ رضوان الله عليه في **رجاله**، بإسناده عن إسماعيل بن سهل قال: حدّثني بعض أصحابنا ـ وسألني أن أكتم اسمه ـ، قال: كنتُ عند الرضا عليه السلام، فدخل عليه عليُّ بن أبي حمزة وابن السرّاج وابن المكاريّ، فقال له ابن أبي حمزة: ما فعل أبوك؟ قال: **«مضى»**، قال: مضى موتاً؟ قال: **«نعم»**، قال: فقال: إلى مَن عَهِد؟ قال: **«إليّ»**، قال: فأنت إمامٌ مفترَضٌ طاعته من الله؟ قال: **«نعم»** ... قال له عليّ: إنّا روينا عن آبائك أنّ الإمام لا يلي أمره إلّا إمامٌ مِثلُه! فقال له أبو الحسن عليه السلام: **«فأخبِرْني عن الحسين بن عليّ عليهما السلام كان إماماً أو كان غير إمام؟»**، قال: كان إماماً. قال: **«فمَن وَلِي أمره؟»**، قال: عليّ بن الحسين. قال: **«وأين كان عليُّ بن الحسين عليهما السلام؟»**، قال: كان محبوساً بالكوفة في يد عُبيد الله بن زياد، قال: خرج وهم لا يعلمون حتّى ولِيَ أمر أبيه ثمّ انصرف. فقال له أبو الحسن عليه السلام: **«إنّ هذا الّذي أمكن عليّ بن الحسين عليه السلام أن يأتي كربلاء فيَلِيَ أمر أبيه، فهو يمكّن صاحب هذا الأمر أن يأتي بغداد فيَلِيَ أمر أبيه ثمّ ينصرف وليس هو في حبسٍ ولا في أسار»** ... (**إختيار معرفة الرجال** ٢: ٧٦٣ / ح ٨٨٣ ـ عنه: **بحار الأنوار** ٤٥: ١٦٩ / ح ١٦).

وقال السيّد عبد الرزّاق المقرّم رحمه الله في (**مقتل الحسين** عليه السلام: ٣١٩ ـ ٣٢١):

وفي اليوم الثالث عشر من المحرّم أقبل زين العابدين لدفن أبيه الشهيد ﷺ، لأنّ الإمام لا يلي أمره إلّا إمامٌ مثله! ...

ولمّا أقبل السجّاد ﷺ وجد بني أسد مجتمعين عند القتلى، متحيّرين لا يدرون ما يصنعون ولم يهتدوا إلى معرفتهم وقد فرّق القومُ بين رؤوسهم وأبدانهم، وربّما يسألون: مَن أهلهم وعشيرتهم؟ فأخبرهم ﷺ عمّا جاء إليه مِن مواراة هذه الجسوم الطاهرة، وأوقفهم على أسمائهم، كما عرّفهم بالهاشميّين من الأصحاب، فارتفع البكاء والعويل، وسالت الدموع منهم كلّ مسيل، ونشرت الأسديّات الشعور ولطمن الخدود.

ثمّ مشى الإمام زين العابدين إلى جسد أبيه واعتنقه، وبكى بكاءً عالياً، وأتى إلى موضع القبر ورفع قليلاً من التراب، فبان قبرٌ محفورٌ وضريحٌ مشقوق، فبسط كفَّيه تحت ظهره وقال: «**بسم الله، وفي سبيل الله، وعلى ملّة رسول الله، صدق الله ورسولُه، ما شاء الله، لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم**». وأنزله وحده، لم يشاركه بنو أسد فيه، وقال لهم: «**إنّ معي مَن يعينني**». ولمّا أقرّه في لحده وضع خدّه على منحره الشريف قائلاً: «**طوبى لأرضٍ تضمّنَت جسدك الطاهر، فإنّ الدنيا بعدك مُظلِمة، والآخرةَ بنورِك مُشرِقة، أمّا الليل فمُسهَّد، والحزن سرمد، أو يختار الله لأهل بيتك دارَك الّتي أنت بها مقيم، وعليك منّي السلام يا ابن رسول الله ورحمة الله وبركاته**». وكتب على القبر: «**هذا قبر الحسين بن عليّ بن أبي طالب، الّذي قتلوه عطشاناً غريباً!**».

ثمّ مشى إلى عمّه العبّاس ﷺ، فرآه بتلك الحالة الّتي أدهشَت الملائكة بين أطباق السماء، وأبكت الحور في غُرف الجِنان، ووقع عليه يلثم نحره المقدّس قائلاً: «**على الدنيا بعدك العفا يا قمر بني هاشم، وعليك منّي السلام مِن شهيدٍ محتسِب، ورحمة الله وبركاته**». وشقّ له ضريحاً وأنزله وحده كما فعل بأبيه الشهيد، وقال لبني أسد: «**إنّ معي مَن يُعينني**».

نعم، ترك مساغاً لبني أسد بمشاركته في مواراة الشهداء، وعيّن لهم موضعين، وأمرهم أن يحفروا حفرتين، ووضع في الأُولى بني هاشم وفي الثانية الأصحاب.

كما لم يشر إلى اختصاص حبيب بن مظاهر بالقبر الظاهر في الحائر الحسينيّ [(١)]، ولا إلى قبر الحرّ بن يزيد الرياحيّ [(٢)].

---

(١) قال السيّد هاشم البحرانيّ ﵀: ولمّا انفصل ابنُ سعدٍ من كربلاء، خرج قومٌ من بني أسد فصلّوا على تلك الجثث الطواهر المرمَّلة بالدماء، ودفنوها على ما هي عليه الآن (**مدينة المعاجز** ٤: ١٢١ / خ ١١٣٠).

وقال السيّد محسن الأمين: ويُقال: إنّ بني أسد دفنوا حبيب بن مظهَّر في قبرٍ وحده عند رأس الحسين ﵇ حيث قبره الآن؛ اعتناءً به لأنّه أسديّ ... ولم يذكر ذلك المفيد، ولكنّ اشتهار ذلك وعمل الناس عليه ليس بدون مستند (**أعيان الشيعة** ١: ٦١٣).

وقال الشيخ السماويّ ـ بعد نقله لكلام الشيخ المفيد في **الإرشاد** ـ: وقال غيره: ... ودفنَت بنو أسد حبيباً عند رأس الحسين ﵇ حيث قبره الآن؛ اعتناءً بشأنه (**إبصار العين**: ٢١٩).

أقول: ويبدو عدم وجود مصدرٍ قديمٍ يعيّن الموضع الفعليّ لقبر حبيب رضوان الله عليه، إلّا أنّ كلام السيّد محسن الأمين لا يخلو من متانة؛ إذ لا يُتصوَّر اشتهار ذلك منذ قرون وسيرة الناس عليه من دون أن يكون ناشئاً عن مستند، خاصّةً مع ملاحظة ما ذكره الشيخ المفيد في **الإرشاد** من أنّ أصحاب الحسين ﵇ دُفنوا حوله في الحائر.

نعم، على فرض عدم التسليم فربّما احتُمل أنّه قبر جون مولى أبي ذرّ رضوان الله عليهما؛ لِما رُويَ عن الباقر ﵇: **«عن عليّ بن الحسين ﵉ أنّ الناس كانوا يحضرون المعركة ويدفنون القتلى، فوجدوا جَوناً بعد عشرة أيّامٍ يفوح منه رائحة المسك رضوان الله عليه»** (**بحار الأنوار** ٤٥: ٢٣).

(٢) قال السيّد نعمة الله الجزائريّ ﵀ في (**الأنوار النعمانيّة** ٣: ٢٢٥):

وأمّا مَن قُتل مع الحسين ﵇ من أهل بيته، فقال شيخنا المفيد نوّر الله ضريحه: هم ثمانية عشر ... وهم كلّهم مدفونون ممّا يلي رجلَي الحسين ﵇، إلّا العبّاس، فإنّه دُفن في موضع قتله، وأمّا أصحاب الحسين ﵇ الّذين قُتلوا معه فإنّهم دُفنوا حوله، ولسنا نحصل لهم أجداثاً على التحقيق والتفصيل، غير أنّا لا نشكّ في أنّ الحائر محيطٌ بهم ـ هذا كلامه ﵀.

كما لم يذكر شيئاً عن محلّ القبر المطهّر لسيّدنا مسلم بن عقيل عليه السلام إلى جانب مسجد الكوفة الأعظم، والحال أنّ السيرة المستمرّة وعمل الشيعة منذ زمن الأئمّة عليهم السلام إلى الآن على ذلك، وهم يزورونه في هذا الموضع، ودفنه فيه من المسلّمات عندهم! [(١)]

إذن، فلا وجه لاستبعاد المحدّث النوريّ رحمه الله لمجرّد عدم ذِكر الشيخ المفيد رحمه الله للواقعة، ولا يصلح لأن يكون برهاناً في هذا المقام.

أقول: قد ترك رحمه الله ذِكر الحرّ، فإنّه من الشهداء، وليس هو ممّا يحيط به الحائر الشريف، بل هو بعيدٌ عن قبر مولانا الحسين عليه السلام بفرسخٍ وأزيد، وقبره الآن معروفٌ يزوره الناس.

(١) قال المؤرّخ محمّد حرز الدين: مرقد الشريف بالكوفة جنب المسجد الأعظم، متّصلٌ بركنه الشرقيّ الجنوبيّ، عامرٌ مشيد، له حرمٌ قديم البناء، في وسطه شبّاكٌ فضّيٌّ صغير، ومن قبلُ كان على قبره شبّاكٌ خشبيٌّ مكسيٌّ ومزدانٌ بالصفر الأصفر، فوق حرمه قبّةٌ عالية البناء زرقاء، فُرِشَت بالحجر القاشانيّ (**مراقد المعارف** ٢: ٣٠٧/ الرقم ٢٣٩).

وفي عصرنا أمر المرجع السيّد محسن الحكيم بصنع شبّاكٍ للعبّاس ومسلم والقاسم بن موسى الكاظم ومقام أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة، وفي عام ١٣٨٤ هجريّ قام الحاج محمّد رشاد مرزة بتجديد بناء المرقد والصحن، وفي سنة ١٣٨٧ هجريّة قام الحاج محمّد حسين رفيعي البهبهانيّ الكويتيّ بتذهيب القبّة بأمر السيّد الحكيم أيضاً.

الإشكال الرابع وجوابه

أورد المحدّث النوريّ ﵀ ما رواه الشيخ عماد الدين الطبريّ ﵀ في (بشارة المصطفى)، بسنده عن الأعمش، عن عطيّة العوفي قال:

خرجتُ مع جابر بن عبد الله الأنصاريّ ﵁ زائرَين قبر الحسين بن عليّ بن أبي طالب، فلمّا وردنا كربلاء دنا جابر من شاطئ الفرات فاغتسل، ثمّ اتّزر بإزارٍ وارتدى بآخَر، ثمّ فتح صرّةً فيها سُعدٌ فنثرها على بدنه، ثمّ لم يخطُ خطوةً إلّا ذكر الله تعالى، حتّى إذا دنا من القبر قال: ألْـمِسْنِيه! فألمستُه، فخرّ على القبر مغشيّاً عليه، فرششتُ عليه شيئاً من الماء، فلمّا أفاق قال: يا حسين ـ ثلاثاً ـ، ثمّ قال: حبيبٌ لا يُجيب حبيبَه! ثمّ قال: وأنّى لك بالجواب وقد شحُطَت أوداجُك [1] على أثباجك [2]، وفُرّق بين بدنك ورأسك! فأشهدُ أنّك ابنُ خاتم النبيّين، وابنُ سيّد المؤمنين، وابنُ حليف التقوى،

---

(١) الأوداج: العروق المحيطة بالعُنُق الّتي يقطعها الذابح، واحدها: وَدَج (**مجمع البحرين**: وَدَجَ).

(٢) الثَّبَج: أعلى الظهر من كلّ شيء، والأثباج: جمع ثبج، وهو معظم الشيء وعواليه (**العين، مجمع البحرين**: ثَبَج).

وسليلُ الهدى، وخامس أصحاب الكساء، وابن سيّد النقباء، وابن فاطمة سيّدة النساء، وما لَك لا تكون هكذا وقد غذّتك كفُّ سيّد المرسلين، ورُبّيت في حِجْر المتّقين، ورضعتَ من ثدي الإيمان، وفُطِمت بالإسلام، فطِبْت حيّاً وطِبْت ميّتاً، غيرَ أنّ قلوب المؤمنين غيرُ طيّبةٍ لفراقك، ولا شاكّةٍ في الخيرة لك، فعليك سلام الله ورضوانه، وأشهد أنّك مضيتَ على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريّا. ثمّ جال ببصره حول القبر وقال: السلام عليكم أيّتها الأرواح الّتي حلّت بفِناء الحسين وأناخت برحله، وأشهد أنّكم أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة، وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر، وجاهدتم الملحدين، وعبدتم الله حتّى أتاكم اليقين، والّذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً، لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه.

قال عطيّة: فقلت له: يا جابر، كيف ولم نهبط وادياً ولم نَعلُ جبلاً ولم نضرب بسيف، والقوم قد فُرّق بين رؤوسهم وأبدانهم، وأُوتمت أولادهم وأُرملت أزواجهم؟! فقال لي: يا عطيّة، سمعتُ حبيبي رسول الله ﷺ يقول: «**مَن أحبّ قوماً حُشِر معهم، ومَن أحبّ عمل قومٍ أُشرك في عملهم**»، والّذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً، إنّ نيّتي ونيّة أصحابي على ما مضى عليه الحسين عليه السلام وأصحابه، خُذْني نحو أبيات كوفان.

فلمّا صرنا في بعض الطريق قال لي: يا عطيّة، هل أُوصيك؟ وما أظنّ أنّني بعد هذه السفرة ملاقيك، أحبِبْ مُحبّ آل محمّدٍ عليهم السلام ما أحبّهم، وأبغِض مبغضَ آل محمّدٍ ما أبغضهم وإن كان صوّاماً قواماً، وارفق بمحبّ محمّدٍ وآل محمّد، فإنّه إن تَزلّ له قدمٌ بكثرة ذنوبه ثبتَتْ له أُخرى بمحبّتهم، فإنّ محبّهم يعود إلى الجنّة ومبغضهم يعود إلى

النار[1].

ثمّ بعد أن نقل المحدّث النوريّ ﵀ الخبرَ مجملاً قال:

ومن هذا الخبر الشريف المعتبر يُعلَم أنّ جابراً لم يمكث في ذلك المكان سوى ساعات، ولم يلتقِ بأحد، ولم يكن من المعهود أن يَفِدَ أهل البيت ﵈ ويلتقي جابرُ بهم، ثمّ لم ينقل عطيّةُ ذلك ولم يُشِر إليه أبداً!

هذا محصّل كلام الشيخ النوريّ ﵀.

وما نقله من كتاب (بشارة المصطفى ﷺ) هو الموجود في النسخة المطبوعة في سنة ١٣٦٩ للهجرة من طبعة المطبعة الحيدريّة في النجف الأشرف، ويُعلم من القرائن ـ كما هو مذكورٌ في مقدّمة الكتاب بقلم بعض الأفاضل ـ أنّ النسخ المخطوطة الموجودة من الكتاب في النجف كانت ناقصة، ولا توجد نسخةٌ كاملة، ثمّ تمّ الحصول على نسخةٍ من (المحمّرة)، فظنّ الناشر والمصحّح أنّ النسخة المطبوعة مكمَّلةٌ عن النسخة المحصَّلة من المحمّرة، وبالقطع فإنّ المحدّث النوريّ ﵀ قد أخذ عن النسخ الخطيّة الناقصة في النجف الأشرف، لكنّه يُعلَم من القرائن أنّ النسخ المطبوعة في سنة ١٣٦٩ أيضاً ناقصة وغير كاملة!

ولذا نرى أنّ السيّد محسن الأمين قد نقل في كتابه (لواعج الأشجان) خبر مجيء جابر الأنصاريّ ﵀ إلى كربلاء عن (بشارة المصطفى)، ثمّ نقل في ذيله خبر مجيء الأُسارى إلى كربلاء في ذلك الموضع حينما كان جابرٌ فيها، راوياً عن عطيّة أيضاً، ولذا

---

(١) **بشارة المصطفى ﷺ لشيعة المرتضى ﵇**: ١٢٥ / ح ٧٢.

فمِن المستحسن نقلُ عبارته ليتّضح أنّ استدلال المحدّث النوريّ ﵀ لم يتمّ، ولا يمكن أن يكون نافياً لمجيء أهل البيت ﵈ إلى كربلاء.

قال السيّد محسن الأمين:

وعن كتاب (بشارة المصطفى) وغيره، بسنده عن الأعمش، عن عطيّة العوفيّ قال: خرجتُ مع جابر بن عبد الله الأنصاريّ ﵁ زائراً قبر الحسين ﵇، فلمّا وردنا كربلاء دنا جابرُ من شاطئ الفرات فاغتسل، ثمّ اتّزر بإزارٍ وارتدى بآخَر، ثمّ فتح صرّةً فيها سعدٌ فنثرها على بدنه، ثمّ لم يخطُ خطوةً إلّا ذَكر الله تعالى، حتّى إذا دنا من القبر قال: ألمسْنِيه! فألمستُه إيّاه، فخرّ على القبر مغشيّاً عليه، فرششتُ عليه شيئاً من الماء، فلمّا أفاق قال: يا حسين ـ ثلاثاً ـ، ثمّ قال: حبيبٌ لا يُجيب حبيبَه، ثمّ قال: وأنّى لك بالجواب وقد شخبت أوداجُك على أثباجك، وفُرّق بين بدنك ورأسك! أشهد أنّك ابنُ خير النبيّين، وابنُ سيّد المؤمنين، وابنُ حليف التقوى، وسليلُ الهدى، وخامس أصحاب الكساء، وابن سيّد النقباء، وابن فاطمة سيّدة النساء، وما لَك لا تكون هكذا وقد غذّتك كفُّ سيّد المرسلين، ورُبّيتَ في حِجْر المتّقين، ورضعت من ثديِ الإيمان، وفُطمت بالإسلام، فطِبْتَ حيّاً وطبتَ ميّتاً، غير أنّ قلوب المؤمنين غير طيّبةٍ بفراقك، ولا شاكّةٍ في حياتك، فعليك سلام الله ورضوانه، وأشهد أنّك مضيتَ على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريّا. ثم جال ببصره حول القبر وقال: السلام عليكم أيّتها الأرواح الّتي حلّت بفِناء الحسين ﵇

وأناخت برحله، أشهدُ أنّكم أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة، وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر، وجاهدتم الملحدين، وعبدتم الله حتّى أتاكم اليقين، والّذي بعث محمّداً بالحقّ لقد شاركناكم فيما دخلتُم فيه.

قال عطيّة: فقلت لجابر: فكيف ولم نهبطْ وادياً ولم نعلُ جبلاً ولم نضرب بسيف، والقوم قد فُرّق بين رؤوسهم وأبدانهم، وأُوتمت أولادهم وأُرملت الأزواج؟! فقال لي: يا عطيّة، سمعتُ حبيبي رسول الله ﷺ يقول: «**مَن أحبَّ قوماً حُشر معهم، ومَن أحبَّ عمل قومٍ أُشرك في عملهم**»، والّذي بعث محمّداً ﷺ بالحقّ، إنّ نيّتي ونيّة أصحابي على ما مضى عليه الحسين عليه السلام وأصحابه.

قال عطيّة: فبينما نحن كذلك وإذا بسوادٍ قد طلع من ناحية الشام، فقلت: يا جابر، هذا سوادٌ قد طلع من ناحية الشام! فقال جابر لعبده: انطلقْ إلى هذا السواد وائْتِنا بخبره، فإن كانوا من أصحاب عمر بن سعدٍ فارجع إلينا لعلّنا نلجأ إلى ملجأ، وإن كان زين العابدين فأنت حرٌّ لوجه الله تعالى. قال: فمضى العبد، فما كان بأسرع من أن رجع وهو يقول: يا جابر، قم واستقبل حرم رسول الله، هذا زين العابدين قد جاء بعمّاته وأخواته. فقام جابر يمشي حافي الأقدام مكشوف الرأس، إلى أن دنا من زين العابدين عليه السلام، فقال الإمام: «**أنت جابر؟!**»، فقال: نعم يا ابن رسول الله. فقال: «**يا جابر، هاهنا واللّـهِ قُتلَت رجالُنا، وذُبحَت أطفالُنا، وسُبيَت نساؤنا، وحُرقَت خيامنا**».

ثمّ انفصلوا من كربلاء طالبين المدينة [١].

وظاهر كلمات السيّد الأمين أنّ عبارة: (قال عطيّة: فبينما نحن كذلك وإذا بسوادٍ قد طلع من ناحية الشام ...)، هي جزء رواية عطيّة ذاتها الّتي نقلها عن كتاب (بشارة المصطفى) وغيره، وإن لم تكن فيه فقد نقلها عن غيره وهو يعلم أنّها منها فضمّها إليها، ومن القرائن يُعلَم أنّ لخبر عطيّة زياداتٍ نُقِلت في بعض المصادر باختصار، وفي أُخرى بتفصيلٍ أو تقطيع.

يشهد لذلك ما نقله العلّامة النوريّ نفسه عن (مصباح الزائر)، فقد قال في (اللؤلؤ والمرجان) بعد كلامه الّذي نقلناه:

روى السيّد في (مصباح الزائر) في أعمال يوم الأربعين، عن عطا، والظاهر هو عطيّة المذكور في الخبر السابق ...

ثمّ روى عن جابر زيارةً سلّم عليه عليه السلام لمّا أفاق، تُعرَف بـ: زيارة آل الله، ثمّ زار عليَّ [الأكبر] بن الحسين عليهما السلام بزيارةٍ مختصرة، وكذا الشهداء، ثمّ ذهب إلى قبر أبي الفضل العبّاس عليه السلام وزاره، ثمّ صلّى ومضى [٢].

---

(١) **لواعج الأشجان**: ٢٤٠، وانظر: **أعيان الشيعة** ٤ : ٤٧.

(٢) قال السيّد ابن طاووس في (**مصباح الزائر**: ٢٨٦):

قال عطا: كنتُ مع جابر بن عبد الله يوم العشرين من صفر، فلمّا وصلنا الغاضريّة اغتسل في شريعتها، ولبس قميصاً كان معه طاهراً، ثمّ قال لي: أمعك شيءٌ من الطِّيب يا عطا؟ قلت: معي سُعد. فجعل منه على رأسه وساير جسده، ثمّ مشى حافياً حتّى وقف عند رأس الحسين عليه السلام، وكبّر ثلاثاً، ثمّ خرّ مغشيّاً عليه، فلمّا أفاق سمعتُه يقول: السلامُ عليكم يا آل الله، السلام عليكم

أقول: إنّ المحدّث النوريّ ﷺ قد صرّح ـ فيما سبق ـ أنّ جابراً لم يمكث سوى ساعات، ولم يتشرّف بزيارة القبر المطهَّر سوى هذه المرّة، عاد بعدها نحو أبيات كوفان.. إذن، فزيارة آل الله الّتي نقلها المحدّث القمّيّ في (مفاتيح الجِنان) عن الشيخ المفيد ﷺ في (المزار) والّتي تُقرأ في النصف من رجب أيضاً [١]، هي جزءٌ من رواية عطيّة، كما صرّح المحدّث النوريّ بأنّ عطاء هو عطيّة نفسه لا غيره كما توهّم البعض، ومع ذلك كلّه فإنّ الشيخ عماد الدين الطبريّ ﷺ لم يوردها في (بشارة المصطفى)، فيُعلَم من هذا أنّ رواية عطيّة هي روايةٌ مفصَّلة، إلّا أنّ المحدّثين قطّعوها، ثمّ تصوّر

يا صفوة الله، السلام عليكم يا خِيرة الله من خلقه ... ـ إلى آخر الزيارة ـ. ثمّ انحنى على القبر ومرّغ خدَّيه عليه، وصلّى أربع ركعات.

ثمّ جاء إلى قبر عليّ بن الحسين عليهما السلام فقال: السلامُ عليك يا مولاي وابنَ مولاي، لعن الله قاتلك، لعن الله ظالمك، أتقرّب إلى الله بمحبّتكم، وأبرأُ إلى الله من عدوّكم. ثمّ قبّله وصلّى ركعتين.

والتفت إلى قبور الشهداء فقال: السلامُ على الأرواح المنيخة بقبر أبي عبد الله، السلام عليكم يا شيعة الله وشيعة رسوله وشيعة أمير المؤمنين والحسن والحسين، السلام عليكم يا طاهرون، السلام عليكم يا مهديّون، السلام عليكم يا أبرار، السلام عليكم وعلى ملائكة الله الحافّين بقبوركم، جمعني الله وإيّاكم في مستقرّ رحمته تحت عرشه.

ثمّ جاء إلى قبر العبّاس بن أمير المؤمنين عليهما السلام، فوقف عليه وقال: السلام عليك يا أبا القاسم، السلام عليك يا عبّاس بن علي، السلام عليك يا ابن أمير المؤمنين، أشهد لقد بالغتَ في النصيحة، وأدّيت الأمانة، وجاهدت عدوّك وعدوَّ أخيك، فصلوات الله على روحك الطيّبة، وجزاك الله من أخٍ خيراً. ثمّ صلّى ركعتين ودعا الله، ومضى.

(١) أُنظر: **مفاتيح الجنان**: ٦٤٨ ـ زيارة النصف من رجب.

بعضهم لاحقاً أنّ ما في (بشارة المصطفى) و(مصباح الزائر) وغيرهما هي رواياتٌ متعدّدة، وذلك غفلةً منهم عن التقطيع الحاصل.

ويُحتمَل قويّاً أنّ الجزء المحذوف من رواية الطبريّ ممّا يتعلّق برجوع أُسارى أهل البيت عليهم السلام ـ على ما في بعض نسخ (بشارة المصطفى)، كالنسخة المطبوعة في النجف الأشرف في سنة ١٣٦٩ هـ، كما مرّ ـ هو لعدم مناسبة موضوع الكتاب، وأنّ موضعها هو كتب المقاتل، وكان محلّ الشاهد ممّا أورده الطبريّ هو ما يتعلّق بكلام جابر عن رسول الله صلى الله عليه وآله في شأن محبّة آل محمّدٍ عليهم السلام ومحبّيهم، وكانت غايته من نقل الخبر هو هذا.

وهكذا فعل السيّد ابن طاووس، فقد اقتطع في (مصباح الزائر) الجزء المتعلّق بالزيارة، وفي (اللهوف) ما يتعلّق بالمقتل ورجوع السبايا إلى كربلاء!

ومن هنا يتّضح جيّداً أنّ ما نقله السيّد محسن الأمين العامليّ في (لواعج الأشجان) عن كتاب (بشارة المصطفى) وغيره هي رواية عطيّة ذاتها، لكنّه أيضاً لم ينقل جزءاً ممّا هو موجودٌ في النسخة المطبوعة لـ (بشارة المصطفى)، وهو ما ورد بعد قول جابر: (على ما مضى عليه الحسين عليه السلام وأصحابه. قال: خُذْني نحو أبيات كوفان. فلمّا صرنا في بعض الطريق قال لي: يا عطيّة، هل أُوصيك؟ وما أظنّ أنّني بعد هذه السفرة ملاقيك! أحِبْ محبَّ آل محمّدٍ عليهم السلام ما أحبّهم، وأبغِضْ مبغضَ آل محمّدٍ ما أبغضهم وإن كان صوّاماً قوّاماً، وارفقْ بمحبّ محمّدٍ وآل محمّد، فإنّه إن تَزِلَّ له قدمٌ بكثرة ذنوبه ثبتتْ له أُخرى بمحبّتهم، فإنّ محبّهم يعود إلى الجنّة ومبغضهم يعود إلى النار).

وهذا المقطع هو آخر ما جاء في رواية عطيّة، والمحدّث النوريّ نقلها مترجمةً إلى الفارسيّة في (اللؤلؤ والمرجان)، ولا يوجَد فيها ذِكرٌ لزيارة آل الله، مع أنّ المعلوم من (مصباح الزائر) للسيّد ابن طاووس ﴿﴾ أنّها جزءٌ من الرواية نفسها.

إذن، فيتحصّل من كلّ ما مرّ أنّ رواية عطيّة روايةٌ مفصَّلة، لكنّها قُطّعَت، وأخذ كلٌّ ما يناسب غرض تأليفه وما يقتضيه في النقل منها.

فلا يتمّ دليل المحدّث النوريّ ﴿﴾ هذا أيضاً على نفي واستبعاد رجوع أُسارى أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾ في الأربعين الأُولى إلى كربلاء، ولا ما طعنَه في رواية عطيّة المنقولة في (بشارة المصطفى)، كما هو الواضح للمتأمّل.

* * * * *

وأمّا ما أثاره المحدّث النوريّ ﴿﴾ من أنّه لا يظنّ أنّ عاقلاً يصدّق مجيء الإمام السجّاد ﴿عليه السلام﴾ إلى كربلاء ثمّ لا يروي عطيّةُ عنه زيارة..

فنقول: إنّ مجيء الإمام ﴿عليه السلام﴾ مع مخدّرات العترة المعصومة الطاهرة إلى كربلاء، وذلك بعد تكبّدهم عناء الأسر والسبي، وبعد تخلّصهم من جَور يزيد، وإتيانه ﴿عليه السلام﴾ بالرأس الأطهر الأقدس لسيّد الشهداء ﴿عليه السلام﴾ لإلحاقه بالبدن الأطيب، وحال بنات العصمة حين مشاهدتهنّ القبور المطهّرة لسيّد الشهداء ﴿عليه السلام﴾ والأقمار من بني هاشم وسائر شهداء كربلاء في ذلك الموضع.. كلّ ذلك ممّا يكون خارجاً عن حدود تصوّراتنا!

ولا يبعد أنّ الكتب الّتي تضمّنَت تفاصيل هذه القضايا والحوادث قد تُلِفَت، كما تُلِف غيرُها الكثير من المكتبات الإسلاميّة بسبب حملات التتار والمغول، ولم يبقَ منها

سوى أسمائها المدرجة في فهارس كتب الرجال والتراجم، وهذا ممّا لا يخفى على المتتبّع المطّلع.

*****

ثمّ أضاف بعض المنحازين إلى الشبهات الواهية لتكثير الاحتمالات الفاسدة، فقال: إنّ الشيخ فخر الدين الطُّريحيّ (ت ١٠٨٥ هـ) أشار إلى يوم الزيارة وسكت عن السنة [١]. ثمّ نقل ما ذكره الفاضل القزوينيّ ﵀ في كتاب (تظلّم الزهراء) عن كتاب (بشارة المصطفى) من رواية عطيّة العوفيّ ومجيء جابر إلى كربلاء [٢]، ثمّ قال أيضاً: وفي هذا الحديث أيضاً لا إشارة فيه لليوم والشهر والسنة.

فنقول: إنّ الجمود على أنّ الشيخ الطريحيّ ﵀ لم يُشِر إلى السنة وأنّه سكت عنها، أو أنّ غيره لم يتعرّض لذكر اليوم والسنة، وما شاكل ذلك من هذه الكلمات لإلقاء الشبهات، ما هو إلّا من الغفلة عن أنّ مراد الأعاظم من كلماتهم هو يوم العشرين من صفر لعام ٦١ للهجرة؛ فإنّ هذا هو المعهود والمرتكَز في أذهان الكبار من العلماء، وكذا بين عامّة الشيعة من أنّ الرأس الأطهر لسيّد الشهداء ﵇ قد أُلحق بجسده بعد أربعين يوماً من عاشوراء، جاء به الإمام السجّاد ﵇ في الأربعين الأُولى فدفنه، ولم يدّعِ أحدٌ من المؤرّخين وأرباب المقاتل أنّ الرأس الشريف ألحقه شخصٌ آخر، أو أنّ ذلك حدث في الأربعين الثانية، أي: بعد ثمانين يوماً من عاشوراء، أو حين ذهاب الركب

---

(١) أُنظر: **المنتخب** ٢: ٤٥٣.

(٢) أُنظر: **تظلّم الزهراء** ﵍: ٢٨٨ ـ ٢٨٩.

من الكوفة إلى الشام ـ كما احتمل البعض أنّهم جاؤوا إلى كربلاء حين ذهابهم ـ [١]، فإنّ الرأس الأطهر حينها قد أُرسل إلى الشام، فكيف يكون حينها قد دُفن مع الجسد؟ ولم يقل قائلٌ من الإماميّة أنّ الأُسارى بقوا في الشام ستّة أشهر، أو أنّهم جاؤوا في السنة التالية (٦٢ للهجرة) إلى كربلاء.

كلّ هذا من ظنون بعض الأشخاص كصاحب هذه الشبهات، وما هي إلّا احتمالاتٌ وتخميناتٌ وتوهّماتٌ نشأت في العصور المتأخّرة بسبب ما أثاره المحدّث

---

(١) قال المؤرّخ الشهير الميرزا محمّد تقي سپهر:

لا يخفى أنّ ثقات المحدّثين والمؤرّخين قد اتّفقوا على أنّ عمر بن سعد بعث برؤوس الشهداء بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام إلى ابن زياد، ثمّ سرّح أهل البيت إلى الكوفة، فجرى ما جرى لهم في مجلس ابن زيادٍ من شماتته بهم وإساءته لهم.

ثمّ إنّه أمر بهم فحُبسوا، وكتب إلى يزيد بن معاوية يستأمره في ما يصنع بالرؤوس والأسرى، فكتب يزيد إليه يأمره بتسريحهم إلى الشام، فسرّحهم ابن زيادٍ إلى الشام.

فيلزم من ذلك انقضاء فترةٍ زمانيّةٍ منذ يوم عاشوراء إلى أن أرسل ابن زيادٍ الكتاب إلى يزيد، وهيّأ الرؤوس والأسرى، ووصول الرسول إلى الشام وعودته بالجواب، وتسريحهم بأثقالهم إلى الشام، فلا يبعد أن تكون المدّة الّتي انقضَت في هذه الأُمور ولوازمها أربعين يوماً، فمن السائغ أن نقول: إنّ أهل البيت وصلوا إلى كربلاء يوم الأربعين ـ أي: في العشرين من شهر صفر ـ في طريقهم إلى الشام، فأقاموا هناك المآتم والعزاء، وارتفعَت أصواتهم بالعويل والبكاء، وكان جابر قد خرج من المدينة مبادراً إلى زيارة الحسين عليه السلام في كربلاء، فالتقوا جميعاً يوم العشرين من صفر عند سيّد الشهداء عليه السلام (**ناسخ التواريخ** ٣: ٦٢ ـ وصول أهل البيت عليهم السلام إلى كربلاء في الأربعين).

أقول: وقد تقدّم ما ذكرناه ممّا يرد على هذا القول، فلا نعيد.

النوريّ ﷺ، من دون دليلٍ وحُجّةٍ سوى تمسّكه باستبعادات السيّد ابن طاووس ﷺ في (الإقبال)، ولم نجد لها أثراً قبل ذلك.

حتّى أنّ العلّامة المجلسيّ ﷺ أراد توجيه الاستبعاد بنحوٍ لا يحيد فيه عن القول المشهور، فذكر أنّ من المسلّمات عند الشيعة أنّ يوم الأربعين هو العشرون من صفر من سنة ٦١، حتّى أنّ من علماء العامّة مَن صرّح بأنّ الشيعة الإماميّة قائلون بإلحاق الرأس المطهّر لسيّد الشهداء عليه السلام ببدنه بعد أربعين يوماً من شهادته [١].

*****

ثمّ تصوَّر المتشبّثُ بالشبهات أنّ (عطا) هو غير (عطيّة)، زاعماً نقض دعوى تقطيع الرواية، ومدّعياً أنّ رواية عطاء الّتي يرويها السيّد ابن طاووس ﷺ في (مصباح الزائر) والّتي يقول فيها المحدّث النوري ﷺ: الظاهر أنّ عطاء هو عطيّة، هي غير رواية عطيّة، غافلاً عن صواب ما قاله المحدّث النوريّ ﷺ، وذلك لوجوه:

---

(١) أُنظر: **بحار الأنوار** ٤٥: ١٤٤ ـ ١٤٥، وفيه:

قال ابن نما: ... وحدّثني جماعةٌ من أهل مصر أنّ مشهد الرأس عندهم يسمّونه: مشهد الكريم، عليه من الذهب شيءٌ كثير، يقصدونه في المواسم ويزورونه، ويزعمون أنّه مدفونٌ هناك. والّذي عليه المعوَّل من الأقوال أنّه أُعيد إلى الجسد بعد أن طِيف به في البلاد ودُفن معه.

وقال السيّد: فأمّا رأس الحسين، فرُوي أنّه أُعيد فدُفن بكربلاء مع جسده الشريف صلوات الله عليه، وكان عمل الطائفة على هذا المعنى المشار إليه ...

أقول: ... والمشهور بين علمائنا الإماميّة أنّه دُفن رأسه مع جسده، ردّه عليّ بن الحسين عليهما السلام، وقد وردت أخبارٌ كثيرةٌ في أنّه مدفونٌ عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام، وسيأتي بعضها، والله يعلم.

الأوّل: تطابق أفعال جابر في كلا الروايتين، من قبيل اغتساله في الفرات واتّزاره ونشره السُّعد على بدنه، أمّا اختلاف الألفاظ في النقل أو الاختصار والتفصيل الناشئ عن الرواة فلا يُوجِب تعدّد الرواية، ولا يُظَنّ أنّ مَن تأمّل في الروايتين يشكّ باتّحاد الواقعة، وإنّ الاختلاف في بعض ألفاظ القصّة لا يعني مباينتها.

وقد تقرّر في علم الدراية عدم منع نقل الحديث بالمعنى لِـمَن كان عالماً بالألفاظ ومدلولاتها خبيراً بمقاصدها ومعانيها، شرط أن يؤدّي تمام المعنى، كما لا يُسقِط ذلك الحديثَ عن حجّيّته.

الثاني: لم يكن مع جابر في وروده إلى كربلاء سوى غلامه وعطيّة العوفيّ، فلو كان عطاء هو غير عطيّة لَلَزِم أن يكونوا أربعةً لا ثلاثة، وإن ادُّعي أنّ جابراً جاء مرّةً مع عطيّة وأُخرى مع عطاء، وفي كلا المرّتين أدّى جابر الزيارة بنفس الأعمال من الغُسل وغيره، فعلى المدّعي أن يُثبت تعدّد القضيّة، وكما قيل: دون إثبات ذلك خرط القَتاد!

الثالث: ما يُثبت أنّ عطاء هو عطيّة العوفيّ، هو التتبّع والتحقيق في أسانيد الروايات الواردة في كتب الحديث، والّتي عبّرت أحياناً عن عطيّة بعطاء.

إذن، فقد اتّضح بطلان ادّعاء أنّ عطاء هو غير عطيّة، كما اتّضح عدم التفاته إلى تناقضه في القول حينما صرّح في موطنٍ أنّ الشيخ المفيد والشيخ الطوسيّ أنكرا الأربعين ورجوع السبايا من الشام إلى كربلاء، وفي موطنٍ آخَر قال: إنّهما لم يُنكرا، بل سكتا من دون نفيٍ أو إثبات. وقد تبيّن لك الوجه في سكوتهما وعدم تصريحهما ممّا مرّ، فلا حاجة للتكرار.

أمّا مَن قال بأنّ جابر بن عبد الله الأنصاريّ وجماعةً من بني هاشم قدموا للزيارة

في الأربعين الثانية، فهو قولٌ لا دليل عليه من مصادر التاريخ وكتب المقاتل، ولا شواهد عليه ممّا يُعتمَد، بل على خلافه ما اشتهر بين الشيعة الإماميّة مِن أنّ الإمام السجّاد عليه السلام قد ألحق الرأس المطهّر لسيّد الشهداء عليه السلام في كربلاء بعد أربعين يوماً من شهادته، ولم يقل قائلٌ بأنّ الإمام السجّاد عليه السلام قد جاء إلى كربلاء في غير يوم الأربعين إلّا بعد سنواتٍ عدّة.

*****

ثمّ قال الميّال إلى الشبهات: إنّ أهميّة يوم الأربعين هي من جهة مرور أربعين يوماً على شهادة سيّد الشهداء عليه السلام، ولا تأثير للعلل الأُخرى فيه، من قبيل مجيء جابر أو أهل البيت عليهم السلام إلى كربلاء.

ولا قيمة لمدّعاه هذا، ويقال في الردّ على هذا القول غير المعتبر:

من أين علمتَ أنّ مجيء جابر وأهل البيت عليهم السلام وإلحاق الرأس الشريف للإمام عليه السلام بجسده الأنور في ذلك اليوم لا يؤثّر في خصوصيّته؟! والحال أنّ كلام الأعاظم مقدَّمٌ على مدّعاك [1].

---

(١) قال أبو ريحان البيرونيّ: وفي العشرين [من صفر] رُدّ رأس الحسين إلى جثّته حتّى دُفن مع جثّته، وفيه زيارة الأربعين، وهم حرمه بعد انصرافهم من الشام (**الآثار الباقية**: ٣٣١).

وروى الشيخ الصدوق رحمه الله قائلاً: حدّثني بذلك محمّد بن عليّ ماجيلَوَيه رحمه الله، عن عمّه محمّد بن أبي القاسم، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ، عن نصر بن مزاحم، عن لوط بن يحيى، عن الحارث بن كعب، عن فاطمة بنت عليّ صلوات الله عليهما: ثمّ إنّ يزيد لعنه الله أمر بنساء الحسين عليه السلام فحُبسنَ مع عليّ بن الحسين عليهما السلام في محبسٍ لا يُكنّهم من حرٍّ ولا قرّ، حتّى تقشّرَت وجوههم، ولم يُرفَع ☜

ببيت المقدِس حجَرٌ عن وجه الأرض إلّا وُجِد تحته دمٌ عبيط، وأبصر الناس الشمس على الحيطان حمراء كأنّها الملاحف المُعَصْفَرة، إلى أن خرج عليّ بن الحسين عليهما السلام بالنسوة وردّ رأس الحسين عليه السلام إلى كربلاء (**أمالي الصدوق**: ٢٣١ ـ المجلس ٣٠ / ح ٢٤٣).

وفي بعض مسائل الشريف المرتضى: مسألة: هل ما رُويَ من حمل رأس مولانا الشهيد أبي عبد الله عليه السلام إلى الشام صحيح؟ وما الوجه فيه؟ الجواب: هذا أمرٌ قد رواه جميع الرواة والمصنّفين في يوم الطفّ وأطبقوا عليه، وقد رووا أيضاً أنّ الرأس أُعيد بعد حمله إلى هناك ودُفِن مع الجسد بالطفّ (**رسائل الشريف المرتضى** ٣: ١٣٠).

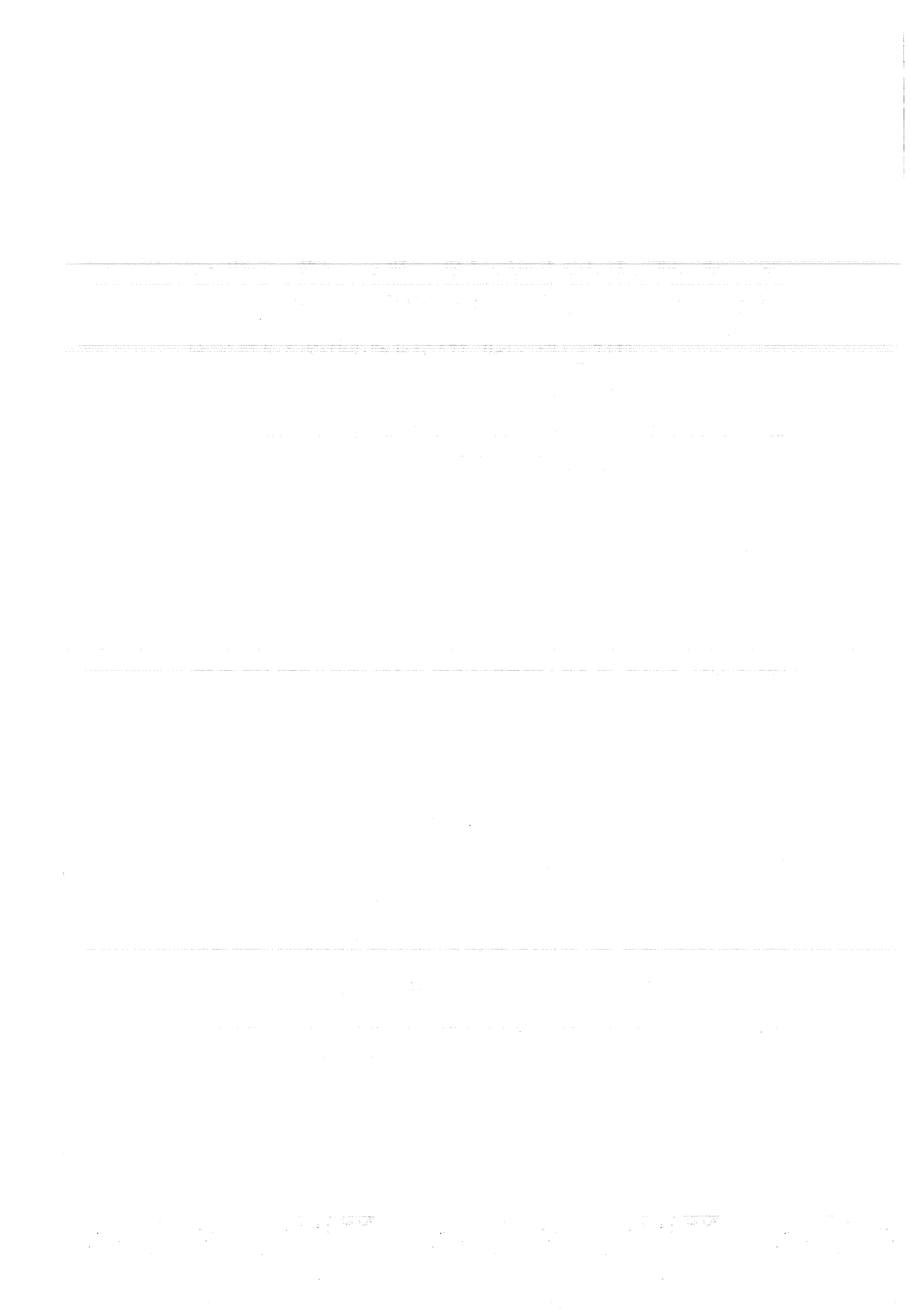
وقال الشيخ الطوسيّ: وفي اليوم العشرين منه كان رجوع حرم سيّدنا أبي عبد الله الحسين بن عليّ ابن أبي طالب عليهما السلام من الشام إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله، وهو اليوم الّذي ورد فيه جابر بن عبد الله ابن حرام الأنصاريّ رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر أبي عبد الله عليه السلام، فكان أوّلَ مَن زاره من الناس، ويُستحبّ زيارته عليه السلام فيه، وهي زيارة الأربعين (**مصباح المتهجّد**: ٧٨٧).

وقال ابن نما: والّذي عليه المعوَّل من الأقوال أنّه أُعيد إلى الجسد بعد أن طِيف به في البلاد ودُفن معه (**مثير الأحزان**: ٨٥).

وقال سبط ابن الجوزيّ الحنفيّ: واختلفوا في الرأس على أقوال، أشهرها أنّه ردّه [أي: يزيد لعنه الله] إلى المدينة مع السبايا، ثمّ رُدّ إلى الجسد بكربلاء فدُفن معه، قاله هشام وغيره (**تذكرة الخواصّ**: ٢٦٥ ـ ذِكر حمل الرأس إلى يزيد).

وقال السيّد ابن طاووس: فأمّا رأس الحسين عليه السلام فرُوي أنّه أُعيد فدُفِن بكربلاء مع جسده الشريف عليه السلام، وكان عمل الطائفة على هذا المعنى المُشار إليه (**اللهوف في قتلى الطفوف**: ١١٤).

وقال الشيخ المجلسيّ: والمشهور بين علمائنا الإماميّة أنّه دُفِن رأسُه مع جسده، ردّه عليُّ بن الحسين عليهما السلام (**بحار الأنوار** ٤٥: ١٤٥).



الإشكال الخامس وجوابه

وأمّا الدليل الخامس الّذي ساقه المحدّث النوريّ ﷺ لإثبات مدّعاه، فهو تمسّكه بأنّ السبايا قد سلكوا بهم الطريق السلطانيّ من الكوفة إلى الشام، وهو الّذي يمرّ عِبر تكريت والموصل ونصيبين وحلَب، ويغلب فيه القرى الكثيرة والمدن العامرة، وأنّ المنازل في ذلك الطريق بين الكوفة والشام تقرب من أربعين منزلاً.

ثمّ تمسّك في مدّعاه هذا بالنقل عن (مقتل الحسين عليه السلام) لأبي مِـخنَـف المتوفّر حاليّاً، مع كونه ـ بحسب تصريح المحدّث النوري ﷺ نفسه وسائر الأعلام من المحقّقين ـ أنّه من الموضوعات، قد نُسب كذباً إلى أبي مخنف لوط بن يحيى. نعم، لو كان أصل (المقتل) موجوداً لكان من الكتب المعتبرة جدّاً، ولكن لا سبيل إلى ذلك! [1]

---

(١) أبو مِخنَف: هو لوط بن يحيى بن سعيد بن مِـخنَف بن سالم أو سليم أو سليمان، الأزديّ الغامديّ الكوفيّ، وأبو مِـخنَـف ـ بكسر الميم وفتح النون ـ كنيتُه.

قال النجاشيّ: لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سالم الأزديّ الغامديّ، أبو مخنف، شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة ووجههم، وكان يُسكَن إلى ما يرويه، روى عن جعفر بن محمّد عليه السلام،

وقيل: إنّه روى عن أبي جعفر عليه السلام، ولم يصحّ. وصنّف كتباً كثيرة، منها: ... كتاب قتل الحسين عليه السلام ... (**فهرست أسماء مصنّفي الشيعة**: ٣٢٠ / الرقم ٨٧٥).

وقال الشيخ: لوط بن يحيى، يُكنّى: أبا مخنف، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، ومن أصحاب الحسن والحسين عليهما السلام، على ما زعم الكشّيّ، والصحيح أنّ أباه كان من أصحاب عليّ عليه السلام، وهو لم يلقَه. له كتبٌ كثيرةٌ في السيَر، منها: كتاب مقتل الحسين عليه السلام ... (**الفهرست**: ٢٠٤ / الرقم ٢٠٤).

وقال ابن شهرآشوب: أبو مخنف لوط بن يحيى الأزديّ، أبوه من أصحاب أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام، له كتبٌ كثيرةٌ في السيَر، كمقتل الحسين عليه السلام ... (**معالم العلماء**: ١٢٨ / الرقم ٦٤٩).

وانظر أيضاً: **خلاصة الأقوال**: ٢٣٣ ـ الفصل ٢٢ في اللام، **معجم رجال الحديث** ١٥: ١٤٠ / الرقم ٩٧٩٢.

ويتّضح من بعض التراجم له أنّه كان ملمّاً بأخبار العراق والكوفة والشيعة على وجه الخصوص، معتمَدٌ عليه فيها.

قال ابن النديم: قرأتُ بخطّ أحمد بن الحارث الخزّاز: قالت العلماء: أبو مخنف بأمر العراق وأخبارها وفتوحها يزيدُ على غيره (**فهرست ابن النديم**: ١٠٦ ـ أبو مخنف).

ويعضد ذلك ما مرّ عليك من قول النجاشيّ من أنّه شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة ووجههم!

إلّا أنّه بالرغم من وثاقة أبي مخنف وأنّه مسكونٌ إلى روايته، بَيد أنّ كتبه ومصنّفاته قد أُبيدَت عن بكرة أبيها، ولم يتبقَّ منها سوى ما تناقلَته بعض الموسوعات التاريخيّة المتأخّرة عن عصر أبي مخنف، كموسوعة **تاريخ الأُمم والملوك** للطبريّ (ت ٣١٠ هـ)، والّتي نقلَت عن أبي مخنف ما ينيف على ٥٠٠ روايةٍ في موضوعات مختلفة، منها ١١٨ روايةً حول فاجعة كربلاء.

وقد حاول العديد من الباحثين والمحقّقين إحياء تراث أبي مخنف، وذلك مِن خلال استخراج مرويّاته من بطون المدوّنات التاريخيّة، كمحاولة حسن الغفّاريّ ومحاولة محمّد هادي اليوسفيّ

الغرويّ في إحيائهما كتاب **مقتل الحسين** عليه السلام لأبي مخنف، حيث كتب الأوّل: **مقتل الحسين** عليه السلام، وكتب الآخَر: **وقعة الطفّ**، وكلاهما متَّخَذان من **تاريخ الطبريّ**، وغيرهما من المحاولات.

والحديث عن كتابه **المقتل** هذا يطول، إلّا أنّه لابدّ من الإشارة إلى نقاط:

الأُولى: لا ريب ولا شبهة في أنّ لأبي مخنف كتاباً حول فاجعة الطفّ، أسماه: (مقتل الحسين) أو (قتل الحسين عليه السلام)، وقد تقدّم ذِكر النجاشيّ والطوسيّ وابن شهرآشوب له، ولعلّ أقدم مَن ذكره هو ابن النديم (ت ٤٣٨ هـ).

الثانية: ذهب بعض الباحثين إلى القول بأنّ **مقتل الحسين** عليه السلام لأبي مخنف هو أقدم المقاتل الحسينيّة وأسبقها، واعتبره أقدم المتون، وقال: هو أوّل متنٍ روى لنا وقائع الطف. وهو لا يصحّ؛ فإنّ أوّل مَن كتب في المقتل الحسينيّ هو الأصبغ بن نُباتة، ثمّ جاء بعده جابر بن يزيد الـجُعفيّ، ثمّ بعدهما عمّار الدُّهنيّ، فلا يكون أبو مخنف هو أوّل مَن كتب في المقتل الحسينيّ، وإن جرى ذِكر ذلك على بعض الألسن.

الثالثة: إنّ **مقتل الحسين** عليه السلام لأبي مخنف مفقود، ولم يصل إلينا منه إلّا ما انتقل إلينا عِبر مطاوي الكتب، وإنّ المقتل المتداوَل بين الناس والمنسوب لأبي مخنف ليس له بإجماع المحقّقين، وما يبدو للمتابِع أنّ هذه النسخة المتداولة ليست هي المقتل الأصليّ لأبي مخنف، وهو كتابٌ لا يُعرَف مؤلّفه ولا تاريخ تأليفه، وفيه من الغرائب والمتفرّدات ما يوحِش المطّلع على المتون التاريخيّة أحياناً، وإذا قورنت محتوياته بما رواه مثل الطبريّ عن أبي مخنف يكاد يورث الاطمئنان أنّ هذا الكتاب المتداول لا يمتّ إلى أبي مخنف بصلة، على فرض صحّة ما رواه الطبريّ عنه، وربّما كان هذا هو السبب الّذي دعا بعض من يعتمده من المصنّفين الفُرس إلى تسميته بـ (المقتل الصغير)، ممّا يوحي أنّ هذا المقتل غير المقتل المعهود لأبي مخنف.

الرابعة: إنّ أقدم نصٍّ معروفٍ لدينا ممّن نقل أحاديث هِشام الكلبيّ في كتابه عن أبي مخنف هو: تاريخ أبي جعفر محمّد بن جرير الطبريّ، وهو لم يُفرِد لها تأليفاً خاصّاً، وإنّما ذكر الواقعة في أثناء تاريخه لحوادث سنة ٦٠ و٦١ هـ.

☜

ومع أنّ المحدّث النوريّ ﷺ قد أقرّ بجعله، لكنّه أراد أن يصحّح نقله بالقرائن والأمارات من خلال النقل عن سائر الكتب والمقاتل على أنّ الركب سلك الطريق السلطانيّ.

حتّى قال:

ولو تأمّل العاقل، فإنّ من الممتنعات السيرَ خلال أربعين يوماً من كربلاء إلى الكوفة، ثمّ من الكوفة إلى الشام ـ مع ملاحظة أدنى أيّام التوقّف بين البلدين ـ، ثمّ من الشام إلى كربلاء.

ولو أغمضنا عمّا ذكرناه، وافترضنا أنّ السير كان عبر البرّ من الناحية الغربيّة للفرات، فإنّ ذلك أيضاً ـ بعد التأمّل الصادق ـ نظير الأوّل؛ فإنّ المسافة بين الكوفة والشام خطّاً مستقيماً هي مئةٌ وخمسٌ وسبعون فرسخاً، والحال أنّهم دخلوا الكوفة في اليوم الثاني عشر، وفي الثالث عشر كان انعقاد مجلس ابن زياد، ولا تكون أيّام ذهاب القاصد إلى

للمزيد يمكنكم مراجعة دراسةٍ منشورةٍ بعنوان: (مقتل أبي مخنف الأزديّ الكوفيّ، أشهر المقاتل الحسينيّة)، للشيخ عامر الجابريّ، نُشرَت عن مؤسّسة وارث الأنبياء للدراسات التخصّصيّة في النهضة الحسينيّة، وكذا كتاب: **السيّدة بنت الحسين عليه السلام رقيّة عليها السلام**، للسيّد علي أشرف الحسينيّ، باب المصادر الّتي ذكرت السيّدة بنت الحسين رقيّة عليها السلام، الترعة الأُولى: أبو مخنف.

أقول: وما تقدّم من عدم صحّة نسبة الكتاب إلى مؤلّفه لا يعني رميه بالكامل وعدم الأخذ عنه تماماً؛ لِما سيأتيك من موازين وقواعد يجب أن تحكم النصوص التاريخيّة، يمكن على ضوئها الأخذ أو عدم الأخذ بها بحسبها!

الشام ورجوعه بأقلّ من عشرين يوماً، كما في (الإقبال)!

ثمّ نقل بقاء أسرى أهل البيت عليهم السلام في حبس الكوفة حتّى وصول الخبر من يزيد، وقال:

وأمّا ما احتمله بعض أفاضل العلماء في حواشي مزار (البحار) من أنّ الاستئذان كان بواسطة الحمام الزاجل، فهو فاسد؛ فإنّ ذلك لم يكن متداوَلاً في عصر بني أُميّة وأوّل الدولة العبّاسيّة ...

وبالجملة، فقد تقدّم ما في (الإقبال) من أنّهم مكثوا شهراً في حبس الشام، ثمّ اشتغلوا سبعاً بالعزاء بعد إفراجهم من الحبس ...

فلو قطعوا في رجوعهم في ذلك الطريق المستقيم ثمانية فراسخ في كلّ يوم، لَصار مدّة بلوغهم ما يقارب الاثنين وعشرين يوماً، والحال أنّ ذلك لا يتيسّر في ذلك الطريق؛ لقلّة الماء وسائر ما يحتاجونه في المسير، خاصّةً والركب نساءٌ وأطفالٌ وضِعاف.

إلى هنا ما تفضّل به المحدّث النوريّ رحمه الله من كلماتٍ وأقوال، وما استدلّ به لإثبات معتقده.

وممّا سطّرناه ممّا تقدّم عن سرعة المسير في تلك الأزمنة، وما هو موجودٌ أيضاً من شواهد كثيرة في متون التواريخ الإسلاميّة، حتّى مع قبولنا بأنّهم سلكوا بالأُسارى الطريق السلطانيّ إلى الشام، فإنّ سرعة سير الجِمال الذلولة والدوابّ المدرَّبة للبريد لَـمّا يتيسّر بها طيّ ذلك الطريق بأقصر مدّة، حتّى مع فرض حمل الأُسارى على مراكبهم.

لكنّ المحدّث النوريّ ﷺ قاس الأمر بمقاييس زمانه، ولذا سطّر كلّ تلك الاستبعادات، حتّى بلغ به الأمر أن عدّ الأمر من الممتنعات، والحال أنّ المسافة بين مكّة والكوفة أكثر ممّا هي بين الشام والكوفة، والشواهد كثيرة ـ نقلنا بعضها ـ مِن أنّهم كانوا يسلكون تلك المسافة خلال ثمانية أيّامٍ أو عشرة.

وأمّا مكوثهم في الشام شهراً فلا يُعتمَد عليه، ولا يُعلم أنّ السيّد ﷺ من أين نقل هذا الخبر!

وأمّا حاجتهم إلى الماء وغيره ممّا يحتاجونه في عودتهم عبر الطريق المستقيم، فإنّ المحدّث النوريّ ﷺ نفسه صرّح أنّ يزيد سيّرهم بإجلالٍ وإكرام، فقد وفّر لهم ـ إذاً ـ كلَّ ما يحتاجونه من الماء وغيره.

كلّ ذلك الكلام ناشئٌ عن الاستبعادات الّتي تحصل في الذهن، ولكن يلزم في المقابل الأخذ بالمقرّبات أيضاً!

أمّا ما ذكره بعض الأفاضل من العلماء في الحواشي على المزار من (بحار الأنوار)، من أنّ استئذان ابن زيادٍ وجواب يزيد عليه كان بواسطة الحمام الزاجل، فهو كلامٌ متينٌ وصحيحٌ يقرب جدّاً من الصواب، يُعلَم من صاحب القول أنّه كان من البارعين، وإن عدّ المحدّث النوريّ ﷺ قولَه فاسداً.

لقد تصوّر المحدّث النوريّ عدم وجود ذلك الحمام قبل تربيته في الموصل في زمن الفاطميّين، وأخذِ نور الدين محمود ذلك الحمام من الموصل إلى الشام في سنة ٥٦٥ للهجرة، والحال أنّها كانت تُربّى منذ زمن النبيّ سليمان ﷺ، بل وقبل ذلك، ولم تكن هذه القضيّة حديثةً في الموصل في زمن الفاطميّين، بل كانوا قد تعلّموها من أسلافهم.

ولا يُترك القول أنّ كلّ قضيّة، أو فعلٍ حينما يصل في فترةٍ من الفترات إلى مبلغ كماله واشتهاره، فإنّ أغلب تصوّرات عامّة المؤرّخين ستنصبّ على تلك الفترة، ثمّ يأتي الكتّاب المتأخّرون فيتصوّرون أنّ الفعل ذلك قد تمّ العمل به منذ تلك الفترة المحدّدة، ويغفلون عن أحوال القضيّة قبل تلك الفترة ولا يلتفتون إليها.

من ذلك مثلاً ظهور قبر أمير المؤمنين عليه السلام في النجف في زمان هارون العبّاسيّ، والحال أنّ الإمام السجّاد والإمام الصادق عليهما السلام كانا قبل ذلك يدلّان شيعتهم على القبر الشريف ويرشدانهم إليه، وكان خواصّ الشيعة يزورونه [١].

ثمّ إنّ في (تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام) ـ وهو من الكتب المعتبرة لدى المحدّث النوريّ رحمه الله وممّا اعتمد عليه في النقل في مصنّفاته ـ قد ورد التصريح باستخدام الحمام المرسال في زمن بني أُميّة، وفيه ما يُثبت وجود التواصل بين الكوفة والشام بواسطة الحمام [٢].

---

(١) أُنظر: **فرحة الغريّ في تعيين قبر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في النجف**، لأبي المظفّر غياث الدين عبد الكريم بن أحمد بن موسى بن جعفر بن طاووس العلويّ الحسنيّ.

(٢) ورد في (تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام: ٥٤٧ وما بعدها):

قال أمير المؤمنين عليه السلام: **«وسيُصيب [أكثرَ] الّذين ظلموا رجزاً في الدنيا بسيوف [بعض] مَن يسلّط الله تعالى عليهم للانتقام بما كانوا يفسقون، كما أصاب بني إسرائيل الرجز»**. قيل: ومَن هو؟ قال: **«غلامٌ من ثقيف، يُقال له: المختار بن أبي عُبيد»**.

وقال عليّ بن الحسين عليهما السلام: **«فكان ذلك بعد قوله هذا بزمان»**.

وإنّ هذا الخبر اتّصل بالحجّاج بن يوسف عليه لعائن الله من قول عليّ بن الحسين عليهما السلام، فقال: أمّا رسول الله فما قال هذا، وأمّا عليّ بن أبي طالب فأنا أشكّ هل حكاه عن رسول الله، وأمّا عليّ بن

الحسين فصبيٌّ مغرور، يقول الأباطيل، ويغرّ بها متّبعوه، اطلبوا إليّ المختار.

فطُلِب وأُخِذ، فقال: قدّموه إلى النطع واضربوا عنقه. فأُتي بالنطع فبُسِط، وأُنزِل عليه المختار، ثمّ جعل الغلمان يجيؤون ويذهبون لا يأتون بالسيف. قال الحجّاج: ما لكم؟ قالوا: لسنا نجد مفتاح الخزانة، وقد ضاع منّا، والسيف في الخزانة.

فقال المختار: لن تقتلني، ولن يكذب رسول الله ﷺ، ولئن قتلتَني لَيُحْيِيني الله حتّى أقتل منكم ثلاثمئة وثلاثة وثمانين ألفاً.

فقال الحجّاج لبعض حُجّابه: أعطِ السيّاف سيفك يقتله به. فأخذ السيّاف بسيفه، فجاء ليقتله به، والحجّاج يحثّه ويستعجله، فبينا هو في تدبيره إذ عثر والسيف في يده، وأصاب السيف بطنه فشقّه ومات، وجاء بسيّافٍ آخر وأعطاه السيف، فلمّا رفع يده ليضرب عنقه لدغته عقرب وسقط فمات، فنظروا وإذا العقرب، فقتلوه.

فقال المختار: يا حجّاج، إنّك لن تقدر على قتلي ... ولكنْ يا حجّاج إنّ الله قد قضى أن أقتل منكم ثلاثمئة وثلاثة وثمانين ألف رجل، فإن شئتَ فتعاطَ قتلي، وإن شئتَ فلا تتعاط، فإنّ الله تعالى إمّا أن يمنعك عنّي، وإمّا أن يحييني بعد قتلك، فإنّ قول رسول الله ﷺ حقٌّ لا مِرية فيه.

فقال للسيّاف: اضربْ عنقه.

فقال المختار: إنّ هذا لن يقدر على ذلك، وكنتُ أُحبّ أن تكون أنت المتولّي لما تأمره، فكان يسلّط عليك أفعى كما سلّط على هذا الأوّل عقرباً.

فلمّا همّ السيّاف بضرب عنقه إذا برجلٍ من خواصّ عبد الملك بن مروان قد دخل فصاح: يا سيّاف، كُفَّ عنه، ويحك! ومعه كتابٌ من عبد الملك بن مروان، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم. أمّا بعد، يا حجّاج بن يوسف، فإنّه سقط الينا طائرٌ عليه رقعة، فيها أنّك أخذتَ المختار ابن أبي عُبيد تريد قتله، وتزعم أنّه حكى عن رسول الله [ﷺ] أنّه سيقتل من أنصار بني أُميّة ثلاثمئة وثلاثة وثمانين ألف رجل، فإذا أتاك كتابي هذا فخلِّ عنه، ولا تتعرّض له إلّا بسبيل خير؛ فإنّه زوج ظئر ابنِي الوليد بن عبد الملك بن مروان، وقد كلّمَني فيه الوليد، وإنّ الّذي حكى إنْ

إذن، فما تفضّل به بعض الأفاضل في حواشي (بحار الأنوار) هو قولٌ متينٌ وسليم، ويغلب الظنّ أنّ استئذان ابن زياد من يزيد الرجس حول تسريح أُسارى أهل البيت عليهم السلام إلى الشام أو قتلهم، كان عبر الحمام، وليس ذلك بمستبعَد.

ومن المناسب هنا أن نورد تحقيقات شيخنا المحقّق المحدّث العلّامة الحاج علي واعظ الخيابانيّ رحمه الله في كتاب (تتمّة محرّم الحرام) من مجلّدات (وقائع الأيّام)، فقد أوضح حقيقة هذا الموضوع بشكلٍ كاملٍ وبيِّن.

قال شيخنا المحدّث رحمه الله:

• كتاب ابن زياد إلى يزيد وجواب ذلك الرجس:

قال في (الملهوف): وكتب عُبيد الله بن زياد إلى يزيد بن معاوية يخبره بقتل الحسين عليه السلام وخبر أهل بيته ... ولمّا وصل الكتاب إلى يزيد ووقف

كان باطلاً فلا معنى لقتل رجلٍ مسلمٍ بخبرٍ باطل، وإن كان حقّاً فإنّك لا تقدر على تكذيب قول رسول الله [صلى الله عليه وآله].

فخلّى عنه الحجّاج، فجعل المختار يقول: سأفعلُ كذا، وأخرجُ وقت كذا، وأقتلُ من الناس كذا. وهؤلاء صاغرون، يعنى بني أُميّة.

فبلغ ذلك الحجّاج، فأخذ وأنزل لضرب العنق، فقال المختار: إنّك لن تقدر على ذلك، فلا تتعاطَ ردّاً على الله.

وكان في ذلك إذ أسقط طائرٌ آخَر عليه كتابٌ من عبد الملك بن مروان: بسم الله الرحمن الرحيم. يا حجّاج، لا تتعرّض للمختار، فإنّه زوج مرضعة ابني الوليد، ولئن كان حقّاً فستُمنع من قتله كما مُنع دانيال من قتل بخت نصّر الّذي كان الله قضى أن يقتل بني إسرائيل.

فتركه الحجّاج، وتوعّده إن عاد لمثل مقالته ... .

عليه، أعاد الجواب إليه يأمره فيه بحمل رأس الحسين عليه السلام ورؤوس مَن قُتل معه، وبحمل أثقاله ونسائه وعياله [١].

• كيفيّة إيصال الكتاب وجوابه:

وأنا المؤلّف الحقير أقول: لم أعثر حتّى الآن في أيّ تأريخٍ أو تأليفٍ من تصانيف الخاصّة والعامّة ـ مع وجود الفحص الشديد والتفتيش الأكيد ـ على كيفيّة إيصال هذا الكتاب إلى الشام وجوابه إلى الكوفة، وأنّه على أيّ نحوٍ كان وبأيّ وسيلة، والحال أنّه يُستفاد ـ كما في (تذكرة الخواصّ) و(القمقام) ـ أنّ الأُسارى قد رحّلوهم في اليوم الخامس عشر مع الرؤوس من الكوفة إلى الشام!

وكما في (التذكرة) ـ بعد نقله مجلس عُبيد الله ـ قال: ثمّ إنّ ابن زيادٍ حطّ الرؤوس في يوم الثاني، وجهّزها والسبايا إلى الشام [٢].

وبحسب رواية الشيخ الكفعميّ [٣] والشيخ البهائيّ [٤] والعلّامة

---

(١) أُنظر: **اللهوف في قتلى الطفوف**: ٩٩.

(٢) **تذكرة الخواصّ**: ٢٦٠ ـ الباب التاسع: ذِكر إنفاذ الرؤوس والسبايا إلى ابن زياد ـ عنه: **القمقام الزخّار** ٢: ١٣١ ـ في بيان دخول أهل بيت العصمة والطهارة مجلس ابن زياد لعنه الله تعالى.

(٣) **المصباح**: ٥١٠، وفيه: وفي أوّله أُدخِل رأس الحسين عليه السلام دمشق، وهو عيدٌ عند بني أُميّة.

(٤) **توضيح المقاصد**: ٥، وفيه: شهر صفر ... الأوّل فيه ... حلّ رأس أبي عبد الله الحسين عليه السلام إلى دمشق، وجعلوه بنو أُميّة عيداً.

المجلسيّ [١] وأبي ريحان صاحب (الآثار الباقية) [٢] و(القمقام الزخّار) [٣] و(روضة الأذكار) [٤]، فإنّ رأس الحسين عليه السلام قد أُدخِل الشام في اليوم الأوّل من صفر، ولم يعترض معترضٌ أو يتساءل: كيف تمّ إرسال الكتاب إلى الشام بعد عاشوراء، وكيف عاد الجواب إلى الكوفة، كي يتسنّى التحرّك يوم الخامس عشر من المحرّم من الكوفة والدخول إلى الشام في الأوّل من صفر؟ فالحال أنّ في تلك الأزمنة وفي الجاهليّة وصدر الإسلام الأوّل كانت هناك وسيلةٌ سريعةٌ وواسطةٌ فوريّةٌ توصِل الأخبار المهمّة والمكاتيب العمدة بين البلدان البعيدة في زمنٍ قصير، وتلك هي عبارةٌ عن الحمام المعلَّم، وقد كان هذا الأمر معمولاً به منذ القِدَم في الموصل ومصر والشام والقسطنطينيّة والكوفة وبغداد وحلب والمدينة وسائر البلاد العظيمة.

---

(١) أُنظر: **مستدرك سفينة البحار** ٦: ٢٩٤ ـ وقائع شهر صفر.

(٢) **الآثار الباقية**: ٣٣١، وفيه: صفر: في اليوم الأوّل أُدخل رأس الحسين عليه السلام مدينة دمشق، فوضعه [يزيد] بين يديه ونقر ثناياه بقضيبٍ كان في يده.

(٣) **القمقام الزخّار** ٢: ١٧٠ ـ عن: **الآثار الباقية**.

(٤) **روضة الأذكار**: ٧٢ (مخطوط)، وفيه: در روز أوّل اين ماه، سر مبارك حضرت امام حسين عليه السلام را داخل دمشق گردانيدند، واين روز عيد بني اُميّه است.

وترجمته: وفي الأوّل من هذا الشهر [صفر] أوردوا رأس الإمام الحسين عليه السلام المبارك إلى دمشق، وهو عيد بني أُميّة.

إذن، فقد كان التواصل بين ابن زيادٍ والشام يتمّ بهذه الطريقة، حتّى تسنّى لهم في اليوم الخامس عشر إنفاذ الرؤوس والأسرى، وإيصالهم إلى الشام في الأوّل من صفر.

وهكذا كانت مراسلات الشام والمدينة بعد هلاك معاوية في الخامس عشر من رجب بين يزيد والوليد، حينما أراد يزيد أخذ البيعة من الحسين عليه السلام، ثمّ امتناعه عليه السلام، وإرسال يزيد لكتابٍ آخَر يأمر فيه بقتل الحسين عليه السلام، ثمّ خروجه عليه السلام في ليلة الثامن والعشرين من رجب إلى مكّة.. كلّ ذلك ما كان ليتمّ خلال الأيّام العشرة إلّا بهذه الطريقة وبواسطة الحمام المعلَّم.

• وصول خبر موت معاوية من الشام إلى المدينة في اليوم الثاني بواسطة الحمام:

روى أحمد بن تاج الدين الإسترآباديّ ـ من محدّثي الإماميّة ـ في كتاب (آثار أحمدي)، عن عبد الله الأنصاريّ قال: كنتُ مع جماعةٍ عند الحسين عليه السلام، فهبّت ريحٌ من جهة الشام، فقال رجلٌ ممّن حضروا ـ وكان موالياً لمعاوية ـ: يا ابن رسول الله، قد كان جدّك يُخبر الناس إذا هبّت الريح، فإن استطعتَ أن تخبرنا عمّا تقول هذه الريح! فقال عليه السلام: تقول: لقد مات حاكم الشام، وجرع كأساً مُصبَّرة! فلمّا سمع ذلك الملعون كلام الإمام عليه السلام استعظمه، ولم يُحر جواباً غير السكوت، حتّى

بلغ الخبر [في اليوم التالي] [١] بموت معاوية ولحوقه بدار الجزاء [٢].

إذن، فيُعلَم أنّ وصول الخبر ما كان إلّا بواسطة الحمام!

• تفصيل البيان في الحمام المعلَّم:

ومن اللازم في هذا المقام ـ لإثبات هذا الأمر ـ أن نورد تفصيلاً في تأسيس هذا الأمر.

قال في (قاموس المعارف) [٣]:

الحمام المعلَّم أو الحمام البريد، هو الحمام الّذي يُشدّ بجناحه الرسالة ليُرسَل من بلدٍ إلى آخَر، وذلك بحسب تربيته وتعليمه مسبقاً، فيوصلها إلى المكان المراد بسرعة.

---

(١) في المصدر: (يوماً).

(٢) **آثار أحمدي**: ٤٩٠، والرواية منقولةٌ باللغة الفارسيّة فترجمناها.

وفي (**بحار الأنوار** ٤٢: ١٢٧ ـ ١٢٨ / ح ١٠): عن صالح بن مِيثم قال: أخبرَني أبو خالد التمّار، قال: كنتُ مع ميثم التمّار بالفرات يوم الجمعة، فهبّت ريح، وهو في سفينةٍ من سفن الرمان، قال: فخرج فنظر إلى الريح، فقال: شدّوا برأس سفينتكم، إنّ هذا ريحٌ عاصف، مات معاوية الساعة. قال: فلمّا كانت الجمعة المقبلة قَدِم بريدٌ من الشام، فلقيتُه فاستخبرتُه، فقلت له: يا عبد الله، ما الخبر؟ قال: الناس على أحسن حال، تُوفّي أمير الـ...، وبايع الناس يزيد! قال: قلت: أيّ يومٍ توفّي؟ قال: يوم الجمعة.

(٣) هو من تأليفات العلّامة محمّد عليّ المدرّس التبريزيّ الخيابانيّ ﷺ، صاحب (ريحانة الأدب)، المتوفّى سنة ١٣٧٣ هـ، يقع في ٦ مجلّدات، ولم يُطبع بعد ـ حسب الظاهر ـ، وكان الشيخ المحدّث صاحب (وقائع الأيّام) معاصراً له، وعاشا معاً في مدينةٍ واحدة.

وقد كان ذلك متداولاً في الأزمنة السابقة، وكذا في صدر الإسلام الأوّل بين المسلمين، وكان أوّل استخدامه في الموصل [١]، ثمّ في مصر في عهد الدولة الفاطميّة، ثمّ في زمن بني العبّاس للمراسلات بين بغداد والإسكندريّة، وكانوا يسمّونه: حمام حلب.

ثمّ رتّبوا له في القرن السابع الهجري في عهد الأيّوبيّين إدارةً خاصّة، وبنوا أبراجاً خاصّةً وكثيرةً في قلعة القاهرة، وبلغ عدد الحمام المرسال في ذلك الوقت إلى ألفٍ وتسعمئة.

وبالجملة، فقد كان متداولاً استخدام الحمام حتّى أواسط القرن الخامس عشر، إلى حين نشأة التلغراف الإلكتروني.. [٢].

• حكايات الحمام المعلَّم:

ولتوضيح المطلب وتأييد المقصد، يكون من المناسب أن ننقل بعض الحكايات:

- حكاية العَقَبة وحفظ الله تعالى للنبيّ ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام، وحمل المنافقين لخبر السماء على الإيصال بواسطة الحمام:

قال في (حياة القلوب) في ذيل غزوة تبوك وقصّة العقَبة:

إنّ بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قالوا له: كاتِبْ بهذا [أي: كيد

---

(١) لا تخلو العبارة من تسامح، كما اتّضح ممّا سبق، وربّما يقصد ﵀ أوّل اشتهار استخدامه.

(٢) البرقيّة أو التلغراف (Telegraph): هو جهاز اتّصالاتٍ استُخدم في نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين لإرسال البرقيّات والنصوص، يعتمد على ترميز الحروف بنبضات كهربائيّة، ويرسلها عبر الأسلاك إلى آخر يطبع تلك النبضات (أُنظر: موسوعة ويكيبيديا).

المنافقين وتدبيرهم في قتله، ولطف الله بنبيّه ﷺ وحفظه له] وأرسِلْ إلى رسول الله. فقال عليّ: **«رسولُ الله إلى رسولِ الله أسرع، وكتابه إليه أسبق»**.

فلمّا اقترب رسول الله ﷺ من العقَبة الّتي دبّر المنافقون فيها قتله نزل، ثمّ أخبرهم بما أوحى له الروح الأمين جبرئيل من الجمع الّذين دبّروا قتل عليٍّ عليه السلام على باب المدينة وحفظِ الله له، فلمّا سمع الأربعة والعشرون أصحاب العقبة ما قاله ﷺ في أمر عليٍّ عليه السلام، قال بعضهم لبعض: ما أمهر محمّداً بالـمَخرَقة [١]، إنّ فَيجاً [٢] مسرعاً أتاه، أو طيراً من المدينة من بعض أهله وقع عليه! [٣]

إذن، فيُعلَم أنّ المراسلة بواسطة هذا الحمام المعلَّم كان ممّا هو متداوَلٌ في الحجاز في زمن الجاهليّة، ولذا حمل المنافقون إخبار السماء على إيصال الحمام المرسال.

- حكاية الحجّاج والمختار ومجيء الحمام بالخبر مرّتين:

قال في (جلاء العيون):

قال الحجّاج: اطلبوا إليّ المختار! فطُلِب وأُخِذ، فقال: قدّموه إلى

---

(١) الاختراق كالاختلاق، و تخرُّق الكذب كتخلّقه، والمخارق: الأكاذيب (**العين**: خَرقَ).

(٢) قال الفراهيديّ: الفَيج: اشتُقّ من الفارسيّة، وهو رسول السلطان على رَجِله (**العين**: فَيَجَ). وقيل: هو الّذي يسعى بالكتب (**لسان العرب**: فَيَجَ).

(٣) أُنظر: **تفسير الإمام العسكريّ** عليه السلام: ٣٨٣، **حياة القلوب** ٤: ١٢٥٠ ـ الباب ٤٥.

النطع [١] واضربوا عنقه. فأُتي بالنطع فبُسِط، وأُنزِل عليه المختار، ثمّ جعل الغلمان يجيؤون ويذهبون لا يأتون بالسيف. قال الحجّاج: ما لَكم؟! قالوا: لسنا نجد مفتاح الخزانة، وقد ضاع منّا، والسيف في الخزانة.

فقال المختار: لن تقتلني، ولن يكذب رسول الله ﷺ، ولئن قتلتَني لَيُحْيِيني الله حتّى أقتل منكم ثلاثمئة وثلاثة وثمانين ألفاً.

فقال الحجّاج لبعض حُجّابه: أعطِ السيّاف سيفك يقتله به. فأخذ السيّاف بسيفه، فجاء ليقتله به، والحجّاج يحثّه ويستعجله، فبينا هو في تدبيره إذ عثر والسيف في يده، وأصاب السيف بطنه فشقّه ومات، وجاء بسيّافٍ آخَر وأعطاه السيف، فلمّا رفع يده ليضرب عنقه لدغَته عقرب فسقط فمات، فنظروا وإذا العقرب، فقتلوه.

فقال المختار: يا حجّاج، إنّك لن تقدر على قتلي، ويحك يا حجّاج! أما تذكر ما قال نِزار بن مَعْد بن عدنان لسابور ذي الأكتاف حين كان يقتل العرب ويصطلمهم، فأمر نزار ولده فوضع في زنبيلٍ في طريقه، فلمّا رآه قال له: مَن أنت؟ قال: أنا رجلٌ من العرب، أُريد أن أسألك: لمَ نقتل هؤلاء العرب ولا ذنوب لهم إليك، وقد قتلتَ الّذين كانوا مذنبين وفي عملك مفسدين؟ قال: لأنّي وجدتُ في الكتب أنّه يخرج منهم رجلٌ

---

(١) النطع ـ بالكسر والفتح ـ: بساطٌ معروف، يُصنَع من الأديم (أُنظر: **العين، مجمع البحرين، لسان العرب**: نَطَعَ).

يُقال له: محمّد، يدّعي النبوّة، فيزيل دولة ملوك الأعاجم ويفنيها، فأنا أقتلهم حتّى لا يكون منهم ذلك الرجل. قال: فقال له نزار: لئن كان مَن وجدتَه من كتب الكذّابين، فلِما أولاك أن تقتل البُراء غير المذنبين بقول الكاذبين! وإن كان ذلك من قول الصادقين، فإنّ الله سبحانه سيحفظ ذلك الأصل الّذي يخرج منه هذا الرجل، ولن تقدر على إبطاله، ويجري قضاؤه وينفذ أمره ولو لم يبقَ من جميع العرب إلّا واحد! فقال سابور: صدق، هذا نزار ـ بالفارسية يعني المهزول ـ، كفّوا عن العرب. فكفّوا عنهم. ولكن ـ يا حجّاج ـ إنّ الله قد قضى أن أقتل منكم ثلاثمئة وثلاثة وثمانين ألف رجل، فإن شئتَ فتعاطَ قتلي، وإن شئتَ فلا تتعاط، فإنّ الله تعالى إمّا أن يمنعك عنّي، وإمّا أن يُـحْيِيَني بعد قتلك، فإنّ قول رسول الله ﷺ حقٌّ لا مِريةَ فيه.

فقال للسيّاف: اضربْ عنقه.

فقال المختار: إنّ هذا لن يقدر على ذلك، وكنتُ أُحبّ أن تكون أنت المتولّي لما تأمره، فكان يسلّط عليك أفعى كما سلّط على هذا الأوّل عقرباً.

فلمّا همّ السيّاف بضرب عنقه إذا برجلٍ من خواصّ عبد الملك بن مروان قد دخل فصاح: يا سيّاف، كفّ عنه، ويحك! ومعه كتابٌ من عبد الملك بن مروان، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم. أمّا بعد، يا حجّاج بن يوسف، فإنّه سقط إلينا طائرٌ عليه رقعة، فيها أنّك أخذتَ

المختار بن أبي عُبيد تريد قتله، وتزعم أنّه حكى عن رسول الله [ﷺ] أنّه سيقتل من أنصار بني أُميّة ثلاثمئة وثلاثة وثمانين ألف رجل، فإذا أتاك كتابي هذا فخلِّ عنه، ولا تتعرّض له إلّا بسبيل خير؛ فإنّه زوج ظئر ابني الوليد بن عبد الملك بن مروان، وقد كلّمني فيه الوليد، وإنّ الّذي حكى إنْ كان باطلاً فلا معنى لقتل رجلٍ مسلمٍ بخبرٍ باطل، وإن كان حقّاً فإنّك لا تقدر على تكذيب قول رسول الله [ﷺ].

فخلّى عنه الحجّاج، فجعل المختار يقول: سأفعلُ كذا، وأخرجُ وقت كذا، وأقتلُ من الناس كذا. وهؤلاء صاغرون، يعني بني أُميّة.

فبلغ ذلك الحجّاج، فأخذ وأنزل لضرب العنق، فقال المختار: إنّك لن تقدر على ذلك، فلا تتعاطَ ردّاً على الله.

وكان في ذلك إذ أسقط طائرٌ آخَر عليه كتابٌ من عبد الملك بن مروان: بسم الله الرحمن الرحيم. يا حجّاج، لا تتعرّضْ للمختار، فإنّه زوج مرضعة ابني الوليد، ولئن كان حقّاً فتمنّع من قتله كما منع دانيال من قتل بخت نصّر الّذي كان الله قضى أن يقتل بني إسرائيل.

فتركه الحجّاج..[١].

فيتعيّن أنّ التراسل العاجل في زمن بني أُميّة كان بواسطة الحمام، ففي المرّتين يسقط طائرٌ على الحجّاج بن يوسف وعلى عبد الملك لإيصال

(١) **تفسير الإمام العسكريّ** عليه السلام: ٥٤٧ وما بعدها ـ عنه: **جلاء العيون**: ٨٠٠ ـ الباب ٥.

الخبر.

وكان حسّان بن ثابت الأنصاريّ من الشعراء المخضرمين في الجاهليّة وقد أدرك الإسلام، كذلك أشار في أشعاره إلى هذا الطير المعلَّم.

قال الشريف المرتضى في (الفصول المختارة):

وقد كان منه [أي: حسّان بن ثابت] بعد رسول الله ﷺ انحرافٌ شديدٌ عن أمير المؤمنين عليه السلام، وكان عثمانيّاً، وحرّض الناس على أمير المؤمنين عليه السلام، وكان يدعو إلى نصرة معاوية، وذلك مشهورٌ عنه في نثره ونظمه، ألا ترى إلى قوله:

يا ليت شعري وليت الطيرَ تُخبرني ما كان بين عليٍّ وابن عفّانا

ضحَّوا بأشمطَ عنوان السجود به يقطِّع الليلَ تسبيحاً وقرآنا

ليسمعنّ وشيكاً في ديارهمُ: الله أكبر، يا ثاراتِ عثمانا [١]

حشره الله مع محبوبَيه عثمان ومعاوية، وحفظنا من سوء العاقبة [٢].

ثمّ بعد أن ذكر المحدّث الخيابانيّ رحمه الله ما مرّ، شرع بالنقل عن (تاريخ حلب) لقاضي القضاة محبّ الدين أبي الفضل محمّد بن شحنة الحلَبيّ الحنفيّ، وسرد قضايا التتار وهجومهم على قلعة حلب، والبرج الّذي هدّموه التتار وقد كان بُني للحمام بأمر الملك المظفَّر، وذلك في سنة ٦٢٨ هـ، ثمّ شرع في بيان البرج الّذي أُسّس في حديقة

---

(١) الفصول المختارة: ٢٥٨.

(٢) وقايع الأيّام ٢: ٣٥٠ـ ٣٥٧.

ملك طهران لتعليم الحمام وتربيته.. وحيث كان هذا خارجاً عن مرادنا فقد أعرضنا عن نقله، ومَن شاء فليراجع كتاب (وقائع الأيّام في تتمّة محرّم الحرام).

إذن، فقد تحصّل ممّا مرّ أنّ الحمام كان يُستخدم للرسائل منذ صدر الإسلام الأوّل، بل منذ زمن الجاهليّة، وما ادّعاه بعض الأفاضل من العلماء في هامش المزار لـ (بحار الأنوار) ـ من أنّ استئذان ابن زيادٍ من يزيد كان بواسطة الحمام ـ هو ادّعاءٌ صحيح، وما اعتبره المحدّث النوريّ ﷺ من فساد المدّعى لا دليل له عليه.

وكذا يصحّ ما نقله سبط ابن الجوزيّ [1] وآخَرون من أنّ أُسارى العترة النبويّة قد سُيّروا في يوم الخامس عشر من المحرّم من سنة ٦١ هـ من الكوفة إلى الشام، وأنّهم أُدخلوا إلى الشام في الأوّل من صفر، ومكثوا فيها ما يقارب الثمانية أيّام، وكانت مدّة مسيرهم من الكوفة إلى الشام هي خمسة عشر يوماً، ساروا فيها بسرعة البريد كما مرّ شرحه، ثمّ عادوا في مسير اثني عشر يوماً تقريباً، ويقرب جدّاً أنّهم قصدوا الكوفة من الشام عِبر طريقٍ مستقيم، ثمّ إذا اقتربوا من كربلاء طلبوا من الدليل أن يعرّج بهم عليها ليزوروا قبر سيّد الشهداء الحسين عليه السلام وقبور الشهداء عليهم السلام.

أمّا الّذين أثاروا الشبهات وحاكوا الإشكالات حول مجيء أُسارى العترة النبويّة من الشام إلى العراق في يوم العشرين من صفر سنة ٦١ للهجرة في يوم الأربعين، حتّى عدّوه من المحالات، فإنّهم لا إحاطة لهم ولا معرفة بأحوال البريد وسرعة سيرهم في

(١) قد تقدّم أنّ ابن الجوزيّ قال في (**تذكرة الخواصّ**: ٢٦٠) ـ بعد نقله مجلس عبيد الله ـ: ثمّ إنّ ابن زيادٍ حطّ الرؤوس في يوم الثاني، وجهّزها والسبايا إلى الشام.

تلك الأزمنة، ولا بعمل الحمام الزاجل ووجوده في زمن بني أُميّة، ولم يكن لهم من التحقيق الوافي حول قضيّة الأسرى وذهابهم إلى الشام ورجوعهم واستئذان ابن زياد من يزيد بشأنهم بواسطة الحمام، ولذا وقعوا في كلّ تلك الأخطاء والاستبعادات، وكانت إثاراتهم سبباً لتشويش أفكار الناس وتشكيكهم.

الإشكال السادس وجوابه

أمّا ما أشكله المحدّث النوريّ ﵀ ـ سادساً ـ لاستبعاد مجيء ركب السبي إلى كربلاء في الأربعين الأُولى، فهو ما يلي:

إذا كان الإمام السجّاد ﵇ وجابر بن عبد الله الأنصاريّ ﵀ وجماعةٌ من بني هاشم قد وصلوا إلى كربلاء في يومٍ واحد، فإنّ من غير المناسب أن يُعتبَر جابر أوّل زائرٍ لسيّد الشهداء ﵇، كما قال الشيخ المفيد ﵀ في (مسارّ الشيعة): وهو أوّل مَن زاره! [1]

(١) قال الشيخ المفيد: وفي اليوم العشرين منه كان رجوع حرم سيّدنا ومولانا أبي عبد الله ﵇ من الشام إلى مدينة الرسول ﷺ، وهو اليوم الّذي ورد فيه جابر بن عبد الله بن حزام الأنصاريّ ﵁ صاحب رسول الله ﷺ من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر سيّدنا أبي عبد الله ﵇، فكان أوّلَ مَن زاره من الناس (**مسارّ الشيعة: ٤٦**).

أقول: لا إشكال في أنّ أوّل مَن زار قبر سيّد الشهداء ﵇ هو الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين السجّاد ﵇، وذلك عند حضوره لدفن الجسد الطاهر وسائر أجساد الشهداء مع بني أسد، كما تقدّم الكلام في ذلك.

ودليـل المحـدّث النـوريّ ﷺ هذا عليـلٌ ومهـزوزٌ جـدّاً؛ فإنّ وصـول جـابـر والإمام عليه السلام وسائر بني هاشم إلى كربلاء في نفس اليوم يستلزم في الواقع أيضاً أن يكون جابر هو الزائر الأوّل، فإنّ جابر ﷺ ـ بلا شكّ ـ قد وصل إلى كربلاء قبل وصول الإمام عليه السلام وسائر أفراد العترة النبويّة وبني هاشم، ولم يكن معه سوى غلامه وعطيّة العوفيّ ﷺ، ولم يقل قائلٌ أبداً ـ كما لم أجد في موضعٍ ما ـ أنّ شخصاً رابعاً كان معهم باسم عطاء، وكان ورود جابر وغلامه وعطيّة قبل وصول الإمام عليه السلام إلى كربلاء، فاغتسل عند ذلك جابر وحضر القبر المبارك، ثمّ كان بعد ذلك وصول الإمام عليه السلام مع مخدّرات العصمة والطهارة بعد أداء جابر ومَن معه الزيارة، ولذا ـ بحسب الظاهر ـ فإنّ جابر الأنصاريّ رضوان الله عليه كان بالفعل هو الزائر الأوّل، وإن كان معه عطيّة وغلامه، ولكن نظراً لجلالته وعظمته وكونه من كبار صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله ومن المعمَّرين منهم وآخِرَ مَن بقي منهم، فقد عُدّ الزائر الأوّل، وقد نال هذا المقام الرفيع.

وقد كان جابر على مرتبةٍ عظيمةٍ في أعين المسلمين، حتّى أنّ الإمام الباقر عليه السلام كان يُسنِد إليه بعض الروايات من باب التقيّة، لكي لا يكذّبه العامّة والنواصب [(١)].

---

(١) عن أبان بن تغلب قال: حدّثني أبو عبد الله عليه السلام، قال: «**إنّ جابر بن عبد الله كان آخر مَن بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان رجلاً منقطعاً إلينا أهلَ البيت، وكان يعقد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو معتمٌّ بعمامةٍ سوداء، وكان ينادي: يا باقر العلم، يا باقر العلم. فكان أهل المدينة يقولون: جابر يهجر! فكان يقول: لا والله ما أهجر، ولكنّي سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّك ستُدرك رجلاً من أهل بيتي، اسمه وشمائله شمائلي، يبقر العلم بقراً. فذاك الّذي دعاني إلى ما أقول**». قال: «**فبينا جابر**

☜

وبغضّ النظر عمّا مرّ، فإنّ القول بأنّ جابراً أوّل مَن زار قبر الحسين عليه السلام هو قول الشيخ المفيد رحمه الله، وقد بيّنّا سابقاً أنّ الشيخ المفيد رحمه الله وأمثاله لم يبلغهم خبر ورود الإمام السجّاد عليه السلام إلى كربلاء في الأربعين مُسنَداً عن مشايخهم، ولذا لم يُشِر الشيخ المفيد رحمه الله إلى ذلك، ولكن بلغه خبر تشرّف جابر مسنداً، ولذلك أشار إليه وصرّح به، وعدّه أوّل زائرٍ للقبر المطهَّر، وهذا لا يعني أنّنا لا نستطيع إثبات وصول الإمام عليه السلام وسائر أفراد العترة المعصومة في الأربعين الأُولى إلى كربلاء من طرق ومصادر أُخرى!

يتردّد ذات يومٍ في بعض طرق المدينة، إذا هو بطريق، في ذلك الطريق كتّابٌ فيه محمّد بن عليّ بن الحسين عليه السلام، فلمّا نظر إليه قال: يا غلام، أقبِلْ! فأقبل، ثمّ قال: أدبِرْ! فأدبَر، فقال: شمائلُ رسول الله صلى الله عليه وآله والّذي نفس جابر بيده، يا غلام ما اسمك؟ فقال: اسمي محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب. فأقبل عليه يقبّل رأسه، وقال: بأبي أنت وأُمّي، رسول الله صلى الله عليه وآله يُقرئك السلام ويقول لك.. ويقول لك». قال: **«فرجع محمّد بن عليّ عليه السلام إلى أبيه عليّ بن الحسين وهو ذَعِر، فأخبره الخبر، فقال له: يا بُنيّ، قد فعلها جابر؟ قال: نعم. قال: يا بُنيّ، الزمْ بيتك».** قال: **«فكان جابر يأتيه طرفَي النهار، فكان أهل المدينة يقولون: وا عجباه لجابر! يأتي هذا الغلامَ طرفَي النهار وهو آخِرُ مَن بقي من أصحاب رسول الله! فلم يلبث أن مضى عليّ بن الحسين عليه السلام، فكان محمّد بن عليٍّ يأتيه على وجه الكرامة لصحبته لرسول الله صلى الله عليه وآله».** قال: **«فجلس يحدّثهم عن الله، فقال أهل المدينة: ما رأينا أحداً قطّ أجرأ مِن ذا»،** قال: **«فلمّا رأى ما يقولون، حدّثهم عن رسول الله، قال أهل المدينة: ما رأينا أحداً قطّ أكذب مِن هذا!! يحدّث عمّن لم يرَه»،** قال: **«فلمّا رأى ما يقولون حدّثهم عن جابر بن عبد الله، فصدّقوه، وكان جابر والله يأتيه يتعلّم منه» (إختيار معرفة الرجال** ١: ٢١٧ / ح ٨٨).

الإشكال السابع وجوابه

أمّا الدليل السابع للشيخ المحدّث النوريّ ﵀ فهو:

إنّ أُسارى أهل البيت ﵈ قد خرجوا من الشام قاصدين وطنهم المدينة المنوّرة، وما كان من الميسَّر لهم أن يقصدوا العراق لزيارة قبر سيّد الشهداء ﵇ من دون علم يزيد الرجس، وكان يزيد رجلاً خسيساً دنيء الطبع، وما كان ليسمح لهم بذلك أبداً.

وهذا الدليل أيضاً لا يعدو كونه مجرّد احتمال، فإنّ يزيد أوكَلَ أمرهم إلى النعمان أن يخرج بهم وأن يرفق بهم حتّى يوصلهم إلى وطنهم، وأن يكون تحت طاعتهم لا يعصي لهم أمراً [1]. لذا لا يبعد أن يكون الإمام زين العابدين ﵇ قد أمره بأن يوجّه

---

(١) قال في (**الإرشاد** ٢: ١٢٢):

ثمّ ندب يزيدُ النعمانَ بن بشير، وقال له: تجهَّزْ لتخرج بهؤلاء النسوان [خ ل: النسوة] إلى المدينة. ولمّا أراد أن يجهّزهم دعا عليَّ بن الحسين ﵉ فاستخلاه [خ ل: فاستخلى به]، ثمّ قال له: لعن الله ابن مرجانة، أمَ واللّـهِ لو أنّي صاحب أبيك ما سألني خصلةً أبداً إلّا أعطيتُه إيّاها، ولَدفعتُ الحتفَ عنه بكلّ ما استطعت، ولكنّ الله قضى ما رأيت، كاتِبْني من المدينة وأنّه كلّ حاجةٍ تكون

الركب إلى العراق، وأن يكون النعمان قد أطاعه في ذلك، كما هو صريح التاريخ من أنّ العترة النبويّة بعد خروجهم من الشام قد طلبوا من النعمان أن يُرجع قطار القافلة إلى كربلاء [١].

فمِن أين يُعلم أنّ يزيد لم يأمر النعمان سرّاً بأنّ العترة النبويّة إنْ طلبوا منه الذهاب إلى العراق أن يقبل وأن لا يخرج عن أمرهم؟ ولعلّ السياسة في ذلك الوقت أيضاً كانت تقتضي ذلك من جهة الرفق بالعترة المعصومة، فإنّ الوضيعين واللؤماء يتحمّلون مخارج كثيرة لحيَلهم وسياستهم وتزويراتهم وإصلاح أعمالهم، حتّى أنّهم يُنفقون بيت مال المسلمين في موارد تافهة يحتملون بسببها استقرار رئاستهم في أيّامهم المعدودة.. فمِن أين يُعلم أنّ يزيد الرجس لم يلحظ كلّ ذلك؟ بل اقتضى ذلك من أجل إسكات الناس والتخفيف من فورة غضبهم بعد اشتهار أمر شهادة ريحانة

لك. وتقدّم بكسوته وكسوة أهله، وأنفذ معهم في جملة النعمان بن بشير رسولاً، تقدّم إليه أن يسير بهم في الليل، ويكونوا أمامه حيث لا يفوتون طَرْفه [خ ل: طرفة عين]، فإذا نزلوا تنحّى عنهم وتفرّق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم، وينزل منهم حيث إذا أراد إنسان من جماعتهم وضوءاً أو قضاء حاجةٍ لم يحتشم.

فسار معهم في جملة النعمان، ولم يزل ينازلهم في الطريق ويرفق بهم ـ كما وصّاه يزيد ـ ويرعونهم، حتّى دخلوا المدينة.

(١) قال السيّد ابن طاووس في (**اللهوف في قتلى الطفوف**: ١١٤ و١١٥):

قال الراوي: لمّا رجع نساء الحسين عليه السلام وعياله من الشام وبلغوا العراق، قالوا للدليل: مُرَّ بنا على طريق كربلاء، فوصلوا إلى موضع المصرع ...

قال الراوي: ثمّ انفصلوا من كربلاء طالبين المدينة.

رسول الله ﷺ الّذي أدّى إلى غيضهم على يزيد، ومن أجل أن يُلقيَ بمسؤوليّة قتل الإمام عليه السلام على عاتق ابن زياد ويتنصّلَ عنها بأنّه لا علم له بما جرى، ليصدّ غضب الناس ويكبح فورتهم ضدّه، كلّ ذلك اقتضى أن يوفّر الأسباب لزيارتهم لسيّد الشهداء عليه السلام ويهيّئ ذهابهم إلى كربلاء.

ثمّ قال العلّامة النوريّ رحمه الله:

إنّ راوي قصّة مجيء أُسارى أهل البيت عليهم السلام إلى كربلاء المرويّة في (اللهوف) مجهول.

ويقال في الردّ على قوله: كما اعترف المحدّث النوريّ رحمه الله نفسه، فإنّ هذا النقل هو من قبيل نقولات التواريخ والوقائع والحوادث الّتي يذكرها المؤرّخون في مصنّفاتهم، وهذا ليس من قبيل روايات المحدّثين المسنَدة لنبحث عن الراوي وأحواله، وليست هي من الأحكام الشرعيّة لنتحرّى عدالة الرواة ووثاقتهم ونرجع فيها إلى أقوال أصحاب الجرح والتعديل!

وإن كان بعض المتقدّمين من المؤرّخين ـ كالطبريّ وأمثاله ـ نقلوا مسنداً بطرقهم، حتّى ظنّ البعض صحّة ما نقلوا من أكاذيب وروايات موضوعة.

إذن، فمجرّد ذِكر الراوي للخبر لا يعني صحّة الخبر ولا يستلزم الاعتماد عليه، بل يلزم أوّلاً النظر في حال المؤلّف للكتاب والتأكّد من وثاقته وضبطه ودقّته في النقل، فإن أحرزنا ذلك واطمَئْننّا لدِينه وأمانته وعدالته، اعتمدنا على كتابه وما نقله فيه من الحوادث والأخبار، وما لم يثبت فيه الخطأ في النقل كانت نقولاته محلّ اطمئنانٍ

واعتماد [١].

---

(١) من المناسب جدّاً هنا أن يُلقي القارئ الكريم نظرةً على المدخل من كتاب (**المولى الغريب مسلم ابن عقيل** عليه السلام **ـ وقائع السفارة** ١: ٤٧ ـ ٦٨)، لسماحة السيّد علي أشرف الحسيني حفظه الله ورعاه، فقد وضع بعض المعالم والشواخص، ورسم الحدود الّتي يمكن أن تضبط حركة القارئ أو الباحث على صفحات التاريخ، وتجعله يقبل أو يردّ أو يتوقّف ـ وهو واثقٌ ـ في كلّ حادثةٍ تتعلّق بتاريخ أهل البيت عليهم السلام عامّة وسيّد الشهداء عليه السلام خاصّة.

وهذه الحدود والضوابط ـ باختصارٍ ـ هي:

أوّلاً: اتّهام النصّ التاريخيّ، فالنصّ المجرّد عندنا مُتَّهَمٌ وقابلٌ للمناقشة حتّى تثبت صحّته، بغضّ النظر عن السند؛ إذ لا مسوّغ شرعيّ ولا عقليّ ولا عرفيّ لتقديس المؤرّخ بما هو مؤرّخ، بل إنّما رأينا ـ مِن خلال التتبّع والممارسة ـ خلاف ذلك تماماً.

ولا يخفى أنّ الكلام هذا يتركّز على المؤرّخ وراويه، أمّا إذا كان ثَمّة عالمٌ من علماء الدين الحقّ قد كتب في التاريخ فإنّ له مقامه ومنزلته واحترامه وتقديره الخاصّ الّذي يليق به ويستحقّه، بَيد أنّه يبقى في حصّة التاريخ يروي عن المؤرّخ، وتبقى مادّته الّتي يحرّرها مادّةً تاريخيّة، ولسنا نعهد مؤرّخاً من هذا النمط في القرون الأُولى، إلّا إذا جعلنا (كتاب سُليم بن قيس) مادّةً تاريخيّة.

ثانياً: السند، فإنّ لكلّ علمٍ قوانين وضوابط وأدواتٍ وموضوعاً تدور حوله مسائله وجزئيّاته وتفاصيله، ولا يصحّ توظيف قوانين علمٍ وأدواته على علمٍ آخَر، إلّا إذا كان ثَمّة اشتراكٌ واتّحادٌ في الموضوع.

وهنا نريد الإشارة من بعيدٍ إلى أنّ التاريخ وأسانيده وطرق إثبات الواقعة أو الحقيقة التاريخيّة يختلف تماماً عن علم الدراية والفقه والأصول؛ فالشواخص والموازين الفاعلة في الفقه لإثبات الحكم الشرعيّ لا يصحّ تحكيمها في مجال التاريخ وإعمال نفس الضوابط، أو الارتكاز إلى ذات الأُصول الفنيّة المتشدّدة المعمول بها في الفقه بغيةَ الوصول إلى الحكم الشرعيّ الإلزاميّ، فإنّ لكلّ واحدٍ من هذه العلوم طرقه ووسائله للوصول إلى المعلومة المبتغاة فيه.

☜

مِن هنا يُعَدّ التداخل الّذي يحصل في تحكيم قواعد التشدّد السنديّ في تمحيص الحادثة أو المعلومة التاريخيّة خلطاً غير موفَّق، بل سيكون عقيماً! ولو أردنا إعمال مقاسات التشدّد السنديّ والتركيز على ميزان الجرح والتعديل في معالجات التاريخ، لَتبدّد التاريخ ومُحيَت صفحاته، ولَـما سمعنا بما جرى في كربلاء إلّا عموماتٍ ونوادر ربّما صمدَت في حقل الدراسات السنديّة، إذ إنّها وردت بأسانيد صحيحة عن أهل البيت عليهم السلام.

ثالثاً: ارتكاز المؤرّخ على بنائه العقليّ، فإنّ المؤرّخ مهما كان لابدّ أن يكون مرتكِزاً إلى سوابقه ومرتكزاته وبنائه العقليّ والعقائديّ والنفسيّ، وغيرها من المؤثّرات في إدراك الحادثة وفهمه وتقييمه وطريقة صياغته، سواءً كانت مرتكزاته اعتقاديّة أو تربويّة أو نفسيّة، أو بدوافع الأهواء والطمع بما عند السلطان أو غير ذلك.

ولا نتصوّر ما يسمّونه بالموضوعيّة، أو التجرّد في طريقة صياغة الواقعة عند غير المعصوم، ولو وُجد فهو أندر من النادر، بل ربّما لا يكون أبداً، فكلّ مَن يشهد حدثاً ويرويه فهو يشهده ويرويه بمنظاره الخاصّ ووفق موازينه ومدركاته ومرتكزاته ومستوى فهمه.

ويحقّ لمن يقرأ الحادثة ويريد أن يصوغها بطريقته الخاصّة البحثُ والتأمّل لاكتشاف مرتكزات الراوي، ثمّ مناقشته وفق مرتكزاته العقائديّة الّتي يعتقدها (هو كمتلقٍّ) حقّاً، ثمّ يصوّره ويصوغه من جديد، أو يتوقّف فيه أو يرفضه ويردّه، بناءً على موافقته أو مخالفته لمعتقداته ومرتكزاته.

رابعاً: أخذ ما وافق الشروط المقرَّرة، فإنّ المؤرّخ وإن كان متَّهماً فيما يرويه لاختلاف المرتكزات والعقائد، أو اتّهامه بالكتابة للسلطان الجائر على الأقلّ، فإنّه وراويه لا يُعَدّان كاذبَين مطلقاً بحيث لا يجوز الأخذ عنهما بتاتاً، كما لا يُفترَض فيهما العصمة، فربّما نقل أحدهما لنا خبراً وحدّثنا حديثاً يخلط فيه الواقع بما يحقّق رضى السلطان وأغراضه، أو يوافق معتقدات المؤرّخ وأهواءه، والحسم في التمييز العرضُ على الثوابت المقرّرة، فما احتواه الخبر ممّا يوافقها فهو مقبول، وما خالفها فهو متوقّفٌ فيه أو مردود.

☜

وبناءً على هذا ربّما يكون في الخبر الواحد ما يُرَدّ وما يُقبَل وفقَ الموازين المقرَّرة، لا اعتباطاً وتشهّياً وتحكيماً للهوى.

خامساً: طرح ما خالف الأُصول الاعتقاديّة، فقد تُعَدّ المتبنّيات العقائديّة والأُصول الموضوعة في العقيدة كبديهيّاتٍ ترجع إليها كلُّ علوم الدين وما يتعلّق بتاريخ الإسلام وشريعته، فإذا ورد أيُّ حدَثٍ يخالف صراحةً ما نعتقده من ضروريّات المذهب الحقّ، ويكون غير قابلٍ للتأويل بما ينسجم معها، فهو مطروح!

سادساً: أن لا يخالف التاريخُ حديثَ أهل البيت عليهم السلام، فإنّ الحديث المرويّ عنهم بطرقنا ـ بغضّ النظر عن كونه نصّاً معصوماً وما يترتّب على ذلك ـ فإنّه يبقى في أقلّ التقادير نصّاً تاريخيّاً ينتسب إلى المعصوم، فإذا تعارض المؤرّخ ـ كابن سعدٍ والطبريّ والبلاذريّ وغيرهم ـ مع ما يرويه الكلينيّ والبرقيّ والصدوق وغيرهم عنهم عليهم السلام، فإنّنا نقدّم ما يرويه أعلامنا ضمن الأُصول المقرَّرة.

سابعاً: أن لا يخالف المسلّمات القطعيّة، فلو روى لنا التاريخ مثلاً ما يخالف المسلَّم التاريخيّ الثابت عن أهل البيت عليهم السلام، كتقييم شخصٍ أو رضاهم عنه أو سخطهم عليه، فهو مرفوضٌ مردود.

ثامناً: أن لا يكون في كلام المؤرّخ ما يكون دفاعاً عن ظلم الظالم، وتبريراً لمواقف السلطان الجائر الحاكم، وطمساً لمظلوميّة المظلوم، وتصويراً للحوادث بما يخدم صاحب البلاط والأجير والمأجور، وكذا إذا حدّثَنا التاريخ بما يُثبت منقبةً لعدوّ الله في موقفٍ يثبت فيه ما لا يليق، أو بضدّ تلك المنقبة لوليّ أهل البيت عليهم السلام.

تاسعاً: أن لا يخالف إجماع الشيعة ولا بديهةً من بديهيّاتهم والمجمع عليه بينهم وما اتّفقوا عليه، بشرط أن يكون المشهور المتّفَق عليه في الأعصار والأمصار غير معتمَدٍ على نصٍّ تاريخيٍّ معروف، وهو ما قد يطلق عليه بـ (سيرة المتشرّعة)، كأن يشتهر عندهم عن طريق التناقل بالصدور كابراً عن كابر، أو استناداً إلى ما رُوي عندهم عن طريق أهل البيت عليهم السلام، وإن كان

بالموازين الفنّيّة التخصّصيّة يسمّى ضعيفاً.

عاشراً: استكشاف بعض الحوادث من الوقائع، إذ يمكن لمن قرأ التاريخ بتأمّلٍ أن يجمع عدّة حوادث يرويها المؤرّخون متفرّقةً ضمن عرض صورةٍ واحدة، فيجعلها مقدّماتٍ لاستخلاص نتيجةٍ تكون قوّتها بقوّة مقدّماتها.

الحادي عشر: تفصيل المختصر، إذ ربّما اختصر المؤرّخ واقعةً كاملةً أو وقائع في عبارةٍ لأيّ غرضٍ من أغراضه، وحينئذٍ يمكن فكّها والاستفادة منها ونثر ما في بطنها، ليخرج منها عسكرٌ كاملٌ أحياناً أو حربٌ بكلّ تفاصيلها.

الثاني عشر: فكّ رموز كلام أهل البيت ﷺ، إذ يلاحَظ أنّ أهل البيت ﷺ عوّدونا على التعبير عن الحوادث التاريخيّة بعباراتٍ مختصرةٍ جدّاً، أو أشاروا إليها بأُسلوب الكناية والاستعارة، أو دمج الحوادث الضخمة الكبيرة وضغطها في رموزٍ وألفاظ جزلةٍ قويّةٍ عميقةٍ لا تتعدّى الجملة المكوّنة من ثلاث كلماتٍ أو أربع، بل قد تكون كلمةً أو كلمتين، بَيد أنّها تحكي حادثاً يستوعب صفحاتٍ كثيرةً إذا ما فُكّت الرموز، وذلك للتقيّة أو لأسبابٍ أُخرى، كقولهم: **«سُبينا سبيَ تُركٍ وكابل»**، أو: **«سُبينا كما يُسبى الديلم»**، أو قولهم: **«ذُبح جدّي الحسين ﷺ كما يُذبَح الكبش»**، أو قول الرضا ﷺ: **«يوم الحسين ﷺ أذلّ عزيزنا»**، وهكذا..

الثالث عشر: ملاحظة تفرّق الحادث، فقد يلاحَظ تفرّق الحادث عند المؤرّخ أحياناً كثيرة، ممّا يؤدّي إلى تشتّت الذهن وفتح المجال لتسريب الأكاذيب أو التلاعب بالحادث.

الرابع عشر: الاستناد إلى غير المصادر العربيّة، فللدارس أو الباحث والمحقّق أن ينفلت من طوق الاقتصار على المصادر العربيّة للوصول إلى الأحداث والوقائع أو الحقائق التاريخيّة، فإنّ لكلّ أُمّةٍ طريقها إلى التاريخ، وربّما سجّلَت بطرقها حوادث لم تكن في مرمى النظر للراوي الّذي يعتمده المؤرّخ الكاتب بالعربيّة، أو أنّه رصد ما لم يهتمّ به الراوي الآخَر، أو لم يلتفت إليه، فما رواه المؤرّخ البريطانيّ وسجّله من مطر السماء دماً في بريطانيا يوم عاشوراء لا يمكن للمؤرّخ الّذي يعيش بالجزيرة أو العراق أن يسجّله في نفس يوم عاشوراء من تلك السنة، لأنّه خارجٌ عن

وهنا ما نقله السيّد رضيّ الدين عليّ بن طاووس الحسنيّ ﵀ في (اللهوف) من مجيء سبايا أهل البيت ﵈ إلى كربلاء، وإن كان مِن دون ذِكر اسم الراوي للخبر، إلّا أنّه ممّا يُعتمَد على نقله أكثرَ مِن نقل سائر مَن نقل الأحداث وإن كانت مسنَدةً ومع ذِكر راوي الخبر!

مع ملاحظة أنّ السيّد ابن طاووس ﵀ قد سعى إلى أن يختصر في (اللهوف)، فلم يذكر اسم الراوي، وحيث كان ﵀ في النقل في غاية الاعتبار ومحلّ الاطمئنان والاعتماد، لذا يُعتمد على أخباره ويُطمئنّ لها أكثر من غيره وإن أسندها وذكر اسم الراوي فيها.

كما أنّ مَن خبَرَ كُتب السيّد واستأنس بمرويّاته ﵀، اتّضح له هذا المعنى ووقف على دقّته في النقل، والحال أنّه لم يكن في زمانه متداوَلاً ـ كما في عصرنا ـ أن يتمّ ذِكر الجزء والصفحة للكتاب المنقول عنه، أو الطبعة إن كان له طبعاتٌ متعدّدة، لكنّه ﵀ كان يذكر خصائص الكتاب ويشير إلى الكرّاس والفصل والسطر الّذي ينقل عنه،

مرمى نظره ونظر راويه.

والنتيجة:

هي أنّ التزّ والشاقول الّذي يُقاس إليه التاريخ فيردّ إليه الزائد ويلحق به الناقص، والميزان الّذي على أساسه يقوَّم الحادث التاريخيّ المرويّ إنّما هو: ١ ـ كتاب الله، ٢ ـ سنّة النبيّ ﷺ والأئمّة المعصومين ﵈، ٣ ـ الاعتقادات الضرورات الحقّة، ٤ ـ المرتكزات الموافقة للحقّ. فما وافق كلام أهل البيت ﵈ أو لم يخالفه قَبِلْناه (ومنه تتألّف منظومة العقائد والمسلّمات والمرتكزات الحقّة)، وما خالف ذلك فهو ساقطٌ لا يُعتمَد عليه ولا يُعتَدّ به ولا يستدَلّ به.

ويصرّح بنسخة الكتاب الّذي كان تحت حيازته..

إذن، فمِثله يُعتمَد عليه وعلى كتابه الّذي ألّفه ليقرأه الناس في مجالس عزائهم ومآتمهم على سيّد الشهداء عليه السلام، ويُعتمَد على ما احتواه وإن ذُكر مختصراً وبحذف اسم الراوي للخبر.

وبعيداً عمّا مرّ جميعاً، وفيما بينّاه سابقاً وما حقّقناه بشكلٍ واضح، فإنّ ما نقله السيّد رحمه الله في (اللهوف) من مجيء الأُسارى إلى كربلاء هو المعتمَد، وإن خلا مِن ذِكر اسم الراوي، إلّا أنّ الراوي هو عطيّة العوفيّ الكوفيّ رضوان الله عليه، الّذي جاء مع جابر بن عبد الله الأنصاريّ رحمه الله إلى كربلاء، وما رواه السيّد رحمه الله في (مصباح الزائر) هو ذات الرواية، مع اتّحاد الراوي في كلا المقطعَين من الرواية، فقد أخذ السيّد من الرواية في كلّ موضعٍ ما يناسب المقام، فما ناسب الزيارة أدرجه في (المصباح)، وما اشتمل على مصائب سيّد الشهداء عليه السلام أورده في المقتل ككتاب (اللهوف) المعتبر، كما أنّ صاحب (بشارة المصطفى) أخذ منها الجزء المتعلّق بحبّ العترة.

* * * * *

إلى هنا نقلنا ما ذكره العلّامة المحدّث النوريّ رحمه الله في (اللؤلؤ والمرجان) من الدلائل، وما سعى فيه ليستبعد مجيء سبايا أهل البيت عليهم السلام إلى كربلاء في الأربعين من عام ٦١ للهجرة، وقمنا بمناقشتها والبحث فيها بما يناسب المقام، سواءً كان ذلك مُقنِعاً لأرباب العلم أم لا، فإنّ هذا ما توصّل إليه رأينا، ولكلٍّ حريّته في إبداء رأيه في الموضوع العلميّ والتاريخيّ.

كلام بعض الأعلام في رجوع السبايا

من المناسب هنا أن نورد نصّ عبارة العلّامة الكبير والمتتبّع واسع الاطّلاع السيّد محسن الأمين العامليّ في كتابه (أعيان الشيعة)، في موضوع مجيء أُسارى أهل البيت عليهم السلام في الأربعين الأُولى، ليتّضح للجميع رأيه وموافقته لما ذكرناه.

قال السيّد الأمين رحمه الله في القسم الأوّل من الجزء الرابع من (أعيان الشيعة) على الصفحة ٢٧١ من طبعة دمشق:

ثمّ إنّ يزيد لعنه الله أمر بردّ السبايا والأُسارى إلى المدينة، وأرسل معهم النعمان بن بشير الأنصاريّ في جماعة، فلمّا بلغوا إلى العراق قالوا للدليل: مُرَّ بنا على طريق كربلاء. فلمّا وصلوا إلى موضع المصرع وجدوا جابر بن عبد الله الأنصاريّ وجماعةً من بني هاشم ورجالاً من آل الرسول صلى الله عليه وآله قد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام، فتوافَوا في وقتٍ واحدٍ وتلاقَوا بالبكاء والحزن واللطم، وأقاموا المآتم، واجتمع عليهم أهل ذلك السواد، وأقاموا على ذلك أيّاماً.

والمشهور أنّهم وصلوا كربلاء في العشرين من صفر، ومنه زيارة

الأربعين الواردة عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام للحسين عليه السلام.

وقد يُستبعَد ذلك بأنّ المسافة بين العراق والشام تُقطَع في نحوٍ من شهر، ولابدّ أن يكونوا بقوا في الشام مدّة، فكيف يمكن استيعاب الذهاب والإياب والبقاء في الشام والذهاب للكوفة والبقاء فيها أربعين يوماً؟

ويمكن دفع الاستبعاد بأنّه يوجد طريقٌ بين الشام والعراق يمكن قطعه في أُسبوع، لكونه مستقيماً، وكان عرب عقيل يسلكونه في زماننا.

وتدلّ بعض الأخبار على أنّ البريد كان يذهب من الشام للعراق في أُسبوع، وعرب صليب يذهبون من حوران للنجف في نحو ثمانية أيّام، فلعلّهم سلكوا هذا الطريق وتزوّدوا ما يكفيهم من الماء وأقلّوا المُقام في الكوفة والشام، والله أعلم.

وما تفضّل به السيّد المطّلع المتتبّع الخبير الكبير متينٌ جدّاً، وقد توهّم مَن تصوّر أنّ أُسارى العترة النبويّة قد مكثوا وتوقّفوا كثيراً في فترة أسرهم في الكوفة وفي الشام وفي الطريق.

كما احتمل البعض الآخر أنّ مجيئهم إلى كربلاء كان في الأربعين الثانية، أي: بعد ثمانين يوماً من عاشوراء، وهذا أيضاً مجرّد احتمال، لم يقل به أحدٌ من المؤرّخين، كما لم يُعثر على هذا القول في الكتب المعتبرة، وليس هو إلّا من ظنون مَن استبعد مجيئهم في الأربعين الأُولى، ولم يطّلع على أحوال البريد، ولذا لا قيمة لهذا القول.

والعجيب نسبة هذا القول إلى الشيخ الطوسيّ رحمه الله في (تهذيب الأحكام)، في حين لم نجد أثراً لذلك في ذلك الكتاب الشريف.

ومن عبارات مَن صرّح بمجيء الأسرى في الأربعين إلى كربلاء، يُستحصل أنّ ركب العترة النبويّة أقام ثلاثة أيّامٍ في كربلاء للعزاء، وكان مجيؤهم على النحو الّذي تمّ ذِكره فيما مضى إجمالاً، لكنّ المحدّث المتتبّع ملّا باقر البهبهانيّ رحمه الله في كتابه (الدمعة الساكبة) قد نقل مجيئهم إلى كربلاء وحركتهم في تلك الصحارى مع بعض الإضافات، ولم يذكر المصدر الّذي نقل عنه، مكتفياً بنسبته إلى بعض الكتب القديمة، ولعلمنا بإحاطته وتتبّعه فلابدّ أنّه قد نقل الواقعة من مصدرٍ موثوق، ومن الجيّد أن ننقل عين عباراته بألفاظها:

قال: فلمّا بلغوا أرض كربلاء نزلوا في موضع مصرعه، ووجدوا جماعةً من بني هاشم وغيرهم وقد وردوا إلى زيارة الحسين عليه السلام، فتلاقوا في وقتٍ واحد، وأخذوا بالبكاء والنحيب واللطم، وأقاموا العزاء إلى مدّة ثلاثة أيّام، واجتمع إليهم نساء أهل السواد، فخرجَت زينب عليها السلام في الجمع وأهوت إلى جيبها فشقّته، ونادت بصوتٍ حزينٍ يقرح القلوب: وا أخاه، وا حسيناه، وا حبيب رسول الله، وابن مكّة ومنى، وابن فاطمة الزهراء، وابن عليٍّ المرتضى، آه، ثمّ آه! ووقعت مغشيّةً عليها. وخرجت أُمّ كلثوم لاطمة الخدّين، تنادي برفيع الصوت: اليوم مات محمّدٌ المصطفى، اليوم مات عليٌّ المرتضى، اليوم ماتت فاطمة الزهراء. وباقي النساء لاطماتٌ ناعياتٌ نائحاتٌ، قائلات: وا مصيبتاه، وا حسناه، وا حسيناه. فلمّا رأت سكينة ما حلّ بالنساء، رفعت صوتها تنادي: وا محمّداه، وا جدّاه! يعزّ عليك ما فعلوا بأهل بيتك، ما بين مسلوبٍ

وجريح، ومسحوبٍ وذبيح، وا حزني أسفاً.

ثمّ أمر عليّ بن الحسين بشدّ رحاله، فشدّوها، فصاحت سكينة بالنساء لتوديع قبر أبيها، فدرن حوله، فحضنَت القبر الشريف وبكت بكاءً شديداً، وحنّت وأنّت، وأنشأت تقول:

ألا يـا كـربلا نودعـكِ جسـماً　　بـلا كفَـنٍ ولا غُسـلٍ دفينـا

ألا يـا كـربلا نودعـكِ روحـاً　　لأحمـدَ والـوصيِّ مـع الأمينـا

قال: ثمّ فصلوا من كربلاء طالبين المدينة ...[1].

وقال الشيخ الجليل حسين البلادي البحرانيّ في كتابه (حديث الأربعين)، في ذِكر مجيء زين العابدين عليه السلام وعمّاته وأخواته إلى أرض كربلاء:

وأمّا زينب، فإنّها أقبلَت ومعها الحرم والأطفال، يعثرن في الأذيال، ويبكين بالدموع السجال، حتّى أقبلن لذلك القبر المعظَّم، فتكابين عليه نادباتٍ باكيات، وعلى الوجوه لاطمات، ينادين: ها نحن أقبلن إليك من الشام، وعزّ عليك ما لقينا من العداة.

أحِمى الضائعاتِ، بعدك ضِعْنا　　في يد النائبات حسرى بوادي؟

أوَ ما تنظر الفواطمَ في الأسْـ　　ـرِ وسترُ الوجوه منها الأيادي؟

ثُكّلاً ما ترى لها مِن كفيلٍ　　حُسّراً بين عصبة الإلحادِ

فما زالوا بذلك الحال، على ذلك المنوال، ناصبين المآتم، جارين للدموع

(١) الدمعة الساكبة ٥: ١٦٢.

السواجم، حتّى عزموا على الرحيل إلى المدينة.

فلمّا أرادوا ذلك وضع زين العابدين عليه السلام أصابعه على القبر الشريف فانفجر منه دمٌ عبيط، فالتفت للحرم والأطفال ونادى ـ ودموعه في انهمال ـ:

خذوا لكم من دم الأحباب تُحفتكم   وخاطبوا الجدّ: هذي تحفة السفرِ

رُشُّوا على قبره ماءً؛ فصاحبُه   معطَّشٌ، بلّلوا أحشاه بالقَطرِ

فأخذن من تلك الدماء تحفةً للأحبّة، فيا لها من مصيبة، ويا لها من كربة!

ثمّ ودّعن تلك القبور وداعاً يفطّر الصخور، وانفصلوا طالبين المدينة، وهي لفراق أحبّتها حزينة [١].

وما نقله عن الإمام السجّاد عليه السلام من الإعجاز حين الوداع من وضع أصابعه على القبر وانفجار الدم العبيط، وإن لم يذكر ـ للأسف ـ مصدره، لكنّه ليس بمستبعَد؛ فإنّنا ـ نحن الشيعة الإماميّة الاثنَي عشريّة ـ نعتقد أنّ للإمام جميع أوصاف النبيّ وكمالاته، بمعنى أنّ للإمام جميع ما للنبيّ ما سوى النبوّة، كما هو مبرهَنٌ ومقرَّرٌ في محلّه.

ويناسب هنا أن نورد أبيات الشاعر الجليل الشيخ باقر الحلّي [٢]، الّتي أنشدها في

---

(١) **حديث الأربعين**: ٣١ ـ ط النجف الأشرف.

(٢) هو الشيخ باقر ابن الشيخ حبيب ابن الشيخ صالح، الطهمازيّ الخفاجيّ. وُلد في الحلّة سنة ١٣١٢ هـ، ونشأ بها، ثمّ انتقل به أبوه إلى ناحية الشنّافيّة قمّة الفرات الأوسط، وهناك نمَت مداركه وزاول الخطابة وخدمة المنبر الحسينيّ، وتولّع بقرض الشعر باللغتين الفصحى والدارجة. تُوفّي سنة ١٣٨١ هـ (أُنظُر: **أدب الطفّ** ١٠: ١٥٩).

رجوع سبايا أهل البيت ﷺ إلى كربلاء في الأربعين، وفيها ما على لسان حال السيّدة زينب الكبرى ﷺ وهي تقصّ ما جرى عليها في الشام وغيره..

زُرْ قبرَ سبط الهاشميِّ الهادي ... ولديه حزناً: وا حسيناً نادِ

زُرْ قبرَه في الأربعين، وثِقْ بها ... يومَ القيامةِ، فَهْي خيرُ الزادِ

واذرِ مدامع مقلتَيك بعندمٍ[1] ... مستعبِراً، متجلبباً بسوادِ

حتّى كأنّك جابرٌ لمّا أتى ... مستقبلاً للعابد السجّادِ

وافى من الشام المَشومة أهلُها ... أسَرَته ظلماً أُمّةُ الإلحادِ

وافى بأضعان الفواطم زائراً ... لضرايح الشهداء والأمجادِ

واذكر مصيبة زينبٍ إذ أبصرَت ... قبرَ الحسين هوَتْ عليه تنادي:

أحسينُ، تعلم ما لَقِينا في السِّبا؟ ... غصصاً مقيماً شجوُها بفؤادي

نشكو إليك مسيرَنا بين العِدى ... ووقوفَنا في مجلس ابنِ زيادِ

نشكو إليك وِثاقَنا بحبالهم ... ومَساقَنا قسراً لكلّ مُعادي

نشكو الدخول إلى بلاد الشام، قد ... كانت لَعَمْرُ أبيك شرَّ بلادِ

مستبشرين رجالُهم ونساؤهم ... فكأنّه عيدٌ من الأعيادِ

عجباً بناتُ أُميّةٍ في حُجبها ... وبناتُ أحمدَ للعيون بوادي

وعلى يزيدٍ أدخلونا حُسّراً ... والعِلجُ أظهر كامِنَ الأحقادِ

(١) العَنْدَم: دمُ الأخوَين (**لسان العرب**: عَندَم).

أمـر الخطيـبَ بمشـهَدٍ وبمسـمَعٍ   منّـا بـأن يعلـو عـلى الأعـوادِ
فغـدا يسـبّ أخـا النبـيّ وصـهرَهُ   إذ كـان مُرغِمَهـا بيـوم جهـادِ
هتـف الـدعيُّ يزيـدُ في أشـياخِهِ   ويقول: نلـتُ مـن النبـيّ مُـرادي
يـومٌ بيـومٍ، فالحسـين بعُتبـةٍ   كـم كافحَـت أجـدادُهُ أجـدادي
كـانوا وكنّـا لا نطيـق نـزالهم   في طعـن أرمـاحٍ وقـرح حـدادِ
حتّـى إذا دارت رحـى الأيّـام قـد   أدركـتُ أوتـاراً لأهـل وِدادي
أحسين، هـذا بعضُ مـا شـاهدتُه   رزءٌ يصـدّع شـامخَ الأطـوادِ
أحسين، جئنا والـرؤوس جميعها   معنـا لنـدفنها مـع الأجسـادِ
ونرشّ فوق قبـوركم مـاءً، عسـى   نُطفـي بـذاك حـرارةَ الأكبـادِ
منعـوكمُ وِردَ الفـرات، ومـاؤهُ   طامٍ، ومـنكم كـلُّ قلـبٍ صـادي
أحسين، جئنا كـي نقـيمَ عـزاك في   وادي الطفوف، ويا له مِن وادي!
أضـحى لأفـواج الملائـك مَهبِطـاً   ومـزارَ شـيعتنا مـدى الآبـادِ
بتنـا ثلاثـاً، هـذه: وا إخـوتي   تدعو، وتلك تصيح: وا أولادي
أحبابَنـا سـمعاً عتـاب أحبّـةٍ   لأحبّـةٍ، واصـغُوا إلى الإنشـادِ
أيطيـبُ مثـواكم بأجـداث البِلا   ونقـيم بعـدكمُ بطـول سُـهادِ؟!
ما كنتُ أحسَبُ قبل دفن جسومكم   أنّ القبـور تضـمّ للأوتـادِ
قـد تُغمَـد الأسـيافُ في أغمادهـا   أوَ لم تكـن تُنـضى مـن الأغـمادِ؟
كيف السبيل إلى الرحيل ولم نجـد   مِـن كافـلٍ عونـاً إلى السـجّادِ؟

قاسى مصائبَ فوق ما فيه من الْـ أسـقام، فـردٌ بـين جمـع أعـادي

وبجِيـده ويديـه والسـاقين ذا أثـرٌ مـن الأغـلالِ والأصـفادِ

أحبابَنـا، لا نسـتطيع فـراقكم إنّ الفـراق يفـتّ في الأعضـادِ

هـل موعـدٌ للملتقـى، فنُسَـرَّ في رؤياكمُ وبكـم يضـيءُ النـادي؟

ومنـازلٌ شـيّدتموها للقِـرى كانـت منـاخَ ركائـب الوفّـادِ

هي مهبط التنزيـل شـامخةُ الثـرى وأمـان ملتجـئٍ مـن الأضـدادِ

وبهـا تحـطّ بنـو الرجـاء رحالهـا فتنـال بـذلَ مواهـبٍ وأيـادي

هي كعبة الآمال، كـم حجّـوا لهـا أهلُ النهى مـن حـاضرٍ أو بـادي

أبيات تقـديسٍ وتَـدرُس بكـم [١] طابـت لنـا كـالروض للـروّادِ

من بعدكم أضحت وما فيها سوى نـاعٍ وبـاكٍ معلِـنٍ بحِـدادِ

قـد أفجعَتنـا النائبـاتُ بفقـدكم والـدهر غـادر جمعنـا بِبَـدادِ

ومـن العجائـب والغرائـب أنّهـا نشـبُ الـذئاب لمقتـل الآسـادِ

يـا وقعـةً مـا مِثلُهـا مـن وقعـةٍ لم أنسَـها أبـداً ليـوم معـادي [٢]

---

(١) كذا، ولعلّها: (منكمُ) بدلاً من: (بكم).

(٢) أُنظر: **مجمع مصائب أهل البيت** عليهم السلام ٣: ٢٢٧ ـ عن: **حديث الأربعين**.

إلحاق الرأس بالجسد في الأربعين

ومن الشواهد الدالّة على مجيء سبايا العترة النبويّة في العشرين من صفر سنة ٦١ للهجرة إلى كربلاء، هو إلحاق الرأس المبارك لسيّد الشهداء عليه السلام بجسده الأطيب الأنور، والّذي صرّح جمعٌ بإلحاقه بعد أربعين يوماً من شهادته، وعليه المشهور بين علماء الإماميّة رضوان الله عليهم، كما صرّح بذلك العلّامة المجلسيّ رحمه الله [(١)].

ولا يُعتمَد على سائر الأقوال في دفن الرأس المطهَّر.

قال السيّد رضيّ الدين عليّ بن طاووس رحمه الله في (اللهوف):

> ... فأمّا رأس الحسين عليه السلام، فرُوي أنّه أُعيد فدُفن بكربلاء مع جسده الشريف عليه السلام، وكان عمل الطائفة على هذا المعنى المُشار إليه، ورُويَت آثار كثيرة مختلفة غير ما ذكرناه، تركنا وضعها كي لا ينفسخ ما شرطناه من اختصار الكتاب [(٢)].

---

(١) قال الشيخ المجلسيّ رضوان الله عليه: والمشهور بين علمائنا الإماميّة أنّه دُفِن رأسُه مع جسده، ردّه عليُّ بن الحسين عليهما السلام (**بحار الأنوار** ٤٥: ١٤٥).

(٢) **اللهوف في قتلى الطفوف**: ١١٤.

ومـن تلك الأقـوال الّـتي أعـرض السيّـد ابـن طـاووس عـن ذكـرها ـ طلبـاً للاختصار ـ هي: أنّه بمصر، نقله الخلفاء الفاطميّون من باب الفراديس إلى عسقلان، ثمّ نقلوه إلى القاهرة، وله فيها مشهدٌ عظيمٌ يُزار. حكاه سبط ابن الجوزيّ [(١)].

بَيد أنّ السيّد محسن الأمين عقّب بعد هذا القول قائلاً:

أقول: حكى غيرُ واحدٍ من المؤرّخين أنّ الخليفة العلويّ بمصر أرسل إلى عسقلان ـ وهي مدينةٌ كانت بين مصر والشام، والآن هي خراب ـ فاستخرج رأساً زعم أنّه رأس الحسين عليه السلام، وجيء به إلى مصر فدُفن فيها في المشهد المعروف الآن، وهو مشهدٌ معظَّمٌ يُزار، وإلى جانبه مسجدٌ عظيمٌ رأيتُه في سنة إحدى وعشرين بعد الثلاثمئة والألف، والمصريّون يتوافدون إلى زيارته أفواجاً رجالاً ونساءً، ويدعون ويتضرّعون عنده.

وأخذُ العلويّين لذلك الرأس من عسقلان ودفنه بمصر كأنّه لا ريب فيه، لكنّ الشأن في كونه رأس الحسين عليه السلام! [(٢)]

فلا علم لنا بذلك، ولم يثبت بوجهٍ أبداً، خاصّةً وأنّ يد السياسة والرئاسة للحكّام الفاطميّين لعبَت في ذلك، ولم تُعلَم غايتهم من نقل الرأس من عسقلان إلى مصر! فهل كان ذلك خوفاً من الصليبيّين بحسب الظاهر؟ وهل كانوا يخشونهم فعلاً؟ وما هو

---

(١) أُنظر: **تذكرة الخواصّ**: ٢٦٦.

(٢) **لواعج الأشجان**: ٢٤٩.

السبب الّذي يدعو الصليبيّين إلى تخريب ذلك المشهد، كي يقوم الحكّام الفاطميّون خوفاً بنقل الرأس المدفون في عسقلان إلى القاهرة؟

وما أحسن ما قيل: ألا قاتل الله السياسة والرياسة؛ فما دخلا شيئاً إلّا أفسداه.

وما نُقل من القول في أنّ مدفن الرأس المطهَّر هو في القاهرة بعد أن تمّ نقله من عسقلان، لا يمكن أن نجد قائلاً به من الشيعة، سوى بعض المتأخّرين المعاصرين ممّن يعتمد على التواريخ أكثر ويترك القول المشهور بين الشيعة مِن إلحاق الرأس المطهَّر بالبدن المبارك في كربلاء، كما قد صرّح العلّامة الأمين العامليّ ﷺ من أنّ القول المزبور هو من روايات العامّة وأقوالهم[1].

وأمّا ما ذكره البعض ونسبه إلى ظاهر التواريخ من أنّ الرأس المطهَّر قد سُرق من مجلس يزيد ودفنه بعض العلويّين في عسقلان، فهو ممّا يدعو إلى الحيرة؛ فإنّ القائل بدفن الرأس في عسقلان من العامّة هو أنّ الرأس الشريف كان في خزانة يزيد في دمشق، فكُفّن ودُفن في باب الفراديس، ثمّ نقله الفاطميّون من هناك إلى عسقلان ودفنوه، ثمّ حُمل من عسقلان في سنة ٥٤٨ للهجرة يوم الأحد في الثامن من جمادى الآخرة إلى القاهرة، كما هو مذكورٌ في كلمات السيّد محسن الأمين ﷺ[2]، لا أنّ الرأس الشريف سُرق ودُفن في عسقلان، لأنّ ذلك حصل متأخّراً بعد زمن يزيد وسرقة الرأس الشريف!

---

(١) أُنظر: **لواعج الأشجان**: ٢٥٠.

(٢) أُنظر: **لواعج الأشجان**: ٢٤٧ وما بعدها ـ فصلٌ في مدفن رأس الحسين عليه السلام.

وقال ابن فضل الله العَمْريّ في (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار) ـ وهو من المصادر المعتبرة المشهورة ـ:

والمدى بعيدٌ بين مقتل الحسين عليه السلام ومبنى مشهد عسقلان! [(١)]

فيتّضح إذاً أنّ القائل بأنّ الرأس المطهَّر قد سُرق ودُفن في عسقلان، قد ضمّ خبر سرقة الرأس إلى تاريخ دفنه سرّاً في عسقلان، فاستحصل من ذلك نتيجةً موهومةً لا يمكن الاعتماد عليها.

قال العلّامة السيّد محسن الأمين رحمه الله في ذِكر الخامس من الأقوال في دفن الرأس الشريف:

الخامس: أنّه بدمشق.

قال سبط ابن الجوزيّ: حكى ابن أبي الدنيا، قال: وُجد رأس الحسين عليه السلام في خُزانة يزيد بدمشق، فكفّنوه ودفنوه بباب الفراديس.

---

(١) **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار** ١: ٢٢٠، وفيه:

مشهد الحسين بعسقلان:

كان رأسه بها، فلمّا أخذها الفرنج نقل المسلمون الرأس إلى القاهرة، ودُفن بها في المشهد المعروف به خلف القصرَين على زعم مَن قال ذلك، والأغلب أنّه لم يتجاوز دمشق؛ لأنّه إنّما حُمل إلى يزيد ابن معاوية، وكانت دمشق دار مُلكه وملك بني أُميّة، ومن المحال أن يتجاوز الرأس المحمول إلى السلطان لغير حضرته.

وله بدمشق مشهَدٌ معروفٌ داخل باب الفراديس، وفي خارجه مكان الرأس على ما ذكروا.

وقد جاء في **أخبار الدولة العبّاسيّة** أنّهم حملوا أعظُم الحسين ورأسَه إلى المدينة النبويّة حتّى دفنوه بقبر أخيه الحسن، والمدى بعيدٌ بين مقتل الحسين ومبنى مشهد عسقلان.

وكذا ذكر البلاذريّ في (تاريخه)، قال: هو بدمشق في دار الإمارة. وكذا ذكر الواقديّ ـ انتهى.

ويُروى أنّ سليمان بن عبد الملك قال: وجدتُ رأس الحسين عليه السلام في خُزانة يزيد بن معاوية، فكسوتُه خمسة أثوابٍ من الديباج، وصلّيتُ عليه في جماعةٍ من أصحابي، وقبرتُه.

وفي روايةٍ أنّه مكث في خزائن بني أُميّة حتّى وليَ سليمان بن عبد الملك، فطلب فجيء به وهو عظمٌ أبيض، فجعله في سفطٍ وطيّبه، وجعل عليه ثوباً ودفنه في مقابر المسلمين بعدما صلّى عليه، فلمّا وليَ عمر بن عبد العزيز سأل عن موضعه فنبشه وأخذه، والله أعلم ما صنع به. وقال بعضهم: الظاهر من دِينه أنّه بعث به إلى كربلاء فدفنه مع الجسد الشريف.

وروى ابن نما عن منصور بن جمهور أنّه دخل خزانة يزيد لمّا فُتحَت، فوجد بها جونةً [1] حمراء، فقال لغلامه سليم: احتفظ بهذه الجونة؛ فإنّها كنزٌ من كنوز بني أُميّة. فلمّا فتحها إذا فيها رأس الحسين عليه السلام وهو مخضوبٌ بالسواد، فلفّه في ثوبٍ ودفنه عند باب الفراديس عند البرج الثالث ممّا يلي المشرق ـ انتهى.

---

(١) الـجُونة ـ بالضمّ ـ: جونة العطّار، وهي سِفطٌ مغشّىً بجلد، ظرفٌ لطِيب العطّارة (**مجمع البحرين**: جَوَن).

ثمّ قال بعد نقله لتلك الكلمات:

أقول: وكأنّه هو الموضع المعروف الآن بمسجد أو مقام أو مشهد رأس الحسين عليه السلام بجانب المسجد الأمويّ بدمشق، وهو مشهدٌ مشيَّدٌ معظَّم[1].

فمِن هذه الكلمات والعبارات يُستحصَل أنّ العثور على الرأس الشريف

---

(١) **لواعج الأشجان**: ٢٤٨.

أقول: روى الشيخ المفيد، بسنده عن عليّ بن خالد قال: كنتُ بالعسكر، فبلغني أنّ هناك رجلاً محبوساً أُتي به من ناحية الشام مكبولاً، وقالوا: إنّه تنبّأ. قال: فأتيتُ الباب وداريتُ البوّابين حتّى وصلتُ إليه، فإذا رجلٌ له فهمٌ وعقل، فقلتُ له: يا هذا، ما قصّتك؟ فقال: إنّي كنتُ رجلاً بالشام أعبد الله في الموضع الّذي يُقال: إنّه نُصب فيه رأس الحسين عليه السلام، فبينا أنا ذات ليلةٍ في موضعي مُقبِلٌ على المحراب أذكر الله تعالى، إذ رأيتُ شخصاً بين يدَيّ، فنظرتُ إليه فقال لي: **«قُم»**، فقمتُ معه، فمشى بي قليلاً فإذا أنا في مسجد الكوفة، فقال لي: **«أتعرفُ هذا المسجد؟»**، فقلت: نعم، هذا مسجد الكوفة. قال: فصلّى، فصلّيتُ معه، ثمّ انصرف وانصرفتُ معه، فمشى قليلاً فإذا نحن بمسجد الرسول صلى الله عليه وآله، فسلّم على رسول الله صلى الله عليه وآله، وصلّى وصلّيتُ معه، ثمّ خرج وخرجت، فمشى قليلاً فإذا أنا بمكّة، فطاف بالبيت وطفتُ معه، ثمّ خرج فمشى قليلاً، فإذا أنا بموضعي الّذي كنتُ أعبد الله تعالى فيه بالشام، وغاب الشخص عن عيني، فبقيتُ متعجّباً حولاً ممّا رأيت، فلمّا كان في العام المُقبل رأيتُ ذلك الشخص، فاستبشرت به، ودعاني فأجبته، ففعل كما فعل في العام الماضي، فلمّا أراد مفارقتي بالشام قلت له: سألتُك بحقّ الّذي أقدرك على ما رأيتُ منك إلّا أخبرتَني مَن أنت؟ فقال: **«أنا محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر»** ... ـ إلى آخر الخبر الشريف (**الإرشاد** ٢: ٢٨٩).

فيتّضح أنّ الموضع المعروف في الشام هو موضع نَصْب الرأس المقدّس، لا مدفنه.

ـ بحسب قول العامّة ـ كان بعد فترةٍ من الزمن، لا أنّه سُرق ودُفن في عسقلان.

وكيف لنا الاعتماد والوثوق بهذه الأقوال المختلفة والآراء المتفرّقة المتعارضة فيما بينها؟! وأنّى لنا أن نرجّح بعضها دون بعض؟ ثمّ إلى أين يريد أن يصل مَن يتشبّث بالتواريخ الّتي سطّرتها مختلف الأيدي ليلصق خبر سرقة الرأس الأطهر بها، ثمّ يستنتج فكرةً موهومةً ليس لها أيّ قيمة، ويدرج في كتابه موضوعاً لا أصل له أبداً؟

قال اليافعيّ اليمنيّ المكّي (ت ٧٦٨ هـ) في (مرآة الجنان):

وما ذُكر أنّه نُقل إلى عسقلان أو القاهرة لا يصحّ [١].

إذن، فملخّص القول أنّ جمعاً من مؤرّخي العامّة ادّعوا أنّ الرأس المبارك للإمام الحسين عليه السلام قد وُجد في خزانة يزيد الرجس، فدفنوه في باب الفراديس بدمشق، ويظهر أنّ الواقعة حدثَت في زمن سليمان بن عبد الملك الأُمويّ، ثمّ في زمن الفاطميّين نُقل من باب الفراديس إلى عسقلان، ثمّ من هناك حُمل إلى القاهرة في سنة ٥٤٨ أو ٥٤٩ للهجرة، وبحسب مدّعى البعض فإنّ ذلك حصل خوفاً من الصليبيّين.

لكنّ اليافعيّ ذكر أيضاً أنّ يزيد أمر عمرو بن سعيد برأس الحسين عليه السلام، فكُفّن ودُفن في البقيع عند قبر أُمّه فاطمة عليها السلام، قال: هذا أصحّ ما قيل فيه. روى ذلك عن الزبير بن بكّار أنّ الرأس حُمل إلى المدينة [٢].

وزبير بن بكّار هذا من أعداء أهل البيت عليهم السلام [٣]، فلا قيمة لقوله.

---

(١) **مرآة الجنان وعبرة اليقظان** ١: ١١٠.

(٢) المصدر السابق.

(٣) هو الزبير بن بكّار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزُّبير بن العوّام بن خُوَيلد،

وعلى فرض حمل الرأس إلى المدينة، فإنّه لم يُدفن فيها، والقبر الّذي في البقيع هو قبر جدّته فاطمة بنت أسد عليها السلام، لا قبر أُمّه فاطمة الزهراء عليها السلام، ومَن قال من المؤرّخين بحمل الرأس إلى المدينة صرّح بردّه إلى الجسد بكربلاء لاحقاً ودفنِه معه.

قال سبط ابن الجوزيّ في (تذكرة الخواصّ):

واختلفوا في الرأس على أقوال، أشهرها أنّه ردّه إلى المدينة مع السبايا،

أبو عبد الله الأسديّ المدينيّ.. كان عالماً بالنسب، عارفاً بأخبار المتقدّمين ومآثر الماضين، وله الكتاب المصنَّف في نسب قريش وأخبارهم، ولِيَ القضاء بمكّة، وورد بغداد وحدّث بها (**تاريخ بغداد** ٨: ٤٦٨ و٤٦٩، وانظُر: **وفَيات الأعيان** ٢: ٣١١).

قال ابن الأثير: قال أحمد بن سليمان بن أبي شيخ: قدم الزبير بن بكّار العراق هارباً من العلويّين؛ لأنّه كان ينال منهم، فتهدّدوه فهرب منهم، وقدم على عمّه مصعب بن عبد الله بن الزبير وشكا إليه حاله وخوفه من العلويّين، وسأله إنهاء حاله إلى المعتصم، فلم يجد عنده ما أراد، وأنكر عليه حاله ولامه (**الكامل في التاريخ** ٦: ٥٢٦).

وكان عمّه مصعب بن عبد الله هذا أيضاً منحرفاً عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام (**الكامل في التاريخ** ٧: ٥٧).

وروى الشيخ الصدوق رحمه الله بإسناده عن أحمد بن محمّد بن إسحاق الخراسانيّ قال: سمعتُ عليّ ابن محمّد النوفليّ يقول: استحلف الزبيرَ بن بكّار رجلٌ من الطالبيّين على شيءٍ بين القبر والمنبر، فحلف، فبَرِص، فأنا رأيتُه وبساقَيه وقَدَميه برصٌ كثير، وكان أبوه بكّار قد ظلم عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في شيء، فدعا عليه، فسقط في وقت دعائه عليه حَجرٌ من قصرٍ فاندقّت عنقُه (**عيون أخبار الرضا** عليه السلام ٢: ٢٤٣ ـ الباب ٤٨ / ح ١).

وقال فيه الشيخ المفيد رحمه الله: لم يكن موثوقاً به في النقل، وكان مُتّهَماً فيما يذكره، وكان يبغض أمير المؤمنين عليه السلام، وغيرَ مأمونٍ فيما يدّعيه على بني هاشم (**المسائل السرويّة**: ٨٦).

ثمّ رُدّ إلى الجسد بكربلاء فدُفن معه، قاله هشام وغيره [١].

والحال أنّ سبايا أهل البيت عليهم السلام قد جاؤوا إلى كربلاء في الأربعين، فبالقطع أنّهم قد دفنوا الرأس المطهّر في كربلاء لمّا جاؤوا به معهم، ولم يأخذوه معهم إلى المدينة، وهذا القول للعامّة يؤيّد مشهور قول الإماميّة من أنّ الرأس الشريف قد أُرجع إلى كربلاء ودُفن مع الجسد الأطهر.

وكان الوضع قد انقلب في الشام والناس تألّبت ضدّ يزيد ـ كما صرّح بذلك الطبريّ وسبط ابن الجوزيّ ـ بعد شياع أخبار ما جرى على الحسين عليه السلام [٢]، فقد كان يزيد مسروراً في أوّل الأمر، وقد أكرم ابنَ زيادٍ وحباه [٣]، لكنّه لاحقاً ألقى باللائمة على ابن زياد، حتّى قال: وما عليَّ لو احتملتُ الأذى وأنزلتُ الحسين معي في داري،

---

(١) **تذكرة الخواصّ**: ٢٦٥ ـ ذِكر حمل الرأس إلى يزيد.

(٢) أُنظر التعليقة الرقم ٥ من باب (تعليقاتٌ وإضافات) من هذا الكتاب.

(٣) قال المسعوديّ: وجلس ذات يومٍ على شرابه وعن يمينه ابن زياد، وذلك بعد قتل الحسين، فأقبل على ساقِيه فقال:

إسْقِني شَرْبَةً تـرَوّي مُشـاشي ثمّ مِلْ فاسْقِ مثلَهـا ابـنَ زيـادِ

صاحبَ السرِّ والأمانةِ عنـدي ولتسـديد مغنمـي وجهـادي

ثمّ أمر المغنّين فغنّوا به (**مروج الذهب** ٣: ٦٧ ـ فسوق يزيد وعمّاله).

وقال ابن الأثير: وقيل: ولمّا وصل رأس الحسين إلى يزيد حسُنَت حال ابن زيادٍ عنده وزاده ووصله وسرّه ما فعل، ثمّ لم يلبث إلّا يسيراً حتّى بلغه بغضُ الناس له ولعنهم وسبّهم، فندم على قتل الحسين (**الكامل في التاريخ** ٤: ٨٧ ـ حوادث سنة ٦١).

حفظاً لقرابة رسول الله ورعايةً لحرمته؟ لعن الله ابن مرجانة، لقد بغّضني إلى المسلمين وزرع لي في قلوبهم البغضاء. ثمّ غضب على ابن زيادٍ ونوى قتله [١].

ومَن يعترف ببغض المسلمين له وزرع البغضاء في قلوبهم، كيف يبعث بالرأس المطهّر إلى المدينة؟ فإنّ ذلك خلاف مكره ودهائه.

قال مجاهد: فوَالله لم يبقَ في الناس أحدٌ إلّا سبّه وعابه وتركه! [٢]

أقول: وذلك لأنّ الناس كلّهم كانوا على علمٍ بأنّ ما فعله ابنُ زيادٍ كان بأمر يزيد، وما أمرَ النعمانَ به من احترام ركب الأُسارى والرفق بهم حين رجوعهم من الشام إلّا ليخفّف من بغض الناس له، فقال له: تجهَّزْ لتخرج بهؤلاء النسوة إلى المدينة. وأمره أن يسير بهم في الليل، ويكونوا أمام الركب حيث لا يفوتون طَرْفه، فإذا نزلوا تنحّى عنهم وتفرّق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم، وينزل منهم حيث إذا أراد إنسان من جماعتهم وضوءاً أو قضاء حاجةٍ لم يحتشم [٣].

وهذا الحال لا يتناسب مع إشهار الرأس المطهّر للإرعاب وإظهار القدرة والسلطة، وإرساله إلى المدينة المنوّرة.

---

(١) **تذكرة الخواصّ**: ٢٦٥ ـ ذِكر حمل الرأس إلى يزيد.

أقول: لا يغرّنّك تعليلُه، فإنّ تظاهره بلعن ابن زيادٍ كان من أجل بغض الناس له، لا ندماً على قتل سيّد شباب أهل الجنّة وريحانة النبيّ ﷺ، وإن كان الندم لا ينفع حينها وأبواب التوبة مغلَقة!

(٢) **تذكرة الخواصّ**: ٢٦٢ ـ ذِكر حمل الرأس إلى يزيد.

(٣) أُنظر: **الإرشاد** ٢: ١٢٢.

قال الحاجّ فرهاد ميرزا معتمد الدولة:

لمّا حالفني التوفيق فزرتُ بيت الله الحرام، كان ذلك من طريق الإسكندريّة ومصر، وفي يوم الأربعاء الثاني من شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٢٩٢ تشرّفتُ بزيارة تلك البقعة، والحقّ يُقال: إنّه لَمسجدٌ جيّد، بُنيَ بناءً حسناً، ويُعرف يومئذٍ بمسجد رأس الحسين عليه السلام، وتظهر على المزار المطهَّر آثار الكآبة الّتي تترك وقعاً مؤلماً في الإنسان، ولا أرى قول اليافعيّ صحيحاً في هذا الباب؛ لأنّ مصر من البلاد العظيمة في الدنيا، فلا يُبنى في مدينة القاهرة مسجدٌ على هذه الشاكلة جُزافاً[١].

ويقصد من قول اليافعيّ ما تقدّم من قوله: وما ذُكر أنّه نُقل إلى عسقلان أو القاهرة لا يصحّ[٢].

وما استدلّ به الحاجّ فرهاد ميرزا من وجود المسجد الجيّد والبناء الحسن لا يكون دليلاً، فإنّ أيدي السياسة وطلّاب الرياسة والحيلة والتزوير قد بنَت أعظم من ذلك على مرّ التاريخ، ولو تطرّقنا لشواهد ذلك لَطال بنا المقام. إنّ مجرّد وجود القبّة العالية وبناء المسجد العظيم في مكانٍ ما، لا يكون دليلاً على صحّة ما هو معروفٌ بين الناس!

إلّا أنّه قد يُقال: فإن لم يثبت دفن الرأس الشريف لسيّد الشهداء عليه السلام في القاهرة في مسجد ومشهد الحسين عليه السلام، بل المتحقّق عدم دفنه في ذلك المكان عندنا، فلمَ كلّ هذه

---

(١) **القمقام الزخّار** ٢: ٢١٧ ـ في بيان اختلاف أقوال المحدّثين والمؤرّخين من الفريقين في مسألة الرأس المقدّس للإمام الحسين عليه السلام.

(٢) **مرآة الجنان وعبرة اليقظان** ١: ١١٠.

الكرامات المنقولة عن كتب العامّة من تلك البقعة العظيمة؟

نقول: إنّ صدور تلك الكرامات من ذلك المكان أو غيره من مساجد العبادة والأماكن المنسوبة لأولاد الأئمّة عليهم السلام، قد يكون بسبب العناية الإلهيّة الحاصلة من كثرة العبادة والتوسّل وزيارة الأئمّة المعصومين عليهم السلام عن بُعد، فإنّ مَن تضرّع إلى الله تعالى وتوسّل بأوليائه وسلّم عليهم وطلب نزول الرحمة، فلا شكّ أنّه سيكون محلّ لطفهم وعنايتهم واستجابة دعائه وكشف ضرّه، فلا فارق في التوسّل بهم عليهم السلام بعيداً أو قريباً، وإن كان للقرب من قبورهم الطاهرة خصوصيّةٌ خاصّة، ولكنّ التوسّل من البعد والالتجاء إليهم جائزٌ وراجحٌ أيضاً [1]، وهذا بحدّه لا يدلّ على أنّ المدفون في ذلك المكان هو الرأس الشريف للإمام عليه السلام [2].

*****

---

(١) أُنظر: **بصائر الدرجات**: ٢٧٩ ـ الباب ١٦ في الأئمّة أنّهم يعرفون مَن يمرض من شيعتهم ويحزنون ويدعون ويؤمّنون على دعاء شيعتهم وهم غُيَّبٌ عنهم، وما في هذا المضمون وشبهه الكثير من الروايات الشريفة.

(٢) أقول: لا شكّ ولا ريب أنّ كلّ مكانٍ ينتسب إلى سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام أو إلى أحدٍ من المعصومين الأطهار عليهم السلام، فإنّه سيكتسب قدسيّة الانتساب، سواءً صحّت النسبة بحسب الأدوات العلميّة المعمول بها أم لا، مع استبعادنا جدّاً حصول ذلك عن فراغٍ مطلق!

أمّا حصول الكرامات والمعاجز في تلك الأماكن، فهي متحقّقة لما ذكره المصنّف، بغضّ النظر عن صحّة النسبة أو عدمها.

مراجعة للأخبار الواردة حول دفن الرأس الشريف في النجف الأشرف عند أمير المؤمنين عليه السلام

ما يلزم مراجعته وتحقيقه من الجهة الدينيّة ـ لا من جهة التاريخ ونقولات المؤرّخين الّذين خلطوا الصحيح بالسقيم والوقائع الموثّقة بغيرها ـ هو عبارةٌ عن النظر في الأخبار الواردة عن دفن الرأس الشريف لسيّد الشهداء عليه السلام عند أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف.

ففي الخبر عن عليّ بن أسباط، رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «**إنّك إذا أتيتَ الغريّ رأيتَ قبرين، قبراً كبيراً وقبراً صغيراً، فأمّا الكبير فقبر أمير المؤمنين، وأمّا الصغير فرأس الحسين بن عليّ عليهما السلام**»[1].

وعن أبان بن تَغلُب قال: كنتُ مع أبي عبد الله عليه السلام، فمرّ بظهر الكوفة، فنزل وصلّى ركعتين، ثمّ تقدّم قليلاً فصلّى ركعتين، ثمّ سار قليلاً فنزل فصلّى ركعتين، ثمّ قال: «**هذا موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام**»، قلت: جُعلتُ فداك، فما الموضعَين اللذَين صلّيتَ فيهما؟ قال: «**موضع رأس الحسين عليه السلام، وموضع منبر القائم عليه السلام**»[2].

وفي خبر يونس بن ظبيان قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام بالحيرة[3] أيّام مقدمه

---

(١) **كامل الزيارات**: ٨٤ ـ الباب ٩ / ح ٨٢ ـ عنه: **بحار الأنوار** ٩٧: ٢٤١ ـ الباب ٢ / ح ٢٢.

(٢) **كامل الزيارات**: ٨٣ ـ الباب ٩ / ح ٨١ ـ عنه: **بحار الأنوار** ٩٧: ٢٤١ ـ الباب ٢ / ح ٢٠.

(٣) الحِيرة: موضعٌ بجنب الكوفة (أُنظر: **العين**: حَيَر). وقال الطُّريحيّ: وفي الحديث ذكر الحِيرة ـ بكسر الحاء ـ، وهي البلد القديم بظهر الكوفة، يسكنه النعمان بن المنذر، والنسبة إليها: حاريّ

على أبي جعفر ... ثمّ قال: **«يا يونس، فمُر بإسراج البغل والحمار»**، فلمّا أُسرجا قال: **«يا يونس، أيّهما أحبّ إليك، البغل أو الحمار؟»**، قال: فظننتُ أنّ البغل أحبّ إليه لقوّته، فقلت: الحمار، قال: **«أُحبّ أن تؤثرني به»**، قلت: قد فعلت. فركب وركبت، ولّما خرجنا من الحيرة قال: **«تقدّمْ يا يونس»**، قال: فأقبل يقول: **«تيامَن، تياسر»**، فلمّا انتهينا إلى الذكوات [(١)] الحُمر قال عليه السلام: **«هو المكان»**، قلت: نعم. فتيامن، ثمّ قصد إلى موضعٍ فيه ماءٌ وعين، فتوضّأ، ثمّ دنا من أَكَمةٍ [(٢)] فصلّى عندها، ثمّ مال عليها وبكى، ثمّ مال إلى أكمةٍ دونها ففعل مثل ذلك، ثمّ قال: **«يا يونس، افعلْ مثلَ ما فعلت»**، ففعلتُ ذلك، فلمّا تفرّغت قال لي: **«يا يونس، تعرف هذا المكان؟»**، فقلت: لا، فقال: **«الموضع الّذي صلّيتُ عنده أوّلاً هو قبر أمير المؤمنين عليه السلام، والأكمة الأُخرى رأس الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، إنّ الملعون عُبيد الله بن زياد لعنه الله لّما بعث برأس الحسين عليه السلام إلى الشام ردّ إلى الكوفة، فقال: أخرجوه عنها؛ لا يُفتَن به أهلُها. فصيّره الله عند أمير المؤمنين عليه السلام، فالرأس مع الجسد والجسد مع الرأس»** [(٣)].

والعبارة الأخيرة من الحديث الشريف تحتمل وجهين أو ثلاثة، وظاهرها ـ كما

(**مجمع البحرين**: حَيَر).

(١) الذكوات: جمع ذكاة الجمرة الملتهبة من الحصى، ومنه الحديث: **«قبر عليٍّ عليه السلام بين ذكواتٍ بيض»**، و**«أُحبّ التختّم بما يُظهره الله بالذكوات البيض»** (**مجمع البحرين**: ذكا).

(٢) الأَكَمَة: تلٌّ من قَفّ، والجميع: الأَكَم والآكم والآكام، وهو مِن حجرٍ واحد (**العين**: أَكَمَ، وانظر: **مجمع البحرين**: أَكَمَ).

(٣) **كامل الزيارات**: ٨٦ ـ الباب ٩ / ح ٨٦ ـ عنه: **بحار الأنوار** ٩٧: ٢٤٣ ـ الباب ٢ / ح ٢٦.

قال جمعٌ من أهل التحقيق ــ: أي: بعد ما دُفن هناك ظاهراً أُلحِق بالجسد بكربلاء [(١)]، واحتمال هذا الوجه قويٌّ جدّاً.

ولكن يُشكَل عليه أنّ في ذلك الزمان ـ أي: في سنة ٦١ للهجرة ـ لم يكن قبر أمير المؤمنين عليه السلام معروفاً لعامّة الناس، فكيف يتحقّق ما رُوي مِن أنّه **«لمّا حُمِل رأسه إلى الشام، سرقه مولىً لنا فدفنه بجنب أمير المؤمنين عليه السلام»** [(٢)]؟ كما أنّ هذا لا يتوافق مع ما اشتهر بين الإماميّة من إلحاق الإمام السجّاد عليه السلام لرأس أبيه ببدنه في كربلاء بعد عودته من الشام!

---

(١) قال الشيخ المجلسيّ رحمه الله: قوله: **«فالرأس مع الجسد»**، أي: بعد ما دُفِن هناك ظاهراً أُلحق بالجسد بكربلاء، أو صُعِد به مع الجسد إلى السماء كما في بعض الأخبار، أو أنّ بدن أمير المؤمنين صلوات الله عليه كالجسد لذلك الرأس، وهما من نورٍ واحد (**بحار الأنوار** ٤٥: ١٧٨).

(٢) **الكافي** ٤: ٥٧١ ـ باب موضع رأس الحسين عليه السلام / ح ١.

وتمام الرواية على هذا النحو:

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن يحيى بن زكريّا، عن يزيد بن عمر بن طلحة قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام وهو بالحِيرة: **«أما تريد ما وعدتك؟»**، قلت: بلى ـ يعني الذهاب إلى قبر أمير المؤمنين صلوات الله عليه ـ، قال: فركب وركب إسماعيل وركبتُ معهما، حتّى إذا جاز الثوية ـ وكان بين الحيرة والنجف عند ذكواتٍ بيض ـ نزل ونزل إسماعيل ونزلتُ معهما، فصلّى وصلّى إسماعيل وصلّيت، فقال لإسماعيل: **«قمْ فسلِّم على جدّك الحسين عليه السلام»**، فقلت: جُعلتُ فداك، أليس الحسين بكربلاء؟! فقال: **«نعم، ولكن لـمّا حُـمل رأسه إلى الشام سرقه مولـىً لنا فدفنه بجنب أمير المؤمنين عليه السلام»**.

أقول: وقد يُدفع هذا الإشكال بأنّ الدافن ما دام مولىً لهم فلعلّه كان عارفاً بموضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام بتعليمٍ منهم، أو أنّه دفنه بالكوفة فكان بجنب قبر أمير المؤمنين عليه السلام مصادفة.

قال السيّد أسد الله الحسينيّ التنكابنيّ ﵀ في (مصائب الهداة) [١] بعد نقل الأقوال في دفن الرأس الشريف:

لكنّ خبر حمل الإمام السجّاد ﵇ أشهر وأظهر وأصحّ.

أمّا الشيخ المحدّث الكبير الحرّ العامليّ ﵀، فإنّه لمّا نقل الأخبار الّتي أشرنا إلى بعضها قال:

وقد روى السيّد رضيّ الدين عليّ بن طاووس في كتاب (الملهوف) وغيره أنّ رأس الحسين ﵇ أُعيد فدُفن مع بدنه بكربلاء، وذكر أنّ عمل العصابة على ذلك، ولا منافاة بينهما [٢].

واكتفى بهذه العبارة المجملة وختم بيانه.

ولعلّ عدم المنافاة بين عمل الأصحاب وتلك الروايات أنّهم وضعوا الرأس عند قبر أمير المؤمنين ﵇ حين أخذه إلى الشام أو في العودة، ثمّ دُفن مع الجسد الأزكى في كربلاء.

كما أنّ صاحب (جواهر الكلام) بعد نقله للروايات المزبورة قال:

لكن عن ابن طاووس أنّ رأس الحسين ﵇ أُعيد فدُفن مع بدنه بكربلاء، وذكر أنّ عمل العصابة على ذاك، ولعلّه لا منافاة؛ لإمكان دفنه مدّةً ثمّ نُقل إلى كربلاء.

---

(١) طُبع في طهران سنة ١٣٣٢ هـ، والمتوفّر لدينا نسخة حجريّة.

(٢) **وسائل الشيعة** ١٤ : ٤٠٣ ـ الباب ٣٢.

ثمّ قال ﷺ بعد ذلك:

ولا بأس بالصلاة وزيارته في مكان وضعه.

قال المفضّل بن عمر: جاز الصادق عليه السلام بالقائم المائل في طريق الغريّ، فصلّى عنده ركعتين، فقيل له: ما هذه الصلاة؟ فقال: **«هذا موضع رأس جدّيَ الحسين عليه السلام، وضعوه هنا»**[1].

ولعلّ حقيقة الأمر أنّ في هذه الروايات سرّاً من الأسرار الّتي لم تنكشف لنا، وربّما تكون قد صدرت عن الأئمّة عليهم السلام في تلك الأزمنة لأسبابٍ خاصّة نجهلها.

ومن أجل إتمام الفائدة ننقل نصّ عبارات العلّامة المحقّق السيّد عبد الرزّاق الموسويّ المقرّم النجفيّ ﷺ في (مقتل الحسين عليه السلام)، فقد قال:

الرأس مع الجسد:

لّما عرف زين العابدين عليه السلام الموافقة من يزيد، طلب منه الرؤوس كلّها ليدفنها في محلّها، فلم يتباعد يزيد عن رغبته، فدفع إليه رأس الحسين عليه السلام مع رؤوس أهل بيته وصحبه، فألحقها بالأبدان.

نصّ على مجيئه بالرؤوس إلى كربلاء في (حبيب السيَر)، كما في (نفَس المهموم: ٢٥٣)، و(رياض الأحزان: ١٥٥).

وأمّا رأس الحسين عليه السلام، ففي (روضة الواعظين للفتّال: ١٦٥) وفي (مثير الأحزان لابن نما الحلّيّ: ٥٨) أنّه المعوَّل عليه عند الإماميّة. وفي

---

(١) جواهر الكلام ٢٠: ٩٣.

(اللهوف لابن طاووس: ١١٢): عليه عمل الإماميّة. وفي (إعلام الورى للطبرسيّ: ١٥١) ومقتل (العوالم: ١٥٤) و(رياض المصائب) و(البحار) أنّه المشهور بين العلماء. وقال ابن شهرآشوب في (المناقب ٢: ٢٠٠): ذكر المرتضى في بعض رسائله أنّ رأس الحسين عليه السلام أُعيد إلى بدنه في كربلاء، وقال الطوسيّ: ومنه زيارة الأربعين. وفي (البحار) عن (العُدد القويّة) لأخ العلّامة الحلّيّ، وفي (عجائب المخلوقات للقزوينيّ: ٦٧): في العشرين من صفر رُدّ رأس الحسين عليه السلام إلى جثّته. وقال الشبراويّ: قيل: أُعيد الرأس إلى جثّته بعد أربعين يوماً. وفي (شرح همزيّة البوصيري) لابن حجر: أُعيد رأس الحسين عليه السلام بعد أربعين يوماً من قتله. وقال سبطُ ابن الجوزيّ: الأشهر أنّه رُدّ إلى كربلاء فدُفن مع الجسد. والمناويّ في (الكواكب الدرّيّة ١: ٥٧) نقل اتّفاق الإماميّة على أنّه أُعيد إلى كربلاء، وأنّ القرطبي رجّحه ولم يتعقّبه، بل نسب إلى بعض أهل الكشف والشهود أنّه حصل له اطّلاعٌ على أنّه أُعيد إلى كربلاء ...

ثمّ قال بعد الّذي أورده:

وعلى هذا فلا يُعبَأ بكلّ ما ورد بخلافه، والحديث بأنّه عند قبر أبيه بمرأىً من هؤلاء الأعلام، فإعراضهم عنه يدلّنا على عدم وثوقهم به، لأنّ إسناده لم يتمّ ورجاله غير معروفين[1].

(١) مقتل الحسين عليه السلام: ٣٦٢ ـ ٣٦٣.

ومن الكتب المعتبرة جدّاً والقديمة الّتي صرّحَت بإلحاق الرأس المطهّر ببدنه في كربلاء في العشرين من صفر: (الآثار الباقية) لأبي ريحان البيرونيّ، إذ يقول فيه:

> وفي العشرين [١] رُدّ رأس الحسين إلى جثّته حتّى دُفن مع جثّته، وفيه زيارة الأربعين، وهم حرمه بعد انصرافهم من الشام [٢].

وكذا (عجائب المخلوقات) لزكريّا بن محمّد القزوينيّ، إذ يقول:

> اليوم الأوّل منه عيدُ بني أُميّة، أدخلت فيه رأس الحسين بدمشق، والعشرون منه ردّت رأس الحسين ﷺ إلى جثّته [٣].

وكذلك (توضيح المقاصد) للشيخ البهائيّ، حيث قال:

> الأوّل فيه ... حلّ رأس أبي عبد الله الحسين عليه السلام إلى دمشق، وجعلوه بنو أُميّة عيداً [٤].

فمن جميع هذه النقولات يُعلَم أنّ يزيد وإن كان ممانعاً في أوّل الأمر من إعطاء الرأس الأزكى، لكنّه لاحقاً سلّم الرؤوس ـ مع ما سُلب من الركب الحسينيّ ـ إلى الإمام زين العابدين عليه السلام، وفي الشام مقامٌ يُعرف للرؤوس الشريفة.

أقول: ترجيح الأخبار عند المتقدّمين وإعراضهم عن بعضها لا يكون بالضرورة بسبب قواعد الرجال المستحدَثة.

(١) أي: من صفر، وكذا فيما سيأتي من كلام زكريّا بن محمّد القزوينيّ وكلام الشيخ البهائيّ.

(٢) **الآثار الباقية**: ٣٣١.

(٣) **عجائب المخلوقات**: ٦٨.

(٤) **توضيح المقاصد**: ٥.

وقد اعتمد السيّد في (الإقبال) هذا القول أيضاً، وهو أنّ رأس الحسين عليه السلام قد رُدّ إلى بدنه في كربلاء، وإن تردّد ـ حيث أنّه احتمل بقاء ركب السبا في الشام شهراً ـ في كون الرجوع كان في الأربعين الأُولى [١]، والحال أنّ جمعاً من المؤرّخين صرّحوا بذلك كما مرّت عباراتهم.

يقول المحدّث الجزائريّ رحمه الله في (الأنوار النعمانيّة) في ضمن كلامٍ له:

خرج عليّ بن الحسين عليهما السلام بالنسوة، وردّ رأس الحسين عليه السلام إلى كربلاء [٢].

وقال الشبلنجيّ الشافعيّ في (نور الأبصار):

ذهبَت الإماميّة إلى أنّه أُعيد إلى الجثّة ودُفن بكربلاء بعد أربعين يوماً من القتل [٣].

إذن، فما صحّ لدى علماء الإماميّة وعليه عمل الطائفة هو أنّ الرأس الطاهر لسيّد الشهداء عليه السلام قد أرجعه الإمام زين العابدين عليه السلام مع سائر الرؤوس إلى كربلاء، وألحقه

---

(١) أُنظر: **إقبال الإعمال** ٣: ٩٨ ـ الباب ٣ الفصل ٤.

(٢) العبارة من روايةٍ رواها الصدوق رحمه الله في **(الأمالي**: ٢٣١ ـ المجلس ٣١ / ح ٢٤٣)، ونصّها:

عن لوط بن يحيى، عن الحارث بن كعب، عن فاطمة بنت عليّ صلوات الله عليهما: ثمّ إنّ يزيد لعنه الله أمر بنساء الحسين عليه السلام فحُبسنَ مع عليّ بن الحسين عليهما السلام في محبسٍ لا يكنّهم من حرٍّ ولا قرّ، حتّى تقشّرَت وجوهُهم، ولم يُرفَع ببيت المقدِس حجَرٌ عن وجه الأرض إلّا وُجد تحته دمٌ عبيط، وأبصر الناس الشمسَ على الحيطان حمراء كأنّها الملاحف المعصفرة، إلى أن خرج عليّ بن الحسين عليهما السلام بالنسوة وردّ رأس الحسين عليه السلام إلى كربلاء.

(٣) **نور الأبصار**: ٢٦٩ ـ فصل: اختلفوا في رأس الحسين رضي الله عنه.

بالبدن الزاكي في العشرين من صفر من سنة ٦١ للهجرة.

فوا لهفاه على ما كان عليه حال المخدّرات وبنات العصمة حينما أراد الإمام السجّاد عليه السلام وضع الرأس الزاكي لأبيه الحسين عليه السلام في قبره المبارك وإلحاقَه ببدنه!

وفي بعض التواريخ المعتبرة أنّ الرباب بنت امرئ القيس الكلبيّة ـ زوج الحسين عليه السلام الوفيّة المخلصة ـ أقامت عند قبر الحسين عليه السلام في كربلاء سنةً كاملة، ثمّ عادت بعد ذلك إلى المدينة، حتّى ماتت من شدّة غمّها وحزنها وأسفها على أبي عبد الله الشهيد صلوات الله عليه، فقد كانت مع ركب الأسى والسبا حين أُخذ إلى الشام، ثمّ عادت معهم في الأربعين إلى كربلاء، لكنّها أقامت ولم ترجع إلى المدينة إلّا بعد عام.

قال ابن الأثير:

> وكان مع الحسين امرأتُه الرباب بنت امرئ القيس، وهي أُمّ ابنته سَكينة، وحُمِلَت إلى الشام فيمن حُمِل من أهله، ثمّ عادت إلى المدينة ... وبقيَت بعده سنةً لم يُظلّها سقف بيت، حتّى بَلِيَت وماتت كمَداً، وقيل: إنّها أقامت على قبره سنةً، وعادت إلى المدينة فماتت أسفاً عليه [1].

وفي أحوالها أيضاً بعد مقتل سيّد الشهداء عليه السلام، ما رواه الكلينيّ بإسناده عن مصقلة الطحّان قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: **«لمّا قُتل الحسين عليه السلام، أقامت امرأتُه**

---

(١) **الكامل في التاريخ** ٤: ٨٨.

وانظر التعليقة الرقم ٧ من الباب (تعليقاتٌ وإضافات) من هذا الكتاب.

الكلبيّة عليه مأتماً، وبكت وبكين النساء والخدم حتّى جفّت دموعهنّ وذهبَت، فبينا هي كذلك إذا رأت جاريةً من جواريها تبكي ودموعُها تسيل، فدعَتها فقالت لها: ما لَكِ أنتِ من بيننا تسيل دموعُكِ؟! قالت: إنّي لمّا أصابني الجهد شربتُ شربة سَوِيق [١]**»، قال: «فأمرَت بالطعام والأسوقة، فأكلت وشربت وأطعمت وسقت، وقالت: إنّما نريد بذلك أن نتقوّى على البكاء على الحسين** ﷺ**». قال: «وأُهديَ إلى الكلبيّة جؤناً لتستعين بها على مأتم الحسين** ﷺ**، فلمّا رأت الجؤن قالت: ما هذه؟ قالوا: هديّةٌ أهداها فلان لتستعيني على مأتم الحسين. فقالت: لسنا في عُرس، فما نصنع بها؟! ثمّ أمرَت بهنّ فأُخرجنَ من الدار، فلمّا أُخرجن من الدار لم يُحسّ لها حسّ، كأنّما طِرنَ بين السماء والأرض، ولم يُرَ لهنّ بها بعد خروجهنّ من الدار أثر»** [٢].

والجؤَن ـ كصُرَد ـ: جمع جوني، وهو ضربٌ من القطا سود البطون والأجنحة [٣].

فلمّا أُهدي لزوجة الحسين ﷺ تلك الجؤن لتستعين على المأتم، قالت: لسنا في عرس! أي: إنّ هذا النوع من الأطعمة اللذيذة لا يناسب مأتم سيّد الشهداء ﷺ، بل يناسب مجالس الفرح والسرور، فأمرَت بإخراجهنّ من الدار، فلّما أُخرجن لم يُرَ لهنّ أثر، كأنّما طِرنَ بين السماء والأرض.

هذا هو مفاد المعنى الحاصل من الرواية، لكنّ العلّامة المجلسيّ ﵀ ذكر وجوهاً

---

(١) السويق: دقيقٌ مقلوّ، يُعمَل من الحنطة أو الشعير (**مجمع البحرين**: سَوَقَ).

(٢) **الكافي** ١: ٤٦٦ ـ باب مولد الحسين بن عليّ ﷺ / ح ٨ ـ عنه: **بحار الأنوار** ٤٥: ١٧٠ / ح ١٨.

(٣) أُنظر: **مجمع البحرين**، و**الصحاح**: جَوَن.

غريبةً في (مرآة العقول) [١]، ثمّ قال:

وقيل: كأنّ النساء كنّ من الجنّ، أو كنّ من الأرواح الماضيات تجسّدن ـ انتهى.

وبالجملة الخبر لا يخلو من تشويشٍ واضطرابٍ لفظاً ومعنى [٢].

قلت: لا اضطراب في ألفاظ الخبر ولا تشويش في معناه كما عرفت. نعم، لا شكّ في ضعف سند الخبر على المشهور، ومصقلة مهمَلٌ في كتب الرجال، ولم يُذكَر له في (الكافي) غير هذا الخبر [٣]، ولكنّ وجود الخبر في (الكافي) يكفي في هذا الموضوع

---

(١) قال ﵀ في (**مرآة العقول** ٥: ٣٧٢):

وقال الجوهريّ: الجون: الأسود، وهو من الأضداد، والجمع: جُوَن ـ بالضمّ ـ، والجونيّ من الخيل ومن الإبل: الأدهم الشديد السواد، والجونة أيضاً: العطّار، والجمع: جوَن ـ بفتح الواو ـ، والجوني: ضربٌ من القطا سود البطون والأجنحة، وهو أكبر من الكدريّ ـ انتهى.

وأقول: كأنّ الجؤن هنا ـ كصُرَد ـ: جمع الجؤني، وإن لم يذكر اللغويّون جمعه، أو يكون جُوناً ـ بالضمّ ـ صفة محذوف، أي: طيوراً جوناً، يعني بيضاً أو سوداً، وفاعل أهدى محذوف، أي: رجلٌ من قبيلته، أو أهدى الله، فقولهم: أهداها فلان، على الظنّ، والأصوب: جون ـ بالضمّ ـ، وأُهدي على بناء المفعول، وكأنّ فقدهنّ على سبيل الإعجاز؛ لكونها لتعزيته ﵇، فلعلّها ذهب بها إلى الجنّة.

وقيل: الجون ـ بالضمّ ـ: جمع جونة، وهي ظرفٌ للطِّيب.

(٢) **مرآة العقول** ٥: ٣٧٣.

(٣) قال السيّد الخوئيّ: عَدّه البرقيّ من أصحاب الصادق ﵇. روى عن أبي عبد الله ﵇، وروى عنه يونس (**معجم رجال الحديث** ١٩: ١٩٤ / الرقم ١٢٤١٩).

أقول: ومجهوليّة الراوي عند أكثر الرجاليّين لا يعني عدم الأخذ بالرواية عند المتقدّمين، وقد

التاريخيّ.

وما ذكرناه من معنى الخبر هو المتعيَّن في معناه، ولا يُحتمَل غيره، وإليه أشار الفاضل الصالح المازندرانيّ رحمه الله تعالى في شرحه على (الكافي)، فراجِع[1].

ثمّ جاء مَن اعتبر بقاء السيّدة الرباب عليها السلام في كربلاء عاماً من المحالات، وأثار حولها الشبهات قائلاً:

يُستفاد من خبر مصقلة أنّ الرباب أقامت العزاء في المدينة لا في كربلاء، ثمّ إنّ الإمام السجّاد عليه السلام ما كان ليترك زوج الحسين عليه السلام عند قبر أبيه سنةً كاملة.

فيُقال في الردّ عليه:

لا استبعاد في بقاء السيّدة المكرّمة عند القبر المطهّر، فإنّ ذلك كان متعارفاً في صدر الإسلام، وكان يفعل ذلك الزوجات الوفيّات للسادة والأشراف، وكنّ يُقِمن عليهم العزاء والمآتم.

فإنّ من المسلّمات التاريخيّة أنّ الحسن المثنّى ابن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام لمّا مات ضربَت زوجتُه فاطمة بنت الحسين على قبره فسطاطاً، وكانت تقوم الليل وتصوم النهار، فلمّا كان رأس السنة قالت لمواليها: إذا أظلم الليل فقوّضوا هذا الفسطاط. فلمّا أظلم الليل سمعَت قائلاً يقول: هل وجدوا ما فقدوا؟ فأجابه آخَر: بل يئسوا

تقدّم الكلام في الحدود والضوابط للتعامل مع النصوص.

(١) أُنظر: **شرح أُصول الكافي** ٧: ٢٣٥.

فانقلبوا [١].

قال المحدّث الشيخ عبّاس القمّيّ ﵀:

الّذي ذكرناه عن زوجته فاطمة من أنّها ضربَت على قبره فسطاطاً وكانت تصوم النهار وتقوم الليل إلى سنة، نقله الشيخ المفيد وكثيرٌ من علماء الشيعة والسنّة، وكان هذا شائعاً بين النساء الحانيات [٢].

ثمّ نقل المحدّث القمّيّ ﵀ قضيّة السيّدة الجليلة الرباب عن ابن الأثير.

وفي (عيون الأخبار وفنون الآثار) لعماد الدين إدريس القرشيّ، عن أبي نعيم، بإسناده عن أُمّ سلَمة رضوان الله عليها أنّها لمّا بلغها مقتل الإمام الحسين بن عليّ ﵇ ضربَت قبّةً سوداء في مسجد رسول الله ﷺ، ولبست السواد [٣].

إذن، فقد كان هذا الأمر جارياً، ولم يصلنا عن الأئمّة ﵈ منعٌ، ولولا كِبَر عُمر أُمّ المؤمنين أُمّ سلَمة رضوان الله عليها لَما كان مُستبعَداً أن تقصد كربلاء وتنصب قبّتها هناك عند قبر الحسين ﵇.

على كلّ حال، فإنّ مثير الشبهات قد سلّم بأنّ السيّدة الجليلة الرباب لم تعِشْ أكثر من سنةٍ بعد مقتل الإمام الحسين ﵇، حتّى ماتت في المدينة المنوّرة، إذن فلا وجه للاحتمالات والأوهام من أنّ أهل البيت ﵈ بقوا في الكوفة سنة، أو أنّهم مكثوا كثيراً

---

(١) أُنظر: **الإرشاد** ٢: ٢٦، **روضة الواعظين**: ٤٩٤، **مناقب آل أبي طالب** ٣: ١٩٣، **بحار الأنوار** ٤٤: ١٦٧ / ح ٣، **تاريخ مدينة دمشق** ٧٠: ١٩.

(٢) **سفينة البحار** ١: ٦٠٩ ـ حَسَن.

(٣) **عيون الأخبار وفنون الآثار**: ١٠٩ ـ ط بيروت.

في الشام، أو أنّ مدّة بقائهم في الكوفة والشام بلغت عدّة أشهر، وليست هذه الظنون سوى أوهامٍ فاسدة، وقد تبيّن ضعف جميع الأقوال وعدم إمكان الاعتماد عليها، على أنّ التردّد كثيراً في مدّة إقامتهم وكثرة الأقاويل فيها ممّا يزيد من عدم اعتبارها، فيلزم الاكتفاء بالقدر المتيقَّن منها، وهو المقدار الأقلّ المعلوم، أي: ما لا يتجاوز الأُسبوع أو ثمانية أيّامٍ فقط.

نقل بعض أسئلة السائل والتحقيق فيها

يقول السائل [١] في سؤاله:

إنّ المحدّث الشيخ عبّاس القمّيّ ﵀ بعد ذكر ما جرى في الكوفة والشام في الجزء الأوّل من (منتهى الآمال)، قال:

... وبملاحظة كلّ هذه الأُمور يُستبعَد كثيراً أن يعود أهل البيت إلى كربلاء فيصلوا إليها في اليوم العشرين من صفر الّذي يوافق اليوم الأربعين، كما يتّفق مع يوم وصول جابر بن عبد الله إلى هناك [٢].

فيقال في معرض الإجابة:

إنّ ما تفضّل به المرحوم المحدّث القمّيّ ﵀ هو عين ما تفضّل به أُستاذه المحدّث النوريّ ﵀، لا يعدو كونه استبعاداً تبعاً لأُستاذه، وكما هو المقرَّر في علم الكلام عند

(١) المراد من السائل هو ما أشار إليه المصنّف في أوّل الكتاب في المقدّمة، حيث قال: وبهذه المناسبة في عام ١٣٩٢ هـ فإنّ بعض المتديّنين من أهل التقوى سألوني طالبين الإجابة ... وسيُشار إلى فقراته مع التحقيق إن شاء الله تعالى.

(٢) **منتهى الآمال** ١: ٦٢١ ـ الفصل ٩ في تسيير يزيد لأهل البيت ﵈ إلى المدينة.

المتكلّمين أنّ من الواضح أنّ الاستبعاد لا يكون دليلاً بوجه.

ثمّ إنّ العلّامة المحقّق الشيخ البهائيّ ﵀ يقول في رسالة (توضيح المقاصد):

التاسع عشر [من شهر صفر]: فيه زيارة الأربعين لأبي عبد الله الحسين ﵇، وهي مرويّةٌ عن الصادق، ووقتها عند ارتفاع النهار، وفي هذا اليوم ـ وهو يوم الأربعين من شهادته ﵇ ـ كان قدوم جابر بن عبد الله الأنصاريّ ﵁ لزيارته ﵇، واتّفق في ذلك اليوم ورود حرمه ﵇ من الشام إلى كربلاء قاصدين المدينة على ساكنها السلام والتحيّة [(١)].

فقد اعتبر اليوم التاسع عشر هو يوم الأربعين، وذلك لأنّه ابتدأ بحساب الأيّام من يوم عاشوراء، وافترض أنّ محرّم عام ٦١ للهجرة كان ثلاثين يوماً تامّاً.

وهذا لا يصحّ؛ لأنّ يوم عاشوراء لا يُحتسَب، فإنّ سيّد الشهداء ﵇ قُتل فيه بعد أداء صلاة الظهر في آخر وقت العصر، ويلزم أن يكون ابتداء حساب الأربعين من يوم الحادي عشر من المحرّم، فيكون الأربعين يوم العشرين من صفر.

ولعلّ الشيخ البهائيّ ﵀ قد جعل يوم عاشوراء هو اليوم الأوّل في حساب الأربعين لما صرّح جمعٌ من الأعاظم بأنّ الحسين ﵇ قد قُتل قبل الزوال، كالشيخ ﵀ في (تهذيب الأحكام) والعلّامة ﵀ في (تحرير الأحكام) [(٢)].

---

(١) **توضيح المقاصد**: ٦.

(٢) قال الشيخ في (**تهذيب الأحكام** ٦: ٤١ ـ الباب ١٥ في نسب أبي عبد الله الحسين بن عليّ ﵉):

☜

بَيد أنّ التحقيق خلافه؛ فإنّ أرباب المقاتل قد صرّحوا بأنّ الحسين عليه السلام لم يكن قد قُتل وقت الزوال بعد، وقد صلّى الظهر بأصحابه صلاة الخوف، وهذا ثابتٌ بما لا يقبل الشك ولا تعتريه الشبهة، وكانت شهادته عليه السلام وقت العصر، فلا يُحتَسَب يوم عاشوراء.

قال الشيخ المفيد رحمه الله في (الإرشاد):

وقاتل أصحاب الحسين بن عليّ عليه السلام القومَ أشدّ قتال، حتّى انتصف النهار ...

واشتدّ القتال والتحم، وكثر القتل والجراح في أصحاب أبي عبد الله الحسين عليه السلام، إلى أن زالت الشمس، فصلّى الحسين عليه السلام بأصحابه صلاة الخوف [1].

وقال ابن طاووس رحمه الله في (اللهوف):

قال: وحضرَت صلاة الظهر، فأمر الحسينُ عليه السلام زهيرَ بن القَين وسعيدَ ابن عبد الله الحنفيّ أن يتقدّما أمامه بنصفِ مَن تخلّف معه، ثمّ صلّى بهم صلاة الخوف، فوصل إلى الحسين عليه السلام سهم، فتقدّم سعيد بن عبد الله الحنفيّ ووقف يقيه بنفسه، ما زال ولا تخطّى حتّى سقط إلى الأرض

... وقُبض عليه السلام قتيلاً بكربلاء من أرض العراق، يوم الإثنين، وقيل: يوم الجمعة، وقيل: يوم السبت، العاشر من المحرّم، قبل الزوال، سنة إحدى وستّين من الهجرة.

ونحوه العلّامة في (**تحرير الأحكام** ٢: ١٢١).

(١) **الإرشاد** ٢: ١٠٤ ـ ١٠٥.

وهو يقول: اللّهمّ العنْهم لعْنَ عادٍ وثمود، اللّهمّ أبلِغْ نبيَّك عنّي السلام، وأبلِغْه ما لَقِيتُ من ألم الجراح، فإنّي أردتُ ثوابك في نصر ذرّيّة نبيّك. ثمّ قضى نحبه رضوان الله عليه، فوُجِد به ثلاثة عشر سهماً سوى ما به مِن ضرب السيوف وطعن الرماح [١].

وقال السيّد محسن الأمين العامليّ ﵀ في (لواعج الأشجان):

وحضر وقتُ صلاة الظهر، فقال أبو ثُمامة الصيداويّ للحسين ﵇: يا أبا عبد الله، نفسي لنفسك الفداء، هؤلاء اقتربوا منك، ولا واللّـهِ لا تُقتَل حتّى أُقتَل دونك، وأُحبّ أن ألقى اللهَ ربّي وقد صلّيتُ هذه الصلاة. فرفع الحسين ﵇ رأسه إلى السماء وقال: **«ذكرتَ الصلاة، جعلك الله من المصلّين الذاكرين. نعم، هذا أوّلُ وقتها»**، ثمّ قال: **«سَلُوهم أن يكفّوا عنّا حتّى نصلّي»**، ففعلوا، فقال لهم الـحُصَين بن نُمَير: إنّها لا تُقبَل! فقال له حبيب بن مظاهر: زعمتَ لا تُقبَل الصلاة من آل رسول الله ﷺ وأنصارهم، وتُقبَل منك يا خمّار؟! فحمل عليه الـحُصين، وحمل عليه حبيب، فضرب حبيبُ وجهَ فرسه بالسيف فشبّ به الفرس ووقع عنه الحصين، فاستنقذه أصحابه، وشدّوا على حبيب فقتَل رجلاً منهم.

وقال الحسين ﵇ لزهير بن القَين وسعيد بن عبد الله الحنفيّ: **«تقدَّما أمامي حتّى أُصلّيَ الظهر»**، فتقدّما أمامه في نحوٍ من نصف أصحابه حتّى

---

(١) اللهوف في قتلى الطفوف: ٦٦.

صلّى بهم صلاة الخوف، فوصل إلى الحسين عليه السلام سهم، فتقدّم سعيد بن عبد الله ووقف يقيه من النبال بنفسه، ما زال ولا تخطّى، فما زال يُرمى بالنبل حتّى سقط إلى الأرض وهو يقول: اللّهمّ العنْهم لعْنَ عادٍ وثمود، اللّهمّ أبلِغْ نبيَّك عنّي السلام، وأبلغْه ما لقيتُ من ألم الجراح، فإنّي أردتُ ثوابك في نصر ذرّيّة نبيّك. وفي روايةٍ أنّه قال: اللّهمّ لا يُعجزك شيءٌ تريده، فأبلِغْ محمّداً صلى الله عليه وآله نصرتي ودفعي عن الحسين عليه السلام، وارزقني مرافقته في دار الخلود. ثمّ قضى نحبه رضوان الله عليه، فوُجد فيه ثلاثة عشر سهماً سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح.

وقيل: صلّى الحسين عليه السلام وأصحابه فرادى بالإيماء [(١)].

كما أنّ الشيخ الفقيه ابن نما رحمه الله في (مثير الأحزان) قد صرّح بصلاة الحسين عليه السلام، وأشار إلى ما قيل بأنّه صلّى وأصحابه فرادى بالإيماء [(٢)].

ولا يبعد أنّ القوم منعوهم من أداء صلاة الخوف، فصلّوا فرادى بالإيماء [(٣)].

وخلاصة القول أن لا شكّ في أنّ سيّد الشهداء عليه السلام قد صلّى الظهر يوم عاشوراء، سواءً صلّاها خوفاً أو فرادى، لكنّ ذلك من المسلَّمات ولا شبهة فيه.

فاتّضح إذاً أنّ قول الشيخ رحمه الله في (التهذيب) بأنّ شهادة الإمام الحسين عليه السلام كانت

---

(١) **لواعج الأشجان**: ١٥٥.

(٢) أُنظر: **مثير الأحزان**: ٤٨ و٤٩.

(٣) أُنظر التعليقة الرقم ٩ من الباب (تعليقاتٌ وإضافات) من هذا الكتاب.

يوم عاشوراء قبل الزوال، وما تبعه عليه العلّامة ﵀ في (التحرير)، خالٍ من الصحّة، ولا يبعد أنّ ذلك من سهو قلم الشيخ ﵀ أو النسّاخ، وأنّ عبارة (بعد الزوال) صُحّفَت إلى (قبل الزوال)، والله العالم.

أمّا ما قاله المحدّث القمّيّ ﵀ في (مفاتيح الجنان):

> يوم الأربعين، وعلى قول الشيخَين هو يوم ورود حرم الحسين ﵇ المدينة عائداً من الشام، وهو يوم ورود جابر بن عبد الله الأنصاريّ كربلاء ... [١].

وكذا العلّامة الفيض الكاشانيّ ﵀ في (تقويم المحسنين) نحوه [٢]، فكلّ ذلك يكون تبعاً للشيخ المفيد ﵀ والشيخ الطوسيّ ﵀، وفي الحقيقة فإنّ الشيخ أيضاً قد تبع أُستاذه المفيد في ذلك، وقد قمنا ببيانه تفصيلاً أنّ دأب الشيخ المفيد والشيخ الطوسيّ وطريقتهما في التواريخ هو التريّث في النقل ما لم يصلهما الخبر مسنَداً عن مشايخهما، وحيث لم يصلهما خبر ورود أهل البيت ﵈ إلى كربلاء عند رجوعهم من الشام بالإسناد، اقتصرا على ذلك المقدار إجمالاً، لكنّ عدم نقلهما لا يدلّ على أنّ القضيّة لا واقع لها.

نظير ما فعله الشيخ المفيد ﵀ في (الإرشاد)، فقد نَسَب القول بقتل الإمام

---

(١) **مفاتيح الجنان:** ٤٥٤.

(٢) **تقويم المحسنين:** ١١ (حجريّ)، وفيه: شهر صفر: ... وفي العشرين منه رجوع حرم الحسين ﵇ إلى المدينة.

الجواد عليه السلام مسموماً إلى قومٍ من الشيعة، لأنّه لم يصله الخبر مسنداً عن مشايخه، فقال:

وقيل: إنّه مضى مسموماً، ولم يثبت بذلك عندي خبرٌ فأشهدُ به [1].

ثمّ من أسئلة السائل أيضاً:

إنّ الدكتور محمّد إبراهيم آيتي في محاضرته السادسة من كتاب (بررسي تاريخ عاشورا = تحقيق تاريخ عاشوراء) يقول: أمّا قصّة مجيء أهل البيت من الشام إلى العراق ووصولهم في الأربعين إلى كربلاء، فلا يمكن تصديقها بأيّ وجه، أو أن نجد لهذه الأُسطورة التاريخيّة سنداً يُعتمَد عليه.

ويُقال في الجواب:

إنّ الدكتور آيتي قد قصّر في التتبّع والسعي للإلمام بموضوعٍ تاريخيٍّ له أعلى درجات الشهرة، ولم يسلك منهج التحقيق، وقد استمكنَت منه الشبهات الّتي شوّشَت أذهان أمثال المحدّث النوريّ رحمه الله والآخرين، لذا لم يراعِ الاحتياط في تعبيره، وعبّر عن تلك الواقعة بالأُسطورة التاريخيّة، فإن لم يستطع الحصول على سندٍ يُعتمَد عليه لها، فإنّ هذا لا يكون دليلاً على عدم وقوعها وحقيقتها، ولو كان قد دقّق لَوجد السند المعتبَر، ولصدّق الأمر ولم يعسر عليه ذلك، كما أنّي أتصوّر أنّ من قرأ هذا الكتاب يَسهُل عليه تصديق قضيّة الأربعين.

لا شكّ أنّ الدكتور آيتي لم يحقّق في موضوع البريد في تلك الأزمنة، ولو كان مطّلعاً على موضوع الحمام الزاجل، وعلى سرعة السير في طيّ المسافات بين العراق

---

(١) **الإرشاد** ٢: ٢٥٩.

والشام والحجاز والعراق في تلك الأزمنة وملاحظتها، لَما تقوّل بتلك العبارات في محاضرته، لذا فادّعاؤه لم يكن سوى استبعادٍ خالٍ من الدليل.

ولا يلزم الشكّ أيضاً أنّ الدكتور آيتي لم يطّلع على تقطيع خبر عطيّة العوفيّ ونقله في مجيء الأسرى إلى كربلاء ولقائهم بجابر رضوان الله عليه، كما تمّ تحقيقه، فإنّ اللازم البحثُ في أصل الموضوع التاريخيّ المشتهر وجذوره، وعدم تجاوزه بشكل سطحيّ، لأنّ أغلب المشهور له أصلٌ وأساسٌ وحقيقةٌ تطابق الواقع.

ثمّ نقل السائل في أسئلته ما ذكره العلّامة المجلسيّ ﷺ في (زاد المعاد) واستبعادَه حول مجيء أهل البيت ﷺ في الأربعين الأُولى إلى كربلاء، ومن المناسب أن ننقل نصّ عبارات العلّامة المجلسيّ ﷺ، ثمّ نقوم بمراجعتها.

قال المجلسيّ في بيان أعمال صفر:

> ويُعرف اليوم العشرون من هذا الشهر بيوم الأربعين، أي: أربعين استشهاد الإمام الحسين ﷺ ...

ثمّ وبعد أن نقل زيارته ﷺ المختصّة بهذا اليوم، قال:

> واعلمْ أنّ سبب التأكيد على زيارة الحسين ﷺ في هذا اليوم هو أنّ الإمام زين العابدين ﷺ وسائر أهل بيته وردوا في هذا اليوم إلى كربلاء بعد رجوعهم من الشام، وألحقوا الرؤوس المقدّسة بأبدانها. وهذا بعيدٌ جدّاً من جهاتٍ عدّة، يؤدّي ذكرها إلى التطويل.
>
> وقال بعض: إنّ أهل البيت وردوا هذا اليوم إلى المدينة المنوّرة. وهذا أيضاً بعيدٌ جدّاً.

وقال بعض: لعلّ الإمام زين العابدين عليه السلام ذهب في هذا اليوم من الشام إلى كربلاء خفيةً بطريق الإعجاز وطيّ الأرض، وألحق الرؤوس بالأبدان. وهذا وإن كان ممكناً، لكنّه لم ترد روايةٌ في هذا الباب تؤكّده، بل إنّ بعض الروايات تنافيه في الجملة.

وما يظهر من الأحاديث هو أنّ أوّل مَن تشرّف من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله بزيارة الإمام الشهيد عليه السلام هو جابر بن عبد الله الأنصاريّ، وأنّه وصل في هذا اليوم إلى كربلاء وزار الإمام عليه السلام مع سائر الشهداء، ولمّا كان جابر من أكابر الصحابة وقد وضع أساس هذا الأمر العظيم، يمكن أن يكون قد صار سبباً لمزيد فضل زيارته عليه السلام في هذا اليوم، ولعلّ هناك وجوهاً أُخرى مخفيّةً علينا، وحيث إنّهم قالوا بزيارة الإمام في هذا اليوم فيجب علينا أن نزوره، وليس تفحّص سببه ضروريّاً[1].

فمن صريح كلام العلّامة المجلسيّ رحمه الله يُعلَم أنّ مجيء الإمام السجّاد عليه السلام مع أهل البيت عليهم السلام إلى كربلاء في الأربعين من عام ٦١ للهجرة هو المشهور عند الإماميّة، جاء فيه برؤوس الشهداء وألحقها بأبدانها الطاهرة، ولا تردّدَ في شهرة هذا القول! ولم يذكر دليلاً على استبعاده، ولا تلك الجهات الّتي تفيد الاستبعاد، ولا توجد سوى الظنون والشكوك الّتي تعرّض لها المحدّث النوريّ رحمه الله في (اللؤلؤ والمرجان) وذكرها لاستبعاد مجيء أُسارى أهل البيت عليهم السلام إلى كربلاء في الأربعين الأُولى، وقد جئنا عليها بالتفصيل

---

(١) **زاد المعاد**: ٢٤٧ و ٢٥٠ ـ الباب ٧ في أعمال شهر صفر.

فيما سبق، وتبيّن أنّها ليست سوى استبعاداتٍ وشبهات، بل ورفدنا مدّعانا بالدلائل والقرائن الكثيرة لتقوية القول المشهور.

أمّا القول بأنّ العشرين من صفر من سنة ٦١ للهجرة هو يوم دخولهم المدينة المنوَّرة، فهو ما لا يمكن الاعتماد عليه أبداً، كما اعترف بذلك المحدّث النوريّ ﵀ نفسه أيضاً[١].

وأمّا احتمال أنّ الإمام السجّاد ﵇ قد جاء في الأربعين من سنة ٦١ للهجرة إلى كربلاء عن طريق الإعجاز وطيّ الأرض، فهو مجرّد احتمالٍ في مقام الثبوت ويحتاج إلى إثبات، ولا دليل عليه، كما أقرّ العلّامة المجلسيّ ﵀ عدمَ ورود روايةٍ تؤكّد ذلك، فضلاً عن أنّ بعض الروايات تنافيه، ولذا فإنّ مجرّد الاحتمال لا يُغني، فضلاً عن أنّ بعض الروايات تنافيه.

أمّا أنّ كون جابر بن عبد الله الأنصاريّ ﵀ هو أوّل زائرٍ للقبر الشريف فصحيح[٢]، ورد كربلاء قبل وصول الإمام ﵇ مع السبايا، وإن حصل ذلك في نفس اليوم[٣].

إذن، فبعد التأمّل والتحقيق في كلمات العلّامة المجلسيّ ﵀، لم يبقَ دليلٌ على نفي مجيء أهل البيت ﵈ إلى كربلاء في الأربعين الأُولى، ليمكن بذلك نفي القول المشهور

---

(١) لا شكّ أنّ المسافة من الشام إلى المدينة المنوّرة أبعد بكثيرٍ من المسافة إلى كربلاء!

(٢) ذكرنا فيما تقدّم أنّ أوّل مَن زار قبر سيّد الشهداء ﵇ هو الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين السجّاد ﵇، وذلك عند حضوره لدفن الجسد الطاهر وسائر أجساد الشهداء مع بني أسد.

(٣) أُنظر التعليقة الرقم ١٠ من الباب (تعليقاتٌ وإضافات) من هذا الكتاب.

وبطلانه، ولا شيء سوى الاستبعاد المحض، وما مرّ تفصيلاً من نقل التقريبات والدلائل وأقوال علماء الشيعة والعامّة يقوّي القول المشهور، ويوجب الاطمئنان ويزيد في الاعتماد عليه.

زيارة الأربعين من علامات الإيمان

لعلّ من وجوه تأسيس يوم الأربعين لسيّد الشهداء عليه السلام منذ سنة ٦١ للهجرة وإلى الآن وإحياء الشيعة لهذا اليوم، هو بكاء الأرض والسماء على الحسين عليه السلام أربعين يوماً، كما روى زرارة بن أعيَن الشَّيبانيّ رحمه الله ـ وهو من أكابر فقهاء الشيعة ومحدّثي الإماميّة العِظام ـ عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **«يا زرارة، إنّ السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً بالدم، وإنّ الأرض بكت أربعين صباحاً بالسواد، وإنّ الشمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة، وإنّ الجبال تقطّعَت وانتثرَت، وإنّ البحار تفجّرت، وإنّ الملائكة بكت أربعين صباحاً على الحسين عليه السلام، وما اختضبَت منّا امرأةٌ ولا ادّهنَت ولا اكتحلَت ولا رجّلَت [1] حتّى أتانا رأس عُبيد الله بن زياد، وما زلنا في عَبرةٍ بعده..»** ـ الحديث [2].

(١) ترجيل الشَّعر: تسريحه، ومنه: رجّل شَعره: أرسله بالمرجل، وهو المشط (**مجمع البحرين**: رجَلَ).

(٢) **كامل الزيارات**: ١٦٧ ـ ١٦٨ الباب ٢٦ / ح ٢١٩ ـ عنه: **بحار الأنوار** ٤٥: ٢٠٦ ـ الباب ٤٠ / ح ١٣.

ولذا لم يتوانى الشيعة دائماً ـ وهو الواجب عليهم ـ في جميع أيّام العزاء على سيّد الشهداء عليه السلام ـ ومنه أربعينه ـ في زيارته وإقامة المآتم والعزاء عليه، ومن هنا فقد عدّ الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام زيارة الأربعين من علامات الإيمان!

روى الشيخ الطوسيّ رحمه الله في (التهذيب) قائلاً: ورُوي عن أبي محمّدٍ الحسن العسكريّ عليه السلام أنّه قال: **«علامات المؤمن خمس: صلاة [الإحدى و] الخمسين، وزيارة الأربعين، والتختّم في اليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم»** [(١)].

ولا شكّ أنّ المراد من زيارة الأربعين هو زيارة مولانا سيّد الشهداء عليه السلام في يوم الأربعين ـ العشرين من صفر ـ في كربلاء.

وقد ظهر من بعض منحرفي الأفهام والسليقة في فهم الأخبار والأحاديث من تحريفهم لمعاني الأحاديث وزَوْيها عن مصبّها ومداليلها، وما سطّروه في بعض كتبهم مِن أنّ المراد من زيارة الأربعين في الحديث الشريف هو زيارة أربعين مؤمناً، بمعنى أنّ من علامات المؤمن أن يزور أربعين مؤمناً من إخوانه..

وهو خلاف المتبادَر من الحديث، وفي غاية درجات السخف من القول، وما ذكروه من المعنى منافٍ للذوق السليم والذهن المستقيم، مع عدم وجود أيّ قرينةٍ في الرواية دالّةٍ على المعنى المزعوم، ولو كان هذا المراد لَلزم ورود كلمة «الأربعين» خاليةً من الألف واللام العهديّة، ولمّا جاءا معها كان المراد إلفات السامع إلى أنّ زيارة

---

(١) **تهذيب الأحكام** ٦: ٥٢ ـ الباب ١٦ / ح ١٢٢، **المزار** للمفيد: ٥٣ ـ باب فضل زيارة الأربعين / ح ١، **مصباح الزائر**: ٢٨٦، **المزار الكبير**: ٣٥٢ ـ ٣٥٣ الباب ١١ / ح ١، وغيرها.

الأربعين أيضاً هي من سِنْخ سائر العلامات المذكورة للمؤمن في الحديث الشريف، ولها مصداقٌ خارجيٌّ في يومٍ معلوم، كذلك هي من الأعمال المشهورة والمختصّة بأهل الإيمان.

وليوم الأربعين زيارةٌ مأثورةٌ عن الإمام الصادق عليه السلام، رواها الشيخ الطوسيّ رحمه الله في (مصباح المتهجّد) بسندٍ معتبَر، بل صحيح، عن صفوان بن مهران قال: قال لي مولاي الصادق صلوات الله عليه: «**في زيارة الأربعين تزور عند ارتفاع النهار، وتقول: السلام على وليّ الله وحبيبه، السلام على خليل الله ونجيبه، السلام على صفيّ الله وابن صفيّه، السلام على الحسين المظلوم الشهيد ...**»[1].

فإنّ أُولئك الّذين أرادوا التصرّف غير اللائق في عبارة: «**وزيارة الأربعين**»، وحمْلَها على زيارة أربعين مؤمناً، مع عدم وجود الإشارة إلى ذلك ولا القرينة المساعدة عليه، قد أخطؤوا خطأً كبيراً، وسلكوا مسلكاً معوجّاً خلاف ما سلكه العلماء الأعلام.

وعلى القارئ الكريم أن يلتفت إلى أنّ عبارة: «**وزيارة الأربعين**» في حديث الإمام العسكريّ عليه السلام هي عين العبارة الواردة في رواية صفوان عن الإمام الصادق عليه السلام: «**في زيارة الأربعين**»، ممّا لا يدع شكّاً أنّ الألف واللام للعهد، أي: الزيارة المعهودة.

وبغضّ النظر عمّا مرّ، يمكن أن يقال: إنّ زيارة أربعين مؤمناً من علامات الإسلام لدى الشيعة والعامّة، وليست هي من مختصّات أهل الإيمان ليمتازوا بها عن غيرهم فيجعلَها الإمام عليه السلام من علامات المؤمن.

---

(١) **مصباح المتهجّد**: ٧٨٨، وانظر: **المزار الكبير**: ٥١٤، **إقبال الأعمال** ٣: ١٠١.

أمّا زيارة سيّد الشهداء عليه السلام في يوم الأربعين، فهي من الأُمور الّتي يكون دافعُ المؤمن إليها هو الاعتقاد الخالص بأهل البيت عليهم السلام، ولا ريب أنّ أُولئك الّذين يجتمعون لزيارة سيّد الشهداء عليه السلام عند قبره في أرض كربلاء المقدّسة في يوم الأربعين هم خاصّة شيعته ومحبّيه.

أضف إلى ذلك أنّ أعلام الشيعة الإماميّة رضوان الله عليهم فهموا من الحديث الشريف للإمام العسكريّ صلوات الله عليه خصوص زيارة أربعين سيّد الشهداء عليه السلام، ولم يتبادر إلى أذهانهم غير هذا المعنى المرتكز.

فإنّ الشيخ الطوسي رحمه الله في (التهذيب) بعد أن نقل الروايات في فضل زيارة عاشوراء، نقل حديث زيارة الأربعين، وفي (مصباح المتهجّد) رواه أيضاً تحت عنوان: زيارة الأربعين [١].

وقال العلّامة رحمه الله في (منتهى المطلب): وتُستحبّ زيارته يوم الأربعين من مقتله عليه السلام، وهو العشرون من صفر. ثمّ روى الحديث المذكور [٢].

وكذا السيّد ابن طاووس رحمه الله في (الإقبال) [٣]، والعلّامة المجلسيّ رحمه الله في مزار

---

(١) أُنظر: **مصباح المتهجّد**: ٧٨٧، **تهذيب الأحكام** ٦: ٥٢ / ح ١٢٢، وص ١١٣ / ح ٢٠١.

(٢) أُنظر: **منتهى المطلب** ١٣: ٢٩٤.

(٣) قال في (**إقبال الأعمال** ٣: ١٠٠): فيما نذكره من فضل زيارة الحسين عليه السلام يوم العشرين من صفر، وألفاظ الزيارة بما نرويه من الخبر: روينا بإسنادنا إلى جدّي أبي جعفر الطوسيّ فيما رواه بإسناده إلى مولانا الحسن بن عليّ العسكريّ صلوات الله عليه أنّه قال: «**علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختّم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم**».

(البحار) [١]، والمحدّث البحراني ﷺ في (الحدائق) [٢]، والعالم المحقّق السيّد حيدر الكاظميّ في (عمدة الزائر) [٣]، وغير هؤلاء الأعاظم من الفقهاء الكبار أدرجوا الحديث الشريف تحت عنوان زيارة يوم العشرين من صفر [٤]، لو جئنا على ذكر أساميهم لَطال بنا المقام.

وبعضٌ استبعد الزيارة المعهودة من جهة أن لو كان مراد عبارة: **«وزيارة الأربعين»** هو زيارة يوم الأربعين في العشرين من شهر صفر، لَبيّن الإمام عليه السلام ثواب الزيارة وآثارها الأُخرويّة المترتّبة عليها، كما هو دأب أهل البيت عليهم السلام ذلك، فإنّهم حينما يحرّضون الناس ويرغّبونهم في زيارة سيّد الشهداء عليه السلام أو سائر زيارات أئمّة الهدى عليهم السلام يذكرون ذلك، لكنّ هذا لم يَجرِ في هذه الرواية.

وهذا الاستبعاد لا يُعتنى به بأيّ وجه؛ فإنّ الإمام عليه السلام في هذا الحديث بصدد بيان علامات المؤمن الّتي يمتاز بها عن غيره، ومنها زيارة الأربعين، وقد أراد عليه السلام أن يبيّن

---

(١) أُنظر: **بحار الأنوار** ٩٨: ١٠٦ ـ الباب ١٤ / ح ١٧.

(٢) قال في (**الحدائق الناضرة** ١٧: ٤٣٤): وزيارته في العشرين من صفر من علامات المؤمن.

(٣) أُنظر: **عمدة الزائر**: ٢٠٩ ـ ٢١٣.

(٤) والشهيد الأوّل، حيث قال في (**الدروس الشرعيّة** ٢: ١٠): وزيارته في العشرين من صفر من علامات المؤمن.

وقال الحرّ العاملي في (**هداية الأُمّة** ٥: ٤٨٨): يُستحبّ زيارته يوم الأربعين من مقتله. رُوي أنّ مِن علامات المؤمن زيارة الأربعين، وقال الصادق عليه السلام في زيارة الأربعين: **«تزور عند ارتفاع النهار، وتقول: السلام على وليّ الله وحبيبِه..»**، وذَكَر الزيارة، ثمّ قال: **«وتصلّي ركعتين»**.

إجمالاً تلك العلامات الخمس، وليس في مقام بيان الآثار المترتّبة على زيارة الأربعين ليبيّن الثواب والنتائج الأُخرويّة والدنيويّة [١].

(١) كما هو ليس في مقام بيان ثواب بقيّة العلامات.

تعليقاتٌ وإضافات

[١] في العراق يقصدون كربلاء من كلّ حدبٍ وصوب، ويولون اهتماماً أكثر بزيارة القبر المطهّر

إنّ إخواننا شيعة العراق ـ الّذين يشكّلون الغالبيّة السكّانيّة من حيث عدد النفوس ـ متمسّكون بمذهبهم ثابتو القدم، مستعدّون دائماً للدفاع عن حُرمة المذهب المقدّس.

وفي أيّام الزيارات الخاصّة في النجف الأشرف وكربلاء والكاظميّة وسامرّاء، يقصدون المشاهد المشرّفة من كلّ حدَبٍ وصوب، ويجتمعون عند الأضرحة المقدّسة، لِيقيموا الشعائر الدينيّة في أيّام الزيارات والمواسم الخاصّة على أحسن وجه.

وهنا أستحسن أن أُورد ما ذكره السيّد العلّامة الخطيب الشهير السيّد جواد شبّر في كتابه النفيس (أدب الطفّ، أو: شعراء الحسين عليه السلام)، وأن أنقل نصّ عباراته الجميلة الّتي تتضمّن صورةً ملخَّصة عن أيّام الأربعين، فيقول:

أربعين الحسين عليه السلام في كربلاء:

يوم أربعين الحسين عليه السلام، وهو يوم العشرين من صفر، مِن أضخم

المؤتمرات الإسلاميّة، يجتمع الناس فيه كاجتماعهم في مكّة المكرّمة، تلتقي هناك سائر الفئات من مختلف العناصر، ويعتنق شمال العراق بجنوبه، والوفود من بعض الأقطار الإسلاميّة، فهذا الموكب يردّد أُنشودته باللغة العربيّة، وذاك باللغة التركيّة، وثالثٌ باللغة الفارسيّة، ورابعٌ باللغة الأُورديّة، وهكذا [1].

ولستُ مبالِغاً إذا قلت: إنّ هذا الموسم يجمع أكثر من مليون نسمة [2]،

---

(١) التنوّع العِرقيّ والعنصريّ والثقافيّ ظاهرةٌ غريبةٌ في مواسم زيارة الإمام الحسين عليه السلام، فإنّك تجد بين هذه الملايين اللغاتِ المتعدّدة والثقافاتِ المختلفة والأشكالَ المتنوّعة و...، بل وأحياناً التوجّهات الفكريّة المختلفة وغيرها، لكنّك لا تلحظ وجود مشاكل نفسيّة أو أيّ تصرّفاتٍ غريبةٍ تثير الحسّاسيّات والمشاكل، وكأنّ الكلّ مُبرمَجٌ على وفق منهج عملٍ وطريق سَيرٍ لا يزول عنه ولا يحيد، وهذا ما لا يمكن أن يحصل في أيّ مجتمعٍ مهما ادّعى الرقيَّ الإنسانيّ والتقدّم العلميّ والتطوّر في مجالات الحياة، بل نجد في المجتمعات الأُخرى وقوع أشدّ الصراعات والتطاحنات على أصغر الأُمور وأتفهها.

وهذا الأمر بحدّه من عجائب زيارة الأربعين، يحتاج إلى دراسةٍ موسَّعة.

(٢) وفي عصرنا بلغَ العدد عشرات الملايين، حتّى صار موسم الحجّ لا يُعَدّ شيئاً قِبال الأعداد الهائلة الّتي تَفِد إلى قبر سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام في زيارة الأربعين.

ورغم أنّ الأعداد الّتي تفِدُ إلى مكّة المكرّمة في موسم الحجّ لا تبلغ عُشر الأعداد الوافدة إلى كربلاء في الأربعين، إلّا أنّه لا تكاد تمرّ سنةٌ إلّا والأخبار تترى عن وقوع حوادث وقتلى في صفوف الحجّاج، بسبب سوء النظم، على الرغم من وجود دولةٍ من المفترض أن تكون قادرةً على ضبط الحال وتنظيم الموسم..

لكنّ ذلك لم يحصل في موسم زيارة الأربعين ـ ولله الحمد ـ، فالكلّ يمشي ويسير، ويأكل وينام، ☜

جاؤوا لإحياء ذكرى الأربعين أو لزيارة (مردّ الرأس)، إذ إنّ الروايات تقول بأنّ رأس الحسين عليه السلام أُعيد إلى الجسد الشريف بعد أربعين يوماً من شهادته، حيث جاء زين العابدين عليه السلام والفواطم معه، ومعهم الرأس الشريف وبقيّة الرؤوس، ومن هنا جاءت زيارة الأربعين.

إنّ هذه المواكب من سائر الأقطار ومختلف البلدان تؤمّ كربلاء، وقد سجّلَت إدارة السلطة المحلّيّة أكثر من ٣٠٠ موكب، أكثرها يضرب الخيام حوالَي كربلاء، والبعض يحجز المحلّات الكبيرة، وتستهلك كربلاء في هذا الموسم من الرزّ ما لا يقلّ عن مئة طنّ، وكلّ موكبٍ له

حتّى يصل إلى القبر الشريف للمظلوم الشهيد صلوات الله عليه، ثمّ يقضي زيارته ويرجع سالماً غانماً آمناً، دون أن تُسجَّل أيُّ حوادث، وهذه من نعم الله تبارك وتعالى ومَنّه ولطفه بزوّار الحسين عليه السلام، بل ومن الكرامات الّتي قد لا يُلتفَت لها أو يسلَّط الضوء عليها!

ولا يفوتنا أيضاً أنّ جميع ما يُقدَّم للزائر من خدمةٍ هي أعمالٌ تطوّعيّة، لم تكن مدعومةً من دولةٍ أو أيّ جهاتٍ خاصّة، إنّما الناس يقيمون المواكب على طوال الطرق المؤدّية إلى كربلاء، ويسقون الزوّار ويطعمونهم من أموالهم الخاصّة، لا يشاركهم في عملهم هذا أحد، وعلى رغم ضعف حال هؤلاء المتطوّعين للخدمة لم نرَ ولم نسمع بزائرٍ اشتكى عطشاً أو جوعاً، فقد وُفّر له ما يحتاجه وفوق ما يحتاجه، وليس المقام يسع لأن نطوّل في شرح ذلك، وهذه أيضاً كرامةٌ أُخرى.

ولو جئنا على درج بعض المعاجز والكرامات الّتي تحصل في هذا الموسم المقدّس، لاحتجنا إلى كتابٍ أو أكثر ليستوفيها.

مناذون يدعون الناس إلى المائدة وتناول الطعام باسم الحسين عليه السلام[١].

---

(١) إنّ المصروفات الّتي تُبذَل في زيارة الأربعين لسيّد الشهداء عليه السلام، ليس بوسع الأرقام أن تسعها ولا أعقد الحسابات الرياضيّة!

ولتتضّح الصورة، فلْنتصوّر أنّ أعداداً تبلغ عشرات الملايين من الأشخاص يدخلون إلى دولةٍ معيَّنةٍ في فترة عشرة أيّام تقريباً أو أقلّ أو أكثر، ليجتمعوا في بقعةٍ جغرافيّةٍ محدّدة، هذه الجموع الغفيرة يجب توفير الطعام والشراب والمبيت لهم على طول فترة إقامتهم، ولا نقصد من توفير الشراب والطعام مجرّد الماء ووجبات الطعام الثلاث (الفطور، الغداء، العشاء)، بل يتضمّن العصائر والحلويّات والمعجّنات والفواكه و...، شرط أن يكون توفير ذلك مستمرّاً خلال أربعٍ وعشرين ساعة تقريباً، وعلى مسافاتٍ طويلةٍ تبلغ مئات الكيلومترات، يُقدَّم خلال هذه الفترة وعلى طول هذه المسافات ٤٠٠ مليون وجبة طعامٍ في أقلّ تقدير، وأكثر من ٢٥ مليون فرشة وأغطية للمبيت، وتوفير عشرات الآلاف من المنازل والمساكن لاستضافتهم ليلاً، فضلاً عن توفير الآلاف من وسائل النقل.

فإذا حصل هذا في أيّ بلدٍ من البلدان، حتّى وإن كان متقدّماً تقنيّاً واقتصاديّاً واجتماعيّاً، فهل بمقدور الدولة أن توفّر كلّ ذلك وتدير هذا الاجتماع العظيم من دون وقوع أيّ اضطرابٍ أو مشكلة؟! ولخبراء الاقتصاد والاجتماع أن يخبرونا بنتائجهم إن وجدوا لذلك من سبيل، مع يقيننا بأنّ اقتصاد أكبر دولةٍ لا يمكن أن يعالج مثل هذا الموقف وسينهار بالتأكيد.

ولن نتحدّث هنا عن العناصر الأمنيّة الّتي عليها أن تشارك لتوفير الأمن والحماية، ولا عن الوسائل الإعلاميّة الّتي ستغطّي الحادثة، ولا غير ذلك.

ولا تعجب أنّ ما ذكرناه أعلاه هو القدر الأقلّ الأدنى، ففي زيارة الأربعين تُقدَّم عشرات الخدمات الأُخرى، من قبيل: خدمات الاتّصال المجّانيّ، توزيع بطاقات التعبئة للاتّصال، المخافر الطبيّة للتداوي والعلاج، التدليك، توزيع بعض الملابس، وُرَش تصليح الأحذية، وتصليح عربات الأطفال، و...

☜

وتتخلّل هذا الموسم زيارات التعارف بين المواكب، وتبادل العواطف، وتقديم التمنّيات والتحيّات وعظيم الأجر يوم الحشر.

إنّ الآلاف من الناس يقومون بالخدمة لهؤلاء الزوّار، ويسخون بأنفسهم من أجل راحة الزائرين، فالبعض بسقي الماء المعطَّر والمُذاب فيه السكّر، والبعض برشّ ماء الورد، والبعض بالتهوية بالمراوح اليدويّة، وهكذا[1].

وكما قال، ففي أيّام الأربعين في العراق يفد أكثر من مليون نسمة بمواكبهم الحسينيّة إلى كربلاء لزيارة القبر المطهّر، فتصبح المدينة المقدّسة قطعةً واحدةً من السواد ومآتم العزاء والبكاء والندبة والضجّة والعجّة على سيّد المظلومين، والمواكب تخرج من حرم سيّد الشهداء عليه السلام فتدخل في حرم أبي الفضل قمر بني هاشم عليه السلام، وفي ذلك اليوم تتجسّد آثار النهضة الحسينيّة أمام مرأى الخلق، وتتذكّر القلوب الواعية أنّ في مثل هذا اليوم دخل الإمام السجّاد عليه السلام مع عمّاته وأخواته إلى هذه الأرض، فألحقَ الرؤوس المباركة للشهداء والرأسَ الأقدس لريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله بجسده الأطيب، فتتساءل: كيف كان حال نساء العصمة ومخدّرات الوحي في ذلك الحين؟ أهَل كان جابر رضي الله عنه وسائر بني هاشم يَـحْثون التراب على رؤوسهم؟ ولو تأمّل المرءُ أدنى تأمّلٍ وتَصوَّر ذلك المنظر المُحزن، ألا يحقّ له أن يحثو التراب على رأسه؟ فإنّ زمرةً من

وهذا لك أن تضيفه إلى جملة عجائب زيارة الحسين عليه السلام في الأربعين ومعاجزها وكراماتها.

(١) **أدب الطفّ** ١: ٤١.

الوحوش الأُمويّة وأعوانهم يقتلون ابن نبيّ الله ﷺ، ويحملون رأسه إلى الشام يتهادونه، مُظهِرين الإسلام من دون حياء، ثمّ يُرجعون رأسه الشريف إلى عياله الثكالى، ليلحقوه بجسده الأطهر في كربلاء، لماذا؟ لتستقرّ سلطة يزيد الرجس، ولئلّا يعارضه أحد!

إنّه لَيحقّ للمؤمن أن يكون في بكاءٍ ونوحٍ دائمَين.. أليس من خسّة الدنيا ودناءتها ومن عجائب الدهر وغرائبه أن يُقتل ابن النبيّ ﷺ، ثمّ يُتهادى رأسه إلى أولاد البغايا في الكوفة ودمشق؟! ما الّذي فعله الحسين بن عليّ عليهما السلام، وما الجرم الّذي ارتكبه؟ نعوذ بالله تعالى!

هنا يجب أن ننشد بيتين من قصيدة دعبل الخزاعيّ رحمه الله ونبكي، إذ يقول فيها:

لا أضحكَ اللهُ سنَّ الدهر إن ضَحِكَت ... وآلُ أحمدَ مظلومون قد قُهِروا

مُشرَّدون نُفُوا عن عُقْر دارِهمُ ... كأنّهم قد جنَوا ما ليس يُغتَفَرُ (١)

ومن شعر دعبل الخزاعيّ رضوان الله عليه في رثاء سيّد الشهداء عليه السلام:

جاؤوا من الشام الـمَشومة أهلُها ... بالشوم يَقْدِم جندَهم إبليسُ

لُعنوا، وقد لُعنوا بقتل إمامِهم ... تركوه وهو مبضَّعٌ محموسُ

وسَبَوا، فوا حزني! بناتَ محمّدٍ ... عَبرى، حواسرَ ما لهنّ لبوسُ

تبّاً لكم، يا ويلكم، أرضيتُمُ ... بالنار؟! ذلَّ هنالك المحبوسُ

---

(١) **عيون أخبار الرضا** عليه السلام ٢: ٢٩٨ ـ الباب ٦٦ / ح ٣٦ ـ عنه: **بحار الأنوار** ٤٩: ٢٤٢ ـ الباب ١٧ / ح ١٠، **مناقب آل أبي طالب** ٢: ٥٤.

بِعتُم لدنيا غيركم جهلاً لكم | عِزَّ الحياة، وإنّه لَنفيسُ
أخسِرْ بها مِن بيعةٍ أُمويّةٍ | لُعنَت، وحظّ البايعين خسيسُ
بؤساً لمن بايعتُمُ، وكأنّني | بإمامكم وسْطَ الجحيم حبيسُ
يا آل أحمد، ما لقيتم بعده | مِن عُصبةٍ هم في القياس مجوسُ؟
كم عَبرةٍ فاضت لكم، وتقطّعَت | يومَ الطفوف على الحسين نفوسُ
وا حسرتاه! لكم جسومٌ بالعَرا | فيها، وفوق الذابلات رؤوسُ
صبراً موالينا، فسوف يدلّكم | يومٌ على آل اللعين عَبوسُ
ما زلتُ متّبِعاً لكم ولأمركم | وعليه نفسي ما حَييتُ أَسوسُ [1]

ومن مراثيه أيضاً:

رأسُ ابن بنت محمّدٍ ووصيِّهِ | يا لَلرجال على قناةٍ يُرفَعُ
والمسلمون بمنظرٍ وبمسمعٍ | لا جازعٌ مِن ذا ولا متخشّعُ
أيقظتَ أجفاناً، وكنتَ لها كرىً | وأنمتَ عيناً لم تكن بك تهجَعُ
كَحَلَت بمنظرك العيون عمايةً | وأصمَّ نعيُك كلَّ أُذْنٍ تسمعُ
ما روضةٌ إلّا تمنّت أنّها | لك مضجعٌ، ولِخطّ قبرك موضعُ [2]

ويا ليت الشعراء العجم من الترك وفارس وديلم يقتدون بمثل دعبل الخزاعيّ في إنشاد شعر الرثاء على سيّد الشهداء عليه السلام ويتعلّمون منه، فيجتنبون نظم ما لا يناسب

(١) ديوان دعبل الخزاعي: ١١٧.
(٢) ديوان دعبل الخزاعي: ١٢٦.

مقام الإمام والعترة النبويّة عليهم السلام، وسرْدَ كلّ ما يختلج في بالهم ما دامه موافقاً للسجع والقافية، ويجتنبون الحكايات عن لسان الإمام عليه السلام أو قمر بني هاشم عليه السلام أو زينب الكبرى عليها السلام قصصاً تخرج عن مقام لسان الحال أو النوح والندبة، ويتركون الوضع في التاريخ بما ليس فيه! [(١)]

ولا يخفى أنّ مراثي دعبل الخزاعيّ رحمه الله كثيرة، وقد أورد في قصيدته التائيّة [(٢)]

---

(١) إنّ ممّا يلزم على الشاعر أن يلتفت له هو خصوصيّة شعر الرثاء في الحسين عليه السلام خصوصاً وفي أهل البيت عليهم السلام عموماً، فإنّ هذا النمط من الشعر قد لا تحكمه بعض قواعد الشعر العامّة، كما لا يُباح فيه ما يُباح في غيره!

إنّ الكلام مع الذوات الطاهرة المعصومة ـ سواءً كان نثراً أو شعراً ـ يجب أن يكون ضمن ضوابط الأدب والتقديس، غير خارجٍ عن حدود النصوص الشريفة والمعتقدات الحقّة فيهم عليهم السلام، وصياغة الصور الشعريّة يجب أيضاً أن لا تخرج عن هذه الحدود، لكي لا تتحوّل إلى مجرّد تصوّراتٍ لا أصل لها.

وليس الأمر مقتصراً على شعراء العجم ـ كما تفضّل السيّد المؤلّف رحمه الله ـ، بل هو عامٌّ محلّ ابتلاءٍ حتّى عند شعرائنا من العرب، خاصّةً في العصور المتأخّرة.

ولا تقع مسؤوليّة هذا الأمر على شعرائنا فقط، بل هي أيضاً على الراثين والنادبين سيّدَ شباب أهل الجنّة أجمعين عليه السلام، إذ عليهم أن لا يختاروا من الشعر إلّا ما يوافق الاعتقادات الحقّة.

(٢) مطلعها:

تجـاوبنَ بالأرنـان والزفـراتِ ... نـوائحُ عُجـمُ اللفـظ والنطقـاتِ

وفيها:

أفاطمُ لـو خِلـتِ الحسينَ مجـدَّلاً ... وقـد مـات عطشـاناً بشـطّ فـراتِ

إذن لَلطمـتِ الخـدَّ فـاطمُ عنـده ... وأجريتِ دمع العيـن في الوَجَنـاتِ

ـ وهي من روائعه ـ جملةً من مصائب آل محمّد ﷺ، والدواوين الّتي جمعَت ودوّنَت أشعاره اشتملَت على الكثير من مراثيه، فلْتُراجَع في محالّها.

[٢] ركب السبايا لم يبقَ في دمشق أكثر من عشرة أيّام

يُعلَم من (تاريخ الطبريّ) أنّ أهل البيت عليهم السلام قد أقاموا المناحة على الحسين عليه السلام في دمشق ثلاثة أيّام، وذلك بعد أن أجاز يزيد الرجس لهم ذلك، ليُخمِد بسياسته ومكره فورة الناس ضدّه.

قال:

> ثمّ قال يزيد بن معاوية: يا نعمان بن بشير، جهِّزْهم بما يُصلحهم، وابعث معهم رجلاً من أهل الشأم أميناً صالحاً، وابعث معه خيلاً وأعواناً فيسير بهم إلى المدينة. ثمّ أمر بالنسوة أن ينزلنَ في دارٍ على حدةٍ معهنّ ما يُصلحهن، وأخوهنّ معهنّ عليّ بن الحسين في الدار الّتي هنّ فيها، قال: فخرجنَ حتّى دخلنَ دار يزيد، فلم تبقَ من آل معاوية امرأةٌ إلّا استقبلتهنّ تبكي وتنوح على الحسين، فأقاموا عليه المناحة ثلاثاً، وكان يزيد لا يتغدّى ولا يتعشّى إلّا دعا عليّ بن الحسين إليه ... [1].

أفاطمُ قومي يا ابنة الخير واندبي نجومَ سماواتٍ بأرض فلاةِ

أُنظر: **ديوان دعبل الخزاعيّ**: ٥٦.

(١) **تاريخ الطبريّ** ٤: ٣٥٢ و٣٥٣ ـ سنة إحدى وستّين.

ثمّ ذكر الطبريّ أنّ يزيد أظهر لعن ابن مرجانة وعدم رضاه عنه في العلَن، والحال أنّه كان مسروراً في نفسه، وقد زاده ووصله، وكان سَرَّه ما فعل ابن مرجانة [١].

إذن، فما ذُكر في بعض الكتب من أنّهم عليهم السلام أقاموا العزاء في دار يزيد في دمشق أكثر من ثلاثة أيّامٍ قولٌ ضعيفٌ خالٍ من التحقيق.

بل ذكر بعض المحقّقين أنّ توقّف أُسارى أهل البيت عليهم السلام في الشام لم يكن أكثر من سبعة أيّام، كما مرّ ذِكر ذلك.

[٣] لم يحملوا أهل البيت عليهم السلام إلى الشام على رواحل منهم

إنّ مدّعى صاحب (كامل البهائيّ) بأنّ الأرجاس حملوا أهل البيت والإمام السجّاد على رواحل منهم، لأنّ القوم انتهبوا ثِقلهم فلم يتركوا عندهم شيئاً [٢].

فينافيه ما قاله الشيخ المفيد رحمه الله في (الإرشاد):

> ثمّ أقبلوا على سلب الحسين عليه السلام ... وانتهبوا رحله وإبله وأثقاله، وسلبوا نساءه [٣].

وقال المحدّث القمّيّ رحمه الله في (نفَس المهموم):

> ومال الناسُ على الوَرس [٤] والحُلل والإبل، وانتهبوها.

---

(١) أُنظر: **الكامل في التاريخ** ٤: ٨٧ ـ حوادث سنة ٦١.

(٢) أُنظر: **كامل البهائيّ** ٢: ٣٥٩ ـ الفصل ٥.

(٣) **الإرشاد** ٢: ١١٢.

(٤) الوَرْس: شيءٌ أصفر مثل اللطخ، يخرج على الرِّمْثِ بين آخر الصيف وأوّل الشتاء، إذا أصاب

ثمّ نقل نصّ عبارة الشيخ المفيد رحمه الله [١].

وقال ابن الأثير في (الكامل في التاريخ):

ومال الناس على الوَرس والحُلل والإبل فانتهبوها، ونهبوا ثِقله ومتاعه وما على النساء ... [٢].

وكذا نحوه الطبريّ [٣].

فبناءً على صريح قول الشيخ المفيد رحمه الله والطبريّ وابن الأثير، فإنّ إبل الإمام الحسين عليه السلام قد نُهبَت، وقول الشيخ المفيد رحمه الله مقدَّمٌ على مدّعى صاحب (كامل البهائيّ)؛ لأنّه أقرب إلى الصواب والعقل والاعتبار، فإنّ أُولئك الجلاوزة الوحوش المجتمعين لقتل الإمام عليه السلام في كربلاء يبعد منهم أن يغضّوا الطرف عن سلب الإبل والرواحل! [٤]

الثوبَ لَوَّنَه، كما يُتّخَذ منه الحمرة للوجه، وهو نباتٌ كالسمسم ليس إلّا باليمن، يُزرَع فيبقى عشرين سنة، نافعٌ للكَلَف والبهق شرباً (**لسان العرب**، **مجمع البحرين**: وَرَسَ).

(١) **نفَس المهموم**: ٣٤٥.

(٢) **الكامل في التاريخ** ٤: ٧٩.

(٣) **تاريخ الطبريّ** ٤: ٣٤٦.

(٤) قد يمكن أن يُقال: لا يمنع السلب من إركابهم لها، فإنّ في **كامل البهائيّ** أنّهم حملوا أهل البيت والإمام السجّاد عليه السلام على رواحل منهم، وهذا بحدّه لا ينفي سلبهم لها، لكنّهم استخدموها موقّتاً لإيصالهم عليها إلى الشام.

[٤] مقتل الحسين عليه السلام للإسفراييني

بالنظر إلى أنّ كتاب (مقتل الحسين عليه السلام) للإسفراييني مليءٌ بالموضوعات وقصص القصّاصين، لذا لم أعتمد عليه في الطبعة الأُولى من هذا الكتاب ولم أنقل عنه، ولم أجعله مصدراً وإن كان فيه ما يوافق مدّعانا.

ولكن حيث أنّ المتشبّث بالشبهات جعل هذا الكتاب في قائمة مصادره الّتي ينقل عنها، واعتمد عليه بحسب ما يعتقد، لذا سأُورد هنا ما جاء فيه من مجيء أهل البيت عليهم السلام في العشرين من صفر إلى كربلاء وإلحاقهم للرأس المطهّر بالجسد الشريف، ليتّضح للقرّاء الأعزّاء أنّ الكتاب الّذي تمسّك بنقولاته مثيرُ الشبهات فيه من التصريح ما يدلّ على ما ذكرناه!

قال الإسفراييني:

> دعا بقائدٍ من قوّاده، وضمّ إليه ألف فارس، وأمره أن يسير بهم إلى المدينة أو إلى أيّ مكانٍ شاؤوا، وأن يقضي لهم جميع ما يلزم.
>
> ثمّ حشا الرأس [1] بالمسك والكافور وسلّمها لهم، فأخذوها وساروا إلى كربلاء، ودفنوها مع الجسد الشريف ....

ثمّ قال:

> ورُوي أنّ يزيد بعد أن أرسل عليّاً ومَن معه أمر بدفن الرؤوس، إلّا

---

(١) هكذا، ولعلّه تصحيف عن: (الرؤوس).

رأس الحسين فإنّه أرسلها [١] خارج دمشق ومعها خمسون فارساً يحرسونها ليلاً ونهاراً، وذلك من كثرة خوفه وفزعه، فلمّا مات أتى بها الحرّاس ووضعوها في خزانته [٢].

والقارئ الكريم يعلم ببصيرته أنّ القول المذكور بعيدٌ عن العقل، وهو مذكورٌ في أغلب الكتب الّتي ذكرت الأقوال المتعدّدة في مسألة الرأس المقدّس، يُشار إليه ولا يُعتنى به.

ثمّ يقول:

هذا ما ورد في دفن الرأس.

وأمّا عليٌّ وأخواته، فإنّهم لمّا خرج بهم القائد من دمشق ووصلوا إلى بعض الطريق، قالوا: بالله عليك يا دليلنا مُرَّ بنا على طريق كربلاء، لكي نجدّد عهداً بيننا، فقال لهم: سمعاً وطاعة. وسار بهم إلى أن دخلوا كربلاء، وكان ذلك اليوم يوم عشرين من شهر صفر، فوافاهم جابر بن عبد الله الأنصاريّ وجماعةٌ من أهل المدينة، وأقاموا البكاء والحزن حتّى ضجّت الأرض، ثمّ ساروا قاصدين المدينة ... [٣].

ومن عبارته الّتي يقول فيها: (وأمَرَه أن يسير بهم إلى المدينة أو إلى أيّ مكانٍ شاؤوا، وأن يقضي لهم جميع ما يلزم..)، يتّضح ويتبيّن أنّ يزيد كان قد أمر أن يوفّر

---

(١) كذا، ولعلّه تصحيف.

(٢) **نور العين في مشهد الحسين** عليه السلام: ٤١ (نسخة حجريّة).

(٣) المصدر السابق.

لأُسارى العترة النبويّة جميع ما يلزمهم في طريق عودتهم من الشام، وقد أذن لهم أن يختاروا الذهاب إلى أيّ مكانٍ شاؤوا.

إذن، فما ذكره المحدّث النوريّ ﵀ من أنّ أُسارى أهل البيت ﵈ خرجوا من الشام قاصدين وطنهم المدينة المنوّرة، وما كان من الميسّر لهم أن يقصدوا العراق من دون علم يزيد.. إلى آخر ما ذكره ممّا مرّ، لا وجه له، وتصريح الإسفراييني هذا يدحض جميع تلك الأوهام.

وكذلك من التصريح المذكور في كتاب الإسفراييني والّذي يعتمد عليه المنحاز إلى الشبهات ويتمسّك به، يتّضح أنّ عليه أن يلتزم أيضاً بمجيء الأُسارى إلى كربلاء في العشرين من صفر وإتيانهم بالرأس المطهّر معهم وإلحاقه بالجسد الشريف، ولو كان ذلك في غير العشرين من صفر لسنة ٦١ للهجرة لَصرّح به المؤلّف، لكنّ الإطلاق ينصرف إلى السنة نفسها.

[٥] سرور يزيد في أوّل الأمر ورضاه عن ابن زياد

إنّ الإعلام الأُمويّ المناهض لأمير المؤمنين سلام الله عليه ولآل عليّ ﵈ في الشام بلغ إلى حدّ أنّ الناس هناك ما كانوا يعرفون قرابةً لرسول الله ﷺ إلّا بني أُميّة، لكنّ دخول أُسارى أهل البيت ﵈ إلى الشام، وما تجلّى على لسان الإمام السجّاد ﵇ في خطاباته على المنبر وفي طرق دمشق، وكذا خطبة السيّدة زينب الكبرى سلام الله عليها في مجلس يزيد، ولقاءات الشاميّين بالإمام ﵇ وتبيّنهم حقيقةَ الأمر، قد كشف الغطاء وفضح يزيد لعنه الله، فلم يسَعْه حينها أن يُبقي الأُسارى في الشام مدّةً أطول.

يقول هندوشاه بن سنجر بن عبد الله الصاحبيّ النخجوانيّ في (تجارب السلَف):

لمّا جيء برأس الحسين عليه السلام إلى دمشق، وكان زين العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام بينهم مع رعيلٍ من العترة النبويّة، على نياقٍ من دون غطاءٍ ووطاء، يُطاف بهم في دمشق كسبايا الزنج والحبشة، فأتاهم شيخٌ من أشياخ أهل الشام فلم يألُ عن شتمهم، فلمّا انقضى كلامه قال له زين العابدين عليه السلام: «**أما قرأتَ كتاب الله عزّ وجلّ؟**»، قال: نعم، قال: «**أما قرأتَ هذه الآية: ﴿قُل لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ [1]؟**»، قال: بلى، قال: «**فتعرفني؟**»، قال: لا، فقال: «**أنا القربى**»، ثمّ انتسب له، فأقسم عليه الشيخ أن يَصْدقه القول، فحلف له، فقال الشيخ: أُقسم بالله أنّي ما علمتُ لرسول الله صلى الله عليه وآله قرابةً ولا أهل بيتٍ يرثونه غير يزيد وأهله. ثمّ بكى واعتذر من زين العابدين عليه السلام.

قالوا: وأقسم سبعون رجلاً من مشايخ دمشق بالطلاق والعتاق والحجّ أنّهم ما علموا لرسول الله صلى الله عليه وآله قرابةً غير يزيد، وبكوا واعتذروا جميعهم من زين العابدين عليه السلام، فعفا عنهم كلّهم [2].

---

(١) سورة الشورى: ٢٣.

(٢) **تجارب السلَف**: ٦٩.

وروى الفتّال النَّيسابوريّ في (**روضة الواعظين**: ١٩٠ ـ ١٩١):

عن جماعةٍ كانوا أُخرجوا في تلك الصحبة [مع السبايا إلى الشام] أنّهم كانوا يسمعون بالليالي نَوح الجنّ على الحسين عليه السلام إلى الصباح، وقالوا: فلمّا دخلنا دمشق أُدخِل بالنساء السبايا بالنهار مكشَّفات الوجوه، فقال أهل الشام الـجُفاة: ما رأينا سبايا أحسن من هؤلاء، فمَن أنتم؟ فقالت

وقال المسعوديّ في (مروج الذهب):

ونزل عبد الله بن عليّ الشام، ووجّه الى أبي العبّاس السفّاح أشياخاً من أهل الشام من أرباب النعم والرياسة من سائر أجناد الشام، فحلفوا لأبي العبّاس السفّاح أنّهم ما علموا لرسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم قرابةً ولا أهل بيتٍ يرثونه غير بني أُميّة، حتّى وَلِيتم الخلافة [(١)].

إنّ الإعلام الأُمويّ المضلّل ضدّ أهل البيت عليهم السلام وذوي القربى الحقيقيّين لرسول الله صلى الله عليه وآله، ورسوخ ذلك في أذهان أهل الشام، بلغ حدّاً استمكن ذلك الفكر في عقول مشايخ دمشق، بناءً على ما نقَلَ صاحب تاريخ (تجارب السلَف) كما تقدّم، ولولا ورود أُسارى العترة النبويّة إلى الشام ودمشق لما انكشف الغطاء عن حقيقة الأمر.

سكينة بنت الحسين عليها السلام: نحن سبايا آل محمّد.

فأُقيموا على دُرَج المسجد حيث يُقام السبايا، وفيهم عليّ بن الحسين عليه السلام، وهو يومئذٍ فتىً شابّ، فأتاهم شيخٌ من أشياخ أهل الشام، فقال لهم: الحمد لله الّذي قتلكم وأهلككم وقطع قرن الفتنة. فلم يألُ عن شتمهم، فلمّا انقضى كلامه قال له عليّ بن الحسين عليه السلام: «**أما قرأتَ كتاب الله عزّ وجلّ؟**»، قال: نعم. قال: «**أما قرأتَ هذه الآية: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾؟**»، قال: بلى. قال: «**فنحن أُولئك**»، ثمّ قال: «**أما قرأتَ: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾؟**»، قال: بلى. قال: «**فنحن هم**»، ثمّ قال: «**فهل قرأتَ هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾؟**»، قال: بلى. قال: «**فنحن هم**». فرفع الشاميّ يده إلى السماء، ثمّ قال: اللّهمّ إنّي أتوب إليك ـ ثلاث مرّات ـ، اللّهمّ إنّي أبرأُ إليك مِن عدوّ آل محمّد ومَن قتل أهل بيت محمّد، لقد قرأتُ القرآن فما شعرتُ بهذا قبل اليوم.

(١) **مروج الذهب** ٣: ٣٣.

إنّ يزيد تصوّر ـ كما يُصوّر ذلك ظاهر الحال ـ غلَبَتَه على الحسين بن عليّ سيّد الشهداء عليه السلام، وأنّه قد استقرّ سلطانه المشؤوم، وصار هو وأعقابه وأحفاده مالكي رقاب الأُمم وسلاطين البرّ والبحر، يتعاقبون المُلك جيلاً بعد جيل، ولكنّه لم يتصوّر ـ ولو في عالم الخيال ـ أنّ الغالب الحقيقيّ في الواقع هو سيّد الشهداء عليه السلام، وأنّ آخر أمر يزيد هو انقلاب الأمر عليه، فسقط عن أريكة مُلكه المشؤوم على الأرض في أقصر مدّة، وانقلب رأساً على عقب، وافتضح حتّى الأبد.

يقول الشيخ عبّاس القمّيّ رحمه الله في (نفَس المهموم):

يظهر لـمَن تأمّل في أفعال يزيد وأقواله، أنّه لمّا جيء برأس الحسين عليه السلام وأهل بيته سُرّ بذلك غاية السرور، ففعل ما فعل مع الرأس الشريف وقال ما قال، وحبس عليّاً بن الحسين عليه السلام وسائر أهل بيته في محبسٍ لا يُكنّهم مِن حرٍّ ولا قرّ حتّى تقشّرَت وجوههم، فلمّا عرفهم الناس واطّلعوا على جلالتهم وأنّهم مظلومون ومِن أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، كرهوا فعل يزيد، بل لعنوه وسبّوه، وأقبلوا على أهل البيت، فلمّا اطّلع يزيد على ذلك أراد أن يفرغ ذمّته [أي: يبرئ نفسه] من دم الحسين عليه السلام، فنسب قتله إلى ابن زيادٍ ولعنَه بفعل ذلك، وأظهر الندم على قتله عليه السلام، وغيّر حاله مع عليّ بن الحسين عليه السلام وسائر أهل بيته، فأنزلهم في داره الخاصّة؛ حفظاً للمُلك والسلطنة وجلباً لقلوب العامّة، لا أنّه ندم على قتل الحسين وساءَه ما فعل ابن زياد بحسب الواقع ونفس الأمر.

والّذي يدلّ على هذا ما نقله سبط ابن الجوزيّ في (التذكرة)، أنّه

استدعى ابنَ زيادٍ وأعطاه أموالاً كثيرةً وتُحفاً عظيمة، وقرّب مجلسه ورفع منزلته، وأدخله على نسائه وجعله نديمه، وسكر ليلةً [معه] وقال للمغنّي: غنِّ، ثمّ قال يزيد بديهاً:

إسقِني شربةً تـروّي مُشـاشي [١] ثمّ مِـلْ، فاسْـقِ مثلهـا ابـنَ زيـادِ

صاحبَ السرِّ والأمانـةِ عنـدي ولتسـديد مَغنمـي وجهـادي

قاتِـلَ الخـارجيّ، أعنـي حسـيناً ومبيـدَ الأعـداء والحسّـادِ [٢]

ونقل ابن الأثير في (الكامل) عن ابن زيادٍ أنّه قال لمسافر بن شريح اليشكريّ في طريق الشام: أمّا قتلي الحسين، فإنّه أشار إليّ [٣] يزيد بقتله أو قتلي، فاخترتُ قتله [٤] [٥].

---

(١) المُشاش ـ كغُراب ـ: وهي رؤوس العظام الليّنة الّتي يمكن مضغها، كالمرفقين والكفّين والركبتين، ومنه: جليل المشاش، أي: عظيمها، ومنه حديث: **«شارب الخمر إذا شرب بقيَ في مُشاشه أربعين يوماً»** (**مجمع البحرين**: مَشَشَ).

(٢) قال المسعوديّ في (**مروج الذهب** ٣: ٦٧ ـ فسوق يزيد وعمّاله):

وجلس ذات يومٍ على شرابه، وعن يمينه ابن زياد، وذلك بعد قتل الحسين، فأقبل على ساقِيه فقال:

إسْـقِني شَرْبَـةً تـرَوّي مُشـاشي ثمّ مِلْ، فاسْـقِ مثلَهـا ابـنَ زيـادِ

صاحبَ السرِّ والأمانةِ عنـدي ولتسـديد مغنمـي وجهـادي

ثمّ أمر المغنّين فغنّوا به.

(٣) في المصدر: (عليّ).

(٤) **الكامل في التاريخ** ٤: ١٤٠.

(٥) **نفَس المهموم**: ٤٢١ ـ في ورود أهل البيت عليهم السلام الشام.

إذن، فندمُ يزيد عن قتل الإمام الحسين عليه السلام كان من جهة الحيلة والمكر والسياسة، لأنّه أدرك النتائج الوخيمة لجريمته العظمى، وانقلابَ الرأي العام عليه، فأراد تبرئة نفسه والتنصّل من جريمته، وإلّا فقد كان في الباطن فَرِحاً مسروراً.

وكان شمر بن ذي الجوشن يصلّي ثمّ يقول: اللّهمّ إنّ طاعة أُولي الأمر قد اضطرّتنا لقتل ريحانة رسول الله! (1)

فيُعلَم أنّ أُولي الأمر عند شمر هم عبارةٌ عن يزيد وابن زياد.

وأمّا إذن يزيد لأهل البيت عليهم السلام بإقامة النياحة والعزاء على سيّد الشهداء عليه السلام في دمشق في داره، فذلك أيضاً من جهة الحيلة والسياسة المشؤومة، عسى أن يبرّئ نفسه من دم الإمام عليه السلام أمام أنظار الناس.

وفي (نفَس المهموم) نقلاً عن (كامل البهائيّ) قال:

ثمّ أرسلَت زينب عليها السلام إلى يزيد تسأله الإذن أن يُقِمن المأتم على الحسين، فأجاز ذلك، وأنزلهنّ في دار الحجارة، فأقمنَ المأتم هناك سبعة أيّام، ويجتمع عندهنّ في كلّ يومٍ جماعةٌ كثيرةٌ لا تُحصى من النساء.

---

(1) قال الذهبيّ في (**ميزان الاعتدال** ٢: ٢٨٠ / الرقم ٣٧٤٢):

شمر بن ذي الجوشن ... فإنّه أحد قتلَة الحسين رضي الله عنه، وقد قتله أعوان المختار.

روى أبو بكر بن عيّاش عن أبي إسحاق قال: كان شمر يصلّي معنا ثمّ يقول: اللّهمّ إنّك تعلم أنّي شريف، فاغفِرْ لي. قلت: كيف يغفر الله لك وقد أعنتَ على قتل ابن رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم؟!! قال: ويحك! فكيف نصنع؟ إنّ أُمراءَنا هؤلاء أمرونا بأمرٍ فلم نخالفهم، ولو خالفناهم كنّا شرّاً مِن هذه الحمُر السقاة. قلت: إنّ هذا لَعذرٌ قبيح! فإنّما الطاعة في المعروف.

فقصد الناس أن يهجموا على يزيد في داره ويقتلوه، فاطّلع على ذلك مروان، وقال ليزيد: لا يصلح لك توقف أهل بيت الحسين في الشام، فأعِدْ لهم الجهاز وابعث بهم إلى الحجاز. فهيّأ لهم المسير وبعث بهم إلى المدينة [(١)].

بناءً على ما بيّنّاه، فإنّ يزيد الرجس قد ضيّع رشده، وما كان يدري بمَ يحتال ليمنع حنق الناس وغضبهم منه وقصدَهم الهجوم عليه في داره وقتله، فلمّا علم مروان بنيّتهم وأطلع يزيدَ على واقع الأمر، اضطُرّ لأن يبعث بهم إلى المدينة، ومن هذا يتّضح استبعاد إقامتهم للعزاء على سيّد الشهداء عليه السلام سبعة أيّام، بل إنّ جميع مدّة بقائهم كانت سبعاً، إذ كيف كان يمكن ليزيد أن يُبقيهم أكثر من ذلك مع الوضع الحاصل، أو أن يترك الرأس المطهَّر معلَّقاً على منارة المسجد الجامع أربعين يوماً، أو أن يبعث به مع أُسارى عترة الرسالة إلى المدينة؟! بل إنّ ملاحظة سياسة يزيد وحيلته لكسب القلوب كانتا تستوجبان إرجاع الرأس المطهّر إلى بدنه الأطيب فوراً، ليمنع انقلاب الرأي العام

---

(١) **نفَس المهموم**: ٤١٢ ـ في ورود أهل البيت عليهم السلام الشام ـ عن: **كامل البهائيّ** ٢: ٣٧٠، وفيه: وأرسلَت زينب عليها السلام إلى يزيد ليأذن لهم في إقامة العزاء على الحسين عليه السلام، فأذن لها يزيد، وقال: خُذوهم إلى دار الحجارة ليبكوا هناك. فأقاموا العزاء سبعة أيّام، فكان النساء يجتمعنَ عليهنّ في كلّ يوم، واجتزن حدود الحصر والإحصاء، وحمي غضب الناس على يزيد فأرادوا الهجوم عليه وقتله في بيته، فجاءَه مروان وقال: لا أرى بقاء أولاد الحسين وعياله وأهل بيته عندك إلّا مُضرّاً بمصلحة مُلكك، فاعمل على ترحيلهم من الشام إلى المدينة، اَللهَ اللهَ في مُلكك، لئلّا يندثر بسبب هؤلاء العيال!

عليه وفَورة الناس ضدّه، وهذا ما يقول به عامّة الشيعة الإماميّة.

ولا يخفى أنّ الطبريّ قد قال بأنّهم عليهم السلام أقاموا عليه المناحة ثلاثاً [(١)]، أمّا في أوّل الأمر فإنّهم قد أسكنوهم الخربة عند دخولهم إلى دمشق!

ففي (بصائر الدرجات)، عن محمّد بن عليّ الحلَبيّ قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**لمّا أُتيَ بعليّ بن الحسين عليه السلام يزيدَ بن معاوية عليهما لعائن الله ومَن معه، جعلوه في بيت، فقال بعضهم: إنّما جعلنا في هذا البيت ليقع علينا فيقتلنا. فراطَنَ الحرس فقالوا: انظروا إلى هؤلاء، يخافون أن يقع عليهم البيت، وإنّما يُخرَجون غداً فيُـقتَلون! قال عليّ بن الحسين عليه السلام: لم يكن فينا أحدٌ يُحسِن الرطانة غيري، والرطانة عند أهل المدينة: الروميّة**» [(٢)].

يُستفاد من هذه الرواية الشريفة أنّ شرطة الدولة الأُمويّة في السجون وأُولئك الّذين أُوكل إليهم أسر أهل البيت عليهم السلام كانوا يتكلّمون الروميّة، ويغلب الظنّ أنّهم كانوا روميّين في الأصل، فقد كانت لدولة بني أُميّة علاقةٌ مع الروم، وكان للدولة الروميّة نفوذٌ في بلاط بني أُميّة ومعاوية ويزيد، كما أنّ سرجون بن منصور الروميّ كان كاتباً ووزيراً مستشاراً في البلاط الأُمويّ منذ زمن معاوية إلى عبد الملك تقريباً [(٣)]،

---

(١) أُنظر: **تاريخ الطبريّ** ٤: ٣٥٢ و٣٥٣ ـ سنة إحدى وستّين.

(٢) **بصائر الدرجات**: ٣٥٨ ـ الباب ١٢ في الأئمّة عليهم السلام أنّهم يعرفون الألسن كلّها / ح ١ ـ عنه: **بحار الأنوار** ٤٥: ١٧٧ / ح ٢٥.

(٣) قال ابن عساكر في (**تاريخ مدينة دمشق** ٢٠: ١٦١ / الرقم ٢٤٠٢): سرجون بن منصور الروميّ: كاتب معاوية وابنه يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان.

وقال البلاذريّ في (**أنساب الأشراف** ٥: ٢٨٨): المدائنيّ قال: كان يزيد ينادم على الشراب

وهو الّذي كان قد اقترح على يزيد تدبير قتل سيّد الشهداء عليه السلام على يد ابن زياد، وأن يوكل إليه حكم العراقَين ويجعله الوالي على الكوفة والبصرة، وكان عند سرجون عهدٌ من معاوية لعبيد الله بن زياد، فأخرجه ليزيد، وكان يزيد عاتباً على ابن زياد[1].

سرجون مولى معاوية.

(١) قال الشيخ المفيد في (**الإرشاد** ٢: ٤١):

وجعلَت الشيعة تختلف إلى مسلم بن عقيل عليه السلام حتّى عُلم مكانه، فبلغ النعمان بن بشير ذلك، وكان والياً على الكوفة مِن قِبل معاوية فأقرّه يزيد عليها، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أمّا بعد، فاتقوا الله عبادَ الله، ولا تسارعوا إلى الفتنة والفُرقة، فإنّ فيها يهلك الرجال، وتُسفَك الدماء، وتُغتصَب الأموال، إنّـي لا أُقاتل مَن لا يقاتلني، ولا آتي على مَن لم يأتِ عليّ، ولا أُنبّه نائمكم ولا أتحرّش بكم، ولا آخذ بالقرف ولا الظنّة ولا التهمة، ولكنّكم إنْ أبديتم صفحتكم لي ونكثتم بيعتكم وخالفتم إمامكم، فوَالله الّذي لا إله غيره، لَأضربنّكم بسيفي ما ثبت قائمُه في يدي ولو لم يكن لي منكم ناصر، أما إنّي أرجو أن يكون مَن يعرف الحقّ منكم أكثر ممّن يرديه الباطل.

فقام إليه عبد الله بن مسلم بن ربيعة الحضرميّ، حليف بني أُميّة، فقال: إنّه لا يُصلح ما ترى إلّا الغشم، إنّ هذا الّذي أنت عليه فيما بينك وبين عدوّك رأي المستضعفين. فقال له النعمان: أكون مِن المستضعفين في طاعة الله أحبّ إليّ مِن أن أكون من الأعزّين في معصية الله. ثمّ نزل.

وخرج عبد الله بن مسلم، فكتب إلى يزيد بن معاوية: أمّا بعد، فإنّ مسلم بن عقيلٍ قد قَدِم الكوفة، فبايعَته الشيعة للحسين بن عليّ، فإنْ يكُ لك في الكوفة حاجةٌ فابعث إليها رجلاً قويّاً، يُنفِذُ أمرك ويعمل مثل عملك في عدوّك، فإنّ النعمان بن بشير رجلٌ ضعيفٌ أو هو يتضعّف. ثمّ كتب إليه عمارة بن عقبة بنحوٍ من كتابه، ثمّ كتب إليه عمر بن سعد بن أبي وقّاص مثل ذلك.

فلمّا وصلَت الكتبُ إلى يزيد دعا سرجون مولى معاوية، فقال: ما رأيك؟ إنّ حسيناً قد وجّه إلى

كما يُستفاد من الرواية أنّ الإمام عليه السلام كان عارفاً باللغة الروميّة، وهذا هو اعتقادنا نحن الإماميّة في الإمام أنّه يُتقن جميع اللغات ويتكلّم بكلّ الألسن، ولا توجد لغةٌ لا يعرفها الإمام، فإنّ مَن جَهِل بلغةٍ أو بشيءٍ لا يكون إماماً ولا ينال مقام الخلافة الإلهيّة ولا يكون حجّةً لله على الناس أجمع![1]

وكما يُعلَم من الرواية المزبورة أنّ يزيد كان يخطّط لقتل سبايا أهل البيت عليهم السلام في أوّل الأمر بعد ورودهم إلى الشام وحبسهم في دمشق، وأن لا يُبقي لهم باقية، كما يظهر ذلك من رطن الحرس، لكنّه انصرف لاحقاً عن سوء نيّته الخبيثة، وسببه هو انقلاب الأمر عليه ومقت الناس له وردود الأفعال تجاه مقتل سيّد الشهداء عليه السلام، كما يستفاد ذلك أيضاً من كلام الإمام السجّاد عليه السلام مع يزيد لمّا قال له: **«يا يزيد، بلغني أنّك تريد قتلي، فإن كنتَ لابدّ قاتلي فوجِّهْ مع هؤلاء النسوة مَن يؤدّيهن إلى حرم رسول الله صلّى الله عليه وآله»**، فقال

الكوفة مسلم بن عقيل يُبايع له، وقد بلغني عن النعمان بن بشير ضعفٌ وقولٌ سيّء، فمَن ترى أن أستعمل على الكوفة؟ وكان يزيد عاتباً على عُبيد الله بن زياد، فقال له سرجون: أرأيتَ معاوية لو نُشِر لك حيّاً، أما كنتَ آخذاً برأيه؟ قال: نعم. قال: فأخرَجَ سرجونُ عهد عُبيد الله بن زيادٍ علـى الكوفة، وقال: هذا رأي معاوية، مات وقد أمر بهذا الكتاب، فضُمّ المصرَين إلى عُبيد الله بن زياد. فقال له يزيد: أفعل، ابعث بعهد عُبيد الله إليه ...

وانظر: **الفتوح** ٥: ٣٦، **تاريخ الطبريّ** ٤: ٢٦٥، **تجارب الأُمم** ٢: ٤١، **الكامل في التاريخ** ٤: ٢٢، **تهذيب الكمال** ٦: ٤٢٣ / الرقم ١٣٢٣، وغيرها من المصادر.

(١) أُنظر: **بصائر الدرجات**: ٣٥٣ ـ الباب ١١ في الأئمّة عليهم السلام أنّهم يتكلّمون الألسن كلّها، وص ٣٥٧ ـ الباب ١٢ في الأئمّة عليهم السلام أنّهم يعرفون الألسن كلّها.

له يزيد لعنه الله: لا يؤدّيهنّ غيرك [(١)].

إذن، فإنّ يزيد لمّا افتضح أمره رفع يده عمّا نواه مِن قتلهم، ثمّ هلك عاجلاً، ثمّ فضحه أيضاً ولده معاوية بن يزيد على المنبر.

قال ابن التغرديّ البرديّ في (النجوم الزاهرة) في ذِكر معاوية بن يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان الأُمويّ:

بويع بالخلافة بعد موت أبيه يزيد بعهدٍ منه إليه، وذلك في شهر ربيع الأوّل من سنة أربعٍ وستّين، وكان مولده سنة ثلاثٍ وأربعين، فلم تطل مدّته في الخلافة.

قال أبو حفص الفلاس: ملك أربعين ليلة، ثمّ خلع نفسه ... .

وقيل: إنّ معاوية هذا لمّا أراد خَلْع نفسه جمع الناس وقال: أيّها الناس، ضعفتُ عن أمركم، فاختاروا مَن أحببتم. فقالوا: ولِّ أخاك خالداً. فقال: والله ما ذقتُ حلاوة خلافتكم، فلا أتقلّد وزرها. ثمّ صعد المنبر فقال: أيّها الناس، إنّ جدّي معاوية نازع الأمر أهلَه ومَن هو أحقُّ به منه لقرابته من رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وهو عليّ بن أبي طالب، وركب بكم ما تعلمون، حتّى أتته منيّتُه، فصار في قبره رهيناً بذنوبه وأسيراً بخطاياه، ثمّ تقلّد أبي الأمر، فكان غيرَ أهلٍ لذلك، وركب هواه وأخلفه الأمل وقصر عنه الأجل، وصار في قبره رهيناً بذنوبه وأسيراً

---

(١) **الاحتجاج** ٢: ٣٨.

بجرمه. ثمّ بكى حتّى جرَت دموعه على خدَّيه، ثمّ قال: إنّ مِن أعظم الأُمور علينا علمنا بسوء مصرعه وبئس منقلبه، وقد قَتل عترةَ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وأباح الحرم وخرّب الكعبة، وما أنا بالمتقلّد ولا بالمتحمّل تبعاتكم، فشأنكم أمركم، والله لئن كانت الدنيا خيراً فلقد نلنا منها حظّاً، ولئن كانت شرّاً فكفى ذريّةَ أبي سفيان ما أصابوا منها، ألا فليصلِّ بالناس حسّان بن مالك، وشاوروا في خلافتكم، رحمكم الله.

ثمّ دخل منزله وتغيّب حتّى مات في سنته بعد أيّام [(١)].

وهنا لينظر القارئ الكريم بعين الاعتبار، ليرى كيف يُظهِر الله الحقّ، وكيف يُجري الحقائق على لسان ابن يزيد نفسه، فيعترف بأحقّيّة أهل البيت عليهم السلام على رؤوس الأشهاد.

[٦] الرباب أُمّ سكينة وعبد الله الرضيع

إشتهر في كتب المقاتل والتواريخ أنّ طفلاً للحسين عليه السلام أصابه السهم في رقبته يوم عاشوراء، فقضى شهيداً مظلوماً.

وبنظرةٍ سطحيّةٍ قد يُتوهَّم أنّ ذلك الرضيع المسمّى بعبد الله هو عليّ الأصغر نفسه، وحيث لم يرد في زيارة الناحية المقدّسة ذِكرٌ سوى عن عبد الله الرضيع [(٢)]، ولم

---

(١) النجوم الزاهرة ١: ١٦٣ ـ ١٦٤.

(٢) جاء فيها: «السلام على عبد الله بن الحسين، الطفلِ الرضيع، والمرمي الصريع، المتشحِّطِ دماً، المُصَعَّدِ

تتمّ الإشارة إلى عليّ الأصغر، فيُتصوَّر اتّحادهما، ولم يتمّ التدقيق في أنّ أكثر من طفلٍ صغيرٍ وغلامٍ لم يبلغ الحلُم قد صار مرمىً لسهام أوباش يزيد وجيشه يوم عاشوراء في كربلاء.

والحال أنّ أكثر من عشرة شهداء من بني هاشم في كربلاء لم ترِد أسماؤهم في زيارة الناحية، وهذا يعني أنّ الزيارة لم تُحصِ جميع الأسماء للشهداء.

كما أنّه يستبين من قول الإمام السجّاد عليه السلام: **«ذُبحَت أطفالنا»** [1]، أن كان هناك أطفالٌ مذبوحون يوم عاشوراء، ولم يقتصر الأمر على طفلٍ واحدٍ فقط [2].

فيُعلَم بعد التدقيق حصول خلطٍ في أحوال الطفلَين الصغيرَين للإمام عليه السلام، وهما: عبد الله الرضيع، وعليّ الأصغر.

أمّا عبد الله الرضيع: فيتّضح من تصريح الشيخ المفيد رحمه الله في (الإرشاد) والشيخ الطبرسيّ رحمه الله في (إعلام الورى) أنّ الإمام الحسين عليه السلام كان جالساً أمام الخيمة، فطلب من نساء الحرم أن يناولنه ولده الصغير [3]. وفي (اللهوف) أنّ زينب عليها السلام جاءت به

دمُه في السماء، المذبوحِ بالسهم في حِجْر أبيه، لعن الله راميه حرملةَ بن كاهل الأسديّ وذويه» (**المزار الكبير**: ٤٨٨ ـ الباب ١٨ / الزيارة ٨، **إقبال الأعمال** ٣: ٧٤ ـ الفصل ١٤).

(١) **لواعج الأشجان**: ٢٤٠.

(٢) قد يُقال أنّ الطفل هو مطلق الصغير، وذكروا أنّه ما بين أن يولَد إلى أن يحتلم (أُنظر: **مجمع البحرين**: طَفَل، وسائر كتب اللغة).

نعم، يظهر من الأخبار والتحقيق فيها وجود أكثر من طفلٍ صغيرٍ أو رضيعٍ مقتولٍ للحسين عليه السلام يوم عاشوراء، كما سيأتيك الكلام.

(٣) قال المجلسيّ رحمه الله: وقال المفيد: دعا ابنَه عبد الله. قالوا: فجعل يقبّله وهو يقول: **«ويلٌ لهؤلاء القوم**

للإمام عليه السلام ليودّعه، وكانت أُمّه ـ وهي الرباب بنت امرئ القيس ـ واقفةً بباب الخيمة تنظر إليه، فرماه حرملة بن الكاهل الأسديّ لعنه الله بسهم [١].

وروى أبو الفرج الأصفهانيّ مُسنداً أنّ الحسين عليه السلام دعا بغلامٍ فأقعده في حِجره، فرماه عقبة بن بشر فذبحه [٢].

ويظهر من عبارة أبي الفرج، وكذا من عبارات الأعاظم كالشيخ المفيد رحمه الله حيث قال: وأجلسه في حِجره [٣].. أنّ الإمام عليه السلام كان قد أجلس ذلك الطفل في حِجره، ويبعد أن يكون الطفل الرضيع قادراً على الجلوس، فلابدّ أنّه لم يكن رضيعاً، بل كان أكبر فيُجلسه الإمام عليه السلام في حِجره [٤].

ويقول الشيخ المفيد:

ثمّ حمله حتّى وضعه مع قتلى أهله [٥].

إذا كان جدُّك محمّدٌ المصطفى خصمَهم!»، والصبيّ في حِجره ... (**بحار الأنوار** ٤٥: ٤٦).

إلّا أنّ المفيد في (**الإرشاد** ٢: ١٠٨) والطبرسيّ في (**إعلام الورى** ١: ٤٦٦) قالا: ثمّ جلس الحسين عليه السلام أمام الفسطاط، فأُتيَ بابنه عبد الله بن الحسين ـ وهو طفلٌ ـ فأجلسه في حِجره ... .

(١) أُنظر: **اللهوف في قتلى الطفوف**: ٦٩، **ذخيرة الدارين**: ٢٦٥ ـ عن: **كفاية الطالب** للگنجي.

(٢) **مقاتل الطالبيّين**: ٩٥.

(٣) **الإرشاد** ٢: ١٠٨.

(٤) الرضيع يكون لسنتين، وهو قادرٌ على الجلوس لستّة أشهر.

ولا يفوتنّك عدم اتّحاد القاتلَين في خبرَي أبي الفرج والمفيد، ففي الأوّل: عقبة بن بشر، وفي الثاني: رجلٌ من بني أسد، وهو حرملة كما في رواية **اللهوف** وغيره.

(٥) **الإرشاد** ٢: ١٠٨.

وعبد الله الرضيع الّذي أصابه السهم في رقبته أمام أعين مخدّرات عترة العصمة، وكانت أُمّه الرباب واقفةً بباب الخيمة تنظر إليه، قد ناوله الإمام عليه السلام إلى أُخته زينب الكبرى عليها السلام، ثمّ تلقّى الدم بكفَّيه ليملأهما من دمه ويرمي به إلى السماء، كما في (اللهوف)، أو أنّه صبّه في الأرض، كما في (الإرشاد) للمفيد و(تاريخ الطبريّ)[1].

قال السيّد رحمه الله في (اللهوف):

ولمّا رأى الحسين عليه السلام مصارع فتيانه وأحبّته، عزم على لقاء القوم بمهجته، ونادى: **«هل مِن ذابٍّ يذبّ عن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله؟! هل مِن موحِّدٍ يخاف الله فينا؟! هل مِن مغيثٍ يرجو الله بإغاثتنا؟! هل مِن معينٍ يرجو ما عند الله في إعانتنا؟!»**. فارتفعت أصواتُ النساء بالعويل.

فتقدّم إلى باب الخيمة وقال لزينب: **«ناوليني ولديَ الصغير حتّى أُودّعه»**، فأخذه وأومأ إليه ليقبّله، فرماه حرملة بن الكاهل الأسديّ لعنه الله بسهم، فوقع في نحره فذبحه، فقال لزينب: **«خُذيه»**، ثمّ تلقّى الدم بكفَّيه، فلمّا امتلأتا رمى بالدم نحو السماء، ثمّ قال: **«هوّنَ علَيَّ ما نزل بي أنّه بعين الله»**.

قال الباقر عليه السلام: **«فلم يسقط من ذلك الدم قطرةٌ إلى الأرض»**[2].

إنّ الإمام عليه السلام قد ملأ كفَّيه المباركتين من دم الطفل بعد أن ناوله أُختَه، فلمّا أخذَته

---

(١) أُنظر: **الإرشاد** ٢: ١٠٨، **تاريخ الطبريّ** ٤: ٣٤٢، **روضة الواعظين**: ١٨٨.

(٢) **اللهوف في قتلى الطفوف**: ٦٩.

منه ملأ كفَّيه ورمى بالدم نحو السماء، ولو كان الطفل على يدَيه عليه السلام لَمَا أمكن ـ بحسب الفرض ـ فعلُ ذلك إلّا بيدٍ واحدة، لكنّ ملأَهما معاً شاهدٌ على أنّ ذلك حصل بعد مناولته الطفلَ لأُخته زينب الكبرى سلام الله عليها، كما هو صريح عبارة السيّد رحمه الله في (اللهوف).

وفي عبارة الشيخ المفيد رحمه الله في (الإرشاد) والسيّد رحمه الله في (اللهوف) لم يرد ذِكر عطش الطفل عبد الله الرضيع، بل اقتصرت العبارتان على ذِكر مجيء الحسين عليه السلام إلى باب الخيمة وطلبه لولده الصغير ليودّعه، فلمّا أومأ إليه للتقبيل رماه حرملة لعنه الله.

قال سبط ابن الجوزيّ في (تذكرة الخواصّ):

فالتفت الحسين فإذا بطفلٍ له يبكي عطشاً، فأخذه على يده وقال: **«يا قوم، إن لم ترحموني فارحموا هذا الطفل»**. فرماه رجلٌ منهم بسهمٍ فذبحه، فجعل الحسين يبكي ويقول: **«اللّهمّ احكمْ بيننا وبين قومٍ دَعَونا لينصرونا فقتلونا»**. فنودي من الهوا: دَعْه يا حسين؛ فإنّ له مُرضِعاً في الجنّة! (١)

وهذا الطفل الّذي لم يذكر اسمَه سبطُ ابن الجوزي، تختلف حالاته مع المجريات الّتي جرت لعبد الله الرضيع، بل إنّ هذا الطفل هو عليّ الأصغر الّذي بكى عطشاً وطلب له الإمام الحسين عليه السلام الماء، فرُمي بسهمٍ أيضاً.

من هنا يظهر الخلط الحاصل في حالات الطفلَين، وما جاء من النداء من السماء: دَعْه يا حسين؛ فإنّ له مُرضعاً في الجنّة.. هو في عبد الله الرضيع، الّذي ناوله الإمام عليه السلام

---

(١) **تذكرة الخواصّ**: ٢٥٢ ـ ذِكر مقتله عليه السلام.

لأُختِه زينب الكبرى عليها السلام، ولتشابه الحادثتين فقد ذكر سبط ابن الجوزيّ ذلك في عليّ الأصغر.

أمّا عليّ الأصغر: فلم يكن رضيعاً، بل قالوا: كان له أربع سنوات، ويظهر من صلاة الإمام الحسين عليه السلام عليه ـ كما سيأتي نقله ـ أنّه كان له ستّ سنوات، وذهب آخرون إلى أكثر من ذلك [١].

يقول محمّد بن طلحة الشافعيّ في (مطالب السَّؤول):

وكان له عليه السلام ولدٌ صغير، فجاءه سهمٌ منهم فقتله، فزمّله عليه السلام [٢] وحفر له بسيفه وصلّى عليه ودفنه، وقال هذه الأبيات:

«غدر القومُ وقِدْماً رَغِبوا عن ثواب الله ربِّ الثقلَين ...» [٣]

إلى آخر الأبيات.

ثمّ يقول بعد ذلك:

وأمّا عليّ الأصغر، جاءه سهمٌ وهو طفلٌ فقتله، وقد تقدّم ذِكره عند ذِكر الأبيات لمّا قُتل [٤].

---

(١) قال نصير الدين الطوسيّ في (**نقد المحصّل**: ٤١٤): ... وكان للحسين ابنٌ آخَر اسمه عليٌّ أيضاً، وكان له سبع سنين، قُتل ذلك اليوم.

(٢) قال الطُّريحيّ: يُقال: زمّلَه في ثوبه، إذا لفّه ... وفي حديث الشهداء: «**زمّلوهم بدمائهم**»، أي: لفّوهم متلطّخين بدمائهم (**مجمع البحرين**: زَمَلَ).

(٣) **مطالب السَّؤول**: ٣٨٩.

(٤) **مطالب السَّؤول**: ٣٩٢.

ويقول الخوارزميّ في (مقتل الحسين عليه السلام):

... فتقدّم إلى باب الخيمة وقال: **«ناولوني عليّاً الطفلَ حتّى أُودّعه»**، فناولوه الصبيّ، فجعل يقبّله ويقول: **«ويلٌ لهؤلاء القوم إذا كان خصمهم جدّك!»**.

فبينا الصبيّ في حِجره إذ رماه حرملة بن كاهل الأسديّ فذبحه في حِجره، فتلقّى الحسين دمَه حتّى امتلأَت كفُّه، ثمّ رمى به نحو السماء وقال: **«اللّهمّ إنْ حبستَ عنّا النصر، فاجعل ذلك لِما هو خيرٌ لنا»**.

ثمّ نزل الحسين عن فرسه، وحفر للصبيّ بجَفن سيفه [1] وزمّله بدمه وصلّى عليه.

ثمّ قام وركب فرسه، ووقف قِبالة القوم مُصلِتاً سيفه بيده، آيِساً من نفسه عازماً على الموت، وهو يقول:

«أنا ابنُ عليّ الخيرِ من آل هاشمِ ...» [2].

بعد التدقيق في عبارات الخوارزميّ يظهر أنّه قد مزجَ وخلط بين قضيّـتَي عبد الله الرضيع وعليّ الأصغر، وحيث عدّهما واحدةً فقد نقلهما معاً، ولكن بناءً على تصريحات الأكابر كالشيخ المفيد رحمه الله وآخَرين فإنّ الإمام الحسين عليه السلام كان جالساً على

وقال بعد ذلك مباشرةً: وقيل: إنّ عبد الله أيضاً قُتِل مع أبيه شهيداً.

(١) جَفْنُ السيف: غِمده (**لسان العرب**: جَفَن).

(٢) **مقتل الحسين** عليه السلام ٢: ٣٧.

الأرض أمام الخيام حين توديعه لعبد الله الرضيع، فطلبه للوداع، لكنّ الخوارزمي رغم إشارته إلى هذا الأمر قال بعدها: ثمّ نزل الحسين عن فرسه، وحفر للصبيّ بجَفن سيفه وزمّله بدمه وصلّى عليه. وقد صرّح الخوارزميّ ـ كما في النسخة الخطّيّة ـ ومحمّد بن طلحة الشافعيّ كلاهما بأنّ الحسين عليه السلام قد دفنه وصلّى عليه.

فيُعلَم أنّهم خلطوا حوادث هذين الطفلين، فالإمام عليه السلام كان جالساً حين توديع عبد الله الرضيع، وكان على الفرس أمام الجيش حين أصاب عليَّ الأصغر السهمُ وهو يطلب له الماء، ثمّ نزل عن فرسه وصلّى عليه.

ومن المناسب أن أنقل عين عبارة الشيخ المفيد رحمه الله في (الإرشاد)، حيث يقول:

ثمّ جلس الحسين عليه السلام أمام الفسطاط، فأُتيَ بابنه عبد الله بن الحسين ـ وهو طفلٌ ـ فأجلسه في حِجره، فرماه رجلٌ من بني أسد بسهمٍ فذبحه، فتلقّى الحسين عليه السلام دمه، فلمّا ملأ كفَّه صبّه في الأرض، ثمّ قال: **«ربِّ إن تكن حبستَ عنّا النصر من السماء، فاجعل ذلك لِما هو خير، وانتقمْ لنا من هؤلاء القوم الظالمين»**. ثمّ حمله حتّى وضعه مع قتلى أهله [١].

إنّ واقعة جلوس الإمام عليه السلام أمام الخيام الطاهرة لتوديع الطفل، وإصابة الطفل بالسهم أمام أعين النساء ومخدّرات حرم الإمام عليه السلام، هي غير واقعة الطفل الّذي كان يبكي من شدّة العطش، والّذي جاء به الإمام عليه السلام إلى العسكر قائلاً: **«يا قوم، إنْ لم ترحموني فارحموا هذا الطفل»**. فالأوّل هو عبد الله الرضيع، والثاني هو عليّ الأصغر.

---

(١) **الإرشاد** ٢: ١٠٨.

ولم يتعرّض السيّد المحقّق المعاصر ﵀ إلى موضوع الاتّحاد أو تعدّد هذين الطفلين في كتاب (مقتل الحسين عليه السلام)، وخلط ـ كالآخَرين ـ الحوادث الواقعة عليهما، فقال:

ودعا بولده الرضيع يودّعه، فأتَـتْه زينب بابنه عبد الله ـ وأُمّه: الرباب ـ، فأجلسه في حِجره يقبّله ويقول: «**بُعداً لهؤلاء القوم إذا كان جدّك المصطفى خصمَهم**».

ثمّ أتى به نحو القوم يطلب له الماء، فرماه حرملة بن كاهل الأسديّ بسهـمٍ فذبحه، فتلقّى الحسين الدم بكفّه ورمى به نحو السماء. قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «**فلم تسقط منه قطرة**».

وفيه يقول حجّة آل محمّد عجّل الله فرجه: «**السلام على عبد الله الرضيع، المرمي الصريع، المتشحّطِ دماً، والمُصعَّدِ بدمه إلى السماء، المذبوح بالسهم في حِجر أبيه، لعن الله راميه حرملة بن كاهل الأسديّ وذويه**» . . . .

ثمّ قال الحسين عليه السلام: «**هوّنَ ما نزل بي أنّه بعين الله تعالى. اللّهمّ لا يكون أهون عليك من فصيل ناقة صالح. إلهي، إن كنتَ حبستَ عنّا النصر فاجعلْه لِما هو خيرٌ منه، وانتقم لنا من الظالمين، واجعل ما حلّ بنا في العاجل ذخيرةً لنا في الآجل. اللّهمّ أنت الشاهد على قومٍ قتلوا أشبه الناس برسولك محمّد صلى الله عليه وآله**».

وسمع عليه السلام قائلاً يقول: دَعْه يا حسين؛ فإنّ له مُرضعاً في الجنّة.

ثمّ نزل عليه السلام عن فرسه، وحفر له بجَفن سيفه ودفنه مرمّلاً بدمه وصلّى عليه، ويقال: وضعه مع قتلى أهل بيته[1].

---

(١) **مقتل الحسين** عليه السلام: ٢٧٢.

وما يقال بأنّه عليه السلام وضع الطفل مع قتلى أهله فقد رُوي ذلك في الكتب المعتبرة، كـ (الإشاد) للمفيد [١]، و(مثير الأحزان) لابن نما [٢]، و(إعلام الورى) للطبرسيّ [٣]، وهو ينافي صريح ما ذُكر من أنّه عليه السلام صلّى عليه ودفنه.

والسيّد المعاصر رحمه الله جمع بين إصابة طفلٍ بسهمٍ أمام الخيام، وبين الإتيان به أمام جيش الضلال وطلَبِ الماء له، والحال أنّ صريح عبارة الشيخ المفيد رحمه الله والطبرسيّ رحمه الله وآخَرين أنّ الإمام عليه السلام جلس أمام الفسطاط، فأُتي بابنه وهو طفلٌ فأجلسه في حِجره، فأصابه رجلٌ من بني أسد بسهمٍ فذبحه.

وهذه العبارات قد نقلها السيّد المعاصر رحمه الله، وظاهرها عدم موافقة إصابة الطفل بالسهم حينما كان الحسين عليه السلام أمام الفسطاط مع إتيانه به قبالة العسكر!

إذن، فما أطمئِنّ له هو أنّ عليّ الأصغر غير عبد الله الرضيع، كما أنّه قد وُلد للإمام الحسين عليه السلام مولودٌ في يوم عاشوراء، يُتوهَّم أيضاً أنّه هو عليّ الأصغر وعبد الله الرضيع، والحال أنّ هذا الطفل قد وُلد في ساعة الظهيرة من يوم عاشوراء، فما هو الّذي يدعو لأن يكون هو والطفلان واحداً؟

لقد صرّح ابن واضح اليعقوبيّ في (تاريخه) ـ وهو من أقدم كتب التاريخ ـ بولادة ذلك الطفل يوم عاشوراء، حيث قال:

ثمّ تقدّموا رجلاً رجلاً، حتّى بقيَ وحده ما معه أحدٌ من أهله ولا وُلده

---

(١) أُنظر: **الإرشاد** ٢: ١٠٨.

(٢) أُنظر: **مثير الأحزان**: ٥٣.

(٣) أُنظر: **إعلام الورى** ١: ٤٦٦.

ولا أقاربه، فإنّه لَواقفٌ على فرسه إذ أُتيَ بمولودٍ قد وُلد له في تلك الساعة، فأذّن في أُذُنه وجعل يحنّكه، إذ أتاه سهمٌ فوقع في حلق الصبيّ فذبحه، فنزع الحسين السهم من حلقه، وجعل يلطّخه بدمه ويقول: **«والله لأنت أكرم على الله من الناقة، ولَمحمّدٌ أكرم على الله من صالح»**. ثمّ أتى فوضعه مع وُلده وبني أخيه [1].

ومن هذه العبارة يتّضح أنّ الإمام عليه السلام كان ساعتها على فرسه، فلمّا جيء بالطفل المولود حديثاً أذّن في أُذنه، فأتاه السهم وأصاب الطفل، والكلمات الّتي قالها الإمام عليه السلام بعد إصابة هذا المولود بالسهم لا تشابه تلك الّتي قالها بعد إصابة عبد الله الرضيع وعليّ الأصغر.

لكنّ السيّد الجليل عبد المجيد الحائريّ رحمه الله قال في بيان ذِكر الشهداء المقتولين يوم الطفّ من بني هاشم الّذين لم يُذكروا في الناحية:

منهم: عبد الله الرضيع الّذي وُلد يوم الطفّ وقت صلاة الظهر، على ما رواه صاحب كتاب (الحدائق الورديّة)، قال: وُلد للحسين عليه السلام في الحرب، وأُمّه: أُمّ إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التَّيميّة زوجة الحسين عليه السلام، فأُتيَ به وهو قاعد، فأخذه في حِجره ولبّاه بريقه، وسمّاه: عبد الله، فبينما هو كذلك إذ رماه حرملة بن الكاهل الأسديّ [خ ل: عبد الله بن عقبة الغنويّ، وقيل: هاني بن ثُبيت الحضرميّ] بسهمٍ

---

(١) **تاريخ اليعقوبيّ** ٢: ٢٤٥.

فنحره، فأخذ الحسين عليه السلام دمه فجمعه ورمى به نحو السماء، فما وقع منه قطرةٌ إلى الأرض. قال فُضَيل: وحدّثني أبو الورد أنّه قال: سمعتُ أبا جعفرٍ عليه السلام يقول: **«لو وقعَت منه إلى الأرض قطرةٌ لَنزل العذاب»** ـ انتهى كلام صاحب (الحدائق)[1].

إلّا أنّ المعتمَد عليه حول هذا الطفل المولود يوم عاشوراء هو ما نقله ابن واضح اليعقوبيّ، لأنّه مِن أقدم كتب التاريخ، ومن أقرب الأشخاص الّذين ذكروا ذلك، أمّا صاحب (الحدائق الورديّة) فإنّه قد خلط بين الوقائع والقضايا أيضاً، والله العالم.

وقد أشار السيّد الجليل شاعر أهل البيت عليهم السلام حيدر الحلّيّ رحمه الله في أشعاره إلى هذا الطفل المولود يوم عاشوراء، فقال:

---

(١) **ذخيرة الدارين**: ٣٠٥.

أقول: ما هو موجودٌ في المطبوع من (**الحدائق الورديّة** ١ : ٢٠٨) هو بهذا اللفظ:

... وعبد الله بن الحسين، وأُمّه: الرباب بنت امرئ القَيس بن عَديّ بن أوس بن جابر بن كعب ابن عكيم [خ ل: حكيم] الكلبيّ، قتله حرملة بن الكاهن الأسديّ الوالبيّ، وُلد والحسين بن عليّ في الحرب، فأُتِيَ به وهو قاعد، فأخذه في حِجره ولبّاه بريقه، وسمّاه: عبد الله، فبينا هو كذلك إذ رماه حرملة بن الكاهن بسهمٍ فنحره، فأخذ الحسين دمه فجمعه ورمى به نحو السماء، فما وقعَت منه قطرةٌ إلى الأرض.

قال فُضَيل: وحدّثني أبو الورد أنّه سمع أبا جعفرٍ يقول: **«لو وقعَت منه إلى الأرض قطرةٌ لَنزل العذاب»**.

وهو الّذي يقول فيه الشاعر:

وعند غنيٍّ قطـرةٌ مـن دمائنـا ... وفي أسدٍ أُخـرى تُعَـدُّ وتُـذكَرُ

لـه اللهُ مفطـوراً مـن الصـبر قلبُـهُ ولو كان من صُـمّ الصـفا لَتفطّـرا

ومُنعطِـفٌ أهـوى لتقبيـل طفلـه فقبّـل منـه قبلَـه السـهمُ منحـرا

لقـد وُلـدا في سـاعةٍ هـو والـردى ومِن قبله في نحره السهمُ كـبّرا [١]

ثمّ لا يُترك القول أنّ في (تاريخ الطبريّ) في ذكر قضيّة عبد الله الرضيع وإصابته بالسهم وقعت عبارةٌ اتّخذها بعض غير المطّلعين ذريعة، فتصوّروا أنّ قضيّة ذلك الطفل الشهيد المظلوم لا أصل لها، وذلك لأنّ الطبريّ عبّر بلفظ: (زعموا)، فقال:

ولّما قعد الحسين أُتِيَ بصبيٍّ له، فأجلسه في حِجره، زعموا أنّه عبد الله بن الحسين.

ثمّ قال بعدها بعدّة أسطر:

وزعموا أنّ العبّاس بن عليٍّ قال لإخوته ... [٢].

فادّعوا أنّ لفظ (الزعم) يُستخدم فيما هو خلاف الواقع، كما هو شأن القرآن في استخدامه.

ولكن يجب أن يُعلَم أنّ لفظة (زعموا) في عبارة الطبريّ هي بمعنى: قالوا!

قال الفيّومي في (المصباح المنير):

زَعَمَ، زعماً: من باب: قَتَل. وفي (الزعم) ثلاث لغات: ... ويُطلَق بمعنى القول، ومنه: زعمَت الحنفيّة، وزعم سيبويه، أي: قال [٣].

---

(١) ديوان السيّد حيدر الحلّيّ ١: ٣٣.

(٢) تاريخ الطبريّ ٤: ٣٤٢.

(٣) المصباح المنير: زَعَمَ.

وقال ابن منظور في (لسان العرب):

زَعَمَ، زَعْماً، وزُعْماً، وزِعْماً، أي: قال [١].

[٧] رجوع الرباب إلى المدينة ووفاتها

في أيّ بيتٍ من بيوتات بني هاشم قد أقامت السيّدة الوفيّة لسيّد الشهداء عليه السلام الرباب بنت امرئ القيس بعد رجوعها من كربلاء إلى المدينة بعد سنةٍ تقريباً؟ فإنّ حاكم المدينة كان قد هدم دارها بعد وقعة عاشوراء، كما هدم الكثير من البيوت في المدينة، بما في ذلك بيت أمير المؤمنين عليه السلام !

قال ابن فندق البيهقيّ في (لباب الأنساب):

وما مدّ يزيد يدَه إلى تركَة الحسين عليه السلام وأمواله، إلّا أنّ سعيد بن العاص [٢] كان والي المدينة، فهدم ـ حين سمع قتل الحسين عليه السلام ـ دار عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام بالمدينة، ودارَ عقيل، ودار زوجة الحسين عليه السلام أُمّ سكينة [٣].

وكان والي المدينة عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق رجلاً قاسي القلب قبيح الأقوال والأفعال، كما ذكر الطبريّ وغيره [٤].

---

(١) **لسان العرب**: زَعَمَ، وفيه: وقيل: هو القول، يكون حقّاً ويكون باطلاً.

(٢) كذا في المطبوع، وكذا أيضاً في النسخة الخطّيّة المتوفّرة لدى المؤلّف حسب ما يبدو.

(٣) **لباب الأنساب** ١: ٣٥١.

(٤) أُنظر: **تاريخ الطبريّ** ٢: ٤١٩، و٤: ٢٥٥ وما بعدها، **الإرشاد** ٢: ٦٨.

ولمّا أنفذ ابن زيادٍ برأس الحسين عليه السلام إلى يزيد، تقدّم إلى عبد الملك بن أبي الحديث السلَميّ فقال: انطلقْ حتّى تأتي عمرو بن سعيد بن العاص بالمدينة فبشِّرْه بقتل الحسين. فقال عبد الملك: فركبتُ راحلتي وسِرتُ نحو المدينة، فلقيني رجلٌ من قريش [خ ل: قيس] فقال: ما الخبر؟ فقلت: الخبر عند الأمير تسمعه. فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، قُتِل ـ واللّـهِ ـ الحسين! ولمّا دخلتُ على عمرو بن سعيد قال: ما وراؤك؟ فقلت: ما سَرّ الأمير، قُتِل الحسين بن عليّ! فقال: اخرج فنادِ بقتله. فناديت، فلم أسمع والله واعيةً قطّ مثل واعية بني هاشم في دورهم على الحسين بن عليّ [عليهما السلام] حين سمعوا النداء بقتله، فدخلتُ على عمرو بن سعيد، فلمّا رآني تبسّم إليّ ضاحكاً، ثمّ أنشأ متمثّلاً بقول عمرو بن مَعْدي كَرْب:

عجّـت نسـاءُ بنـي زيـادٍ عجّـةً   كعجـيج نسـوتنا غـداة الأرنـبِ

ثمّ قال عمرو: هذه واعيةٌ بواعية عثمان! ثمّ صعد المنبر فأعلم الناس قتل الحسين ابن عليّ عليهما السلام، ودعا ليزيد بن معاوية، ونزل (١).

وفي (مثالب) أبي عبيدة: ثمّ أومأ إلى القبر الشريف وقال: يا محمّد، يومٌ بيوم بدر! فأنكر عليه قومٌ من الأنصار (٢).

---

(١) **الإرشاد** ٢: ١٢٣ ـ عنه: **بحار الأنوار** ٤٥: ١٢١، وانظر: **الكامل في التاريخ** ٤: ٨٨، **مقتل الحسين** عليه السلام لأبي مِخنَف: ٢٢٠، **تاريخ الطبري** ٤: ٣٥٦ ـ ٣٥٧.

(٢) **الغدير** ١٠: ٢٦٤.

قال المجلسيّ رحمه الله:

وقال صاحب (المناقب): قال في خطبته: إنّها لَدمةٌ بلدمة، وصدمةٌ بصدمة، كم خطبةٍ بعد خطبة،

إنّ هذه الكلمات الحاقدة المتجاسرة، والشماتة الصادرة عنه، لتُفصِحان عن مدى كفره وكونه ملعوناً، وتكشفان عن أنّ بني أُميّة كانوا بصدد طلب الانتقام من رسول الله ﷺ، ولمّا لم يَتَسنَّ لهم ذلك من شخصه ﷺ عمدوا إلى الانتقام من أمير المؤمنين والصدّيقة الطاهرة والإمام الحسن المجتبى وسيّد الشهداء عليهم السلام.

وعمرو هذا هو الّذي روي فيه عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنّه قال: **«لَيرعفنّ جبّارٌ من جبابرة بني أُميّة على منبري هذا فيسيل رعافُه»**. قال عليّ بن زيد: فحدّثَني مَن رأى عمرو بن سعيد بن العاص رعف على منبر رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، فسال رعافه على دَرَج المنبر [1].

ويكفي فيه ما قاله رسول الله ﷺ مِن أنّه جبّارٌ من جبابرة بني أُميّة، وهذا الجبّار

وموعظةٍ بعد موعظة، حكمةٌ بالغةٌ فما تُغني النذُر، والله لَوددتُ أنّ رأسه في بدنه وروحه في جسده، أحياناً كان يسبّنا ونمدحه، ويقطعنا ونصله، كعادتنا وعادته!!! ولم يكن من أمره ما كان، ولكن كيف نصنع بمَن سلّ سيفه يريد قتلنا إلّا أن ندفعه عن أنفسنا؟

فقام عبد الله بن السائب فقال: لو كانت فاطمة حيّةً فرأت رأس الحسين لَبكت عليه. فجبهه عمرو بن سعيد وقال: نحن أحقّ بفاطمة منك؛ أبوها عمُّنا، وزوجها أخونا، وابنها ابننا، لو كانت فاطمة حيّةً لَبكت عينُها وحرّت كبدها، وما لامت مَن قتله ودفعه عن نفسه (**بحار الأنوار** ٤٥: ١٢٢).

أقول: ومن شنيع أقواله هذه وقبيح أفعاله لك أن تُدرك شيئاً من خبثه ولؤمه ورجسه، عليه وعلى مَن ولّاه ووالاه لعائن الله والأنبياء والأوصياء والملائكة والناس أجمعين.

(١) **شرح الأخبار** ٢: ١٥٠ / خ ٤٦٠، وانظر: **مسند أحمد بن حنبل** ٢: ٣٨٥، **مجمع الزوائد** ٥: ٢٤٠، **تاريخ مدينة دمشق** ٤٦: ٣٦، **مناقب آل أبي طالب** ١: ٩٦.

هو الّذي أمر بهدم دور بني هاشم في المدينة بعد وصول خبر مقتل الإمام الحسين عليه السلام، فإنّ بني أُميّة كانوا يريدون أن يمحوا جميع آثار بني هاشم.

قال السيّد المعاصر المقرّم رحمه الله في كتاب (مقتل الحسين عليه السلام):

وكان عمرو فظّاً غليظاً قاسياً، أمر صاحب شرطته على المدينة عمرو بن الزبير بن العوّام بعد قتل الحسين أن يهدم دور بني هاشم، ففعل، وبلغ منهم كلّ مبلغ، وهدم دار ابن مطيع، وضرب الناس ضرباً شديداً، فهربوا منه إلى ابن الزبير[1].

[٨] شاه زنان زوجة الإمام الحسين وأُمّ الإمام زين العابدين عليهما السلام

حيث ورد ذِكر السيّدة الرباب زوجة سيّد الشهداء عليه السلام، فقد طلب بعض الأحبّة منّي أن أكتب بعض السطور حول زوجة الإمام الحسين عليه السلام الأُخرى السيّدة شاه زنان، وهل أنّ اسمها هو (شهر بانو) أو (شاه زنان)؟ وهل حضرت كربلاء، أم أنّها توفّيَت حين ولادة الإمام السجّاد عليه السلام؟

فقبلتُ طلبه، وشرعت بكتابة الجمل التالية:

إنّ من زوجات سيّد الشهداء عليه السلام هي السيّدة المعظّمة الجليلة (شاه زنان) بنت كسرى يَزدجَرد، آخر أكاسرة الفرس في العهد الساسانيّ، وهي أُمّ الإمام السجّاد عليه السلام.

ونقل الزمخشريّ في (ربيع الأبرار) عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: **«للّـهِ مِن عباده خيرتان:**

---

(١) **مقتل الحسين عليه السلام**: ٣٣٥.

فخيرته من العرب قريش، ومن العجم فارس». وكان يُقال لعليّ بن الحسين: ابن الخيرتين؛ لأنّ أُمّه سلافة كانت من ولد يزدجرد [١].

وأنشأ أبو الأسود الدُّؤليّ:

وإنّ غلاماً بين كسرى وهاشمٍ لَأكرمُ مَن نِيطَت عليه التمائمُ [٢]

وما يُتحصَّل من الكتب المعتبرة أنّ اسم تلك السيّدة هو (شاه زنان)، كما صرّح به الكثير: كالشيخ المفيد ؒ في (الإرشاد) [٣]، والشيخ الطبرسيّ ؒ في (إعلام الورى) [٤]، وابن الفتّال النَّيسابوريّ في (روضة الواعظين) [٥]، والإربِلّيّ في (كشف الغُمّة) [٦]، وابن شهرآشوب المازندرانيّ في (المناقب) [٧]، وسبط ابن الجوزيّ في (تذكرة الخواصّ) [٨]، ومحمّد بن طلحة الشافعيّ في (مطالب

---

(١) **ربيع الأبرار** ١: ٣٣٤ ـ عنه: **مناقب آل أبي طالب** ٣: ٣٠٤، و**بحار الأنوار** ٤٦: ٤ / ح ٤، وانظر: **الكافي** ١: ٤٦٧، **تاريخ مدينة دمشق**: ٥١ / ١٤٠.

(٢) **الكافي** ١: ٤٦٧ ـ باب مولد عليّ بن الحسين عليهما السلام / ح ١، **مناقب آل أبي طالب** ٣: ٣٠٥.

والتمائم: جمع تميمة، وهي خرزاتٌ كانت العرب تعلّقها على أولادهم يتّقون بها العين، أو الأعمّ منها ومن العوذ، والغرض التعميم، فإنّه يكون في أكثر الخلق (**بحار الأنوار** ٤٦: ٤).

(٣) **الإرشاد** ٢: ١٣٥ ـ باب ذِكر وُلد الحسين بن علي عليهما السلام.

(٤) **إعلام الورى** ١: ٤٧٨ ـ الفصل ٥ في ذِكر عدد أولاد الحسين عليه السلام.

(٥) **روضة الواعظين**: ٢٠١.

(٦) **كشف الغُمّة** ٢: ٢٤٩.

(٧) **مناقب آل أبي طالب** ٣: ٣١١ ـ باب إمامة عليّ بن الحسين عليهما السلام.

(٨) **تذكرة الخواصّ**: ٣٢٤ ـ فصلٌ في ذِكر عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام.

السَّؤول) [١]، وابن تغري بردي في (النجوم الزاهرة) [٢]، وغيرهم كثير، وإن صرّح بعضهم بالاختلاف في اسمها، لكنّها أقوالٌ نادرة، ولا تَنافيَ بين تلك الأسماء وبين اسمها الأصل، بل إنّ تلك الأسماء هي من باب تغيير الاسم، وذلك بعد أن وضعت تلك المخدّرة موطأ قدمها في بيت العترة المعصومة الطاهرة سمّاها العرب بأسماء عربيّة متعدّدة من باب تغيير الاسم بألفاظ مختلفة، ويشهد لذلك أنّ في بعض الكتب المعتبرة كـ (وفَيات الأعيان) لم يتمّ الإشارة فيه إلى اسمها الأعجميّ، واكتفى بذكر الاسم العربيّ مع تصريحه بأنّها بنت يزدجرد، كما قال: سلافة بنت يزدجرد آخر ملوك فارس، وهي عمّة أُمّ يزيد بن الوليد الأُمويّ المعروف بالناقص [٣].

فيُعلَم أنّ (سلافة) أو (غزالة) هما الاسمان العربيّان لتلك السيّدة المعظَّمة. وما أحسن ما ذكره السيّد الأمين في (أعيان الشيعة) بأنّ الظاهر أنّ اسمها الأصليّ كان كما ذكره المفيد (أي: شاه زنان)، ثمّ غُيّر كما ذكره المبرّد، وقال: اسمها سلافة، من وُلد يزدجرد، معروفة النسب، مِن خيّرات النساء [٤].

قال البستانيّ في (دائرة المعارف):

أُمّه سلافة، من سبايا الفرس، وتُلقَّب: شاه زنان، أي: ملكة النساء [٥].

---

(١) **مطالب السَّؤول**: ٤٠٨.

(٢) **النجوم الزاهرة** ١: ٢٢٩.

(٣) **وفَيات الأعيان** ٣: ٢٦٧.

(٤) **أعيان الشيعة** ١: ٦٢٩.

(٥) **دائرة المعارف** ٩: ٣٥٥ ـ زين العابدين.

وقد رحلت شاه زنان عن الدنيا عند ولادة الإمام السجّاد عليه السلام، كما روى ذلك الصدوق في (عيون أخبار الرضا عليه السلام)، بسنده عن سهل بن القاسم النوشجانيّ قال: قال لي الرضا عليه السلام بخراسان: **«إنّ بيننا وبينكم نسَباً»** [وبينكم: أي الفُرس]، قلت: وما هو أيّها الأمير؟ [١] قال: **«إنّ عبد الله بن عامر بن كريز لمّا افتتح خراسان أصاب ابنتين ليزدجر بن شهريار ملِك الأعاجم، فبعث بهما إلى عثمان بن عفّان، فوهب إحداهما للحسن والأُخرى للحسين عليهما السلام، فماتتا عندهما نفساوَين، وكانت صاحبة الحسين عليه السلام نفست بعليّ بن الحسين عليهما السلام، فكفل عليّاً عليه السلام بعضُ أُمّهات ولد أبيه ...»** [٢].

فيُستفاد هذا المعنى من رواية الشيخ الصدوق رحمه الله، من دون الحاجة إلى التحقيق في سند الرواية؛ فإنّ كتاباً كـ (العيون) يُطمئنّ له أكثر من أقوال المؤرّخين الّذين يعتمدون في أغلب نقلهم على المرسلات.

كما أنّ الشيخ الثقة الأقدم ابن أبي الثلج البغداديّ (ت ٣٢٥ هـ) قد صرّح في (تاريخ الأئمّة) بوفاتها عند الولادة [٣].

---

(١) يظهر من التعبير بهذا النداء أنّ ذلك كان في زمن ولاية عهد الإمام عليه السلام في خراسان.

(٢) **عيون أخبار الرضا** عليه السلام ٢: ١٣٥ ـ الباب ٣٥ / ح ٦.

(٣) **تاريخ الأئمّة**: ٢٤، قال:

أُمّ عليّ بن الحسين عليهما السلام: خلوة بنت يزدجرد.

ماتت أُمّ عليّ بن الحسين بنفاسها به. وقال ابن أبي الثلج: أحسبُ أنّ اسمها (شه زنان) في قول الفريابيّ، وأحسبها خلوة، وكان يُقال له: ابن الخيرتين، ويقال: ابنة النوشجان، ويقال: شهربانويه بنت يزدجرد.

ومن التواريخ المعتبرة يظهر أنّ إرسال بنتَي يزدجرد إلى المدينة كان في زمن عمر، لكنّ الرواية المذكورة ذكرت ذلك في زمن عثمان، وإن كان في بعض التواريخ أيضاً أنّ ذلك كان كذلك في زمن عثمان، ونسب الشيخ المفيد ﵀ الواقعة إلى زمن خلافة أمير المؤمنين ﵇ (١).

قال ابن فندق البيهقيّ في (لباب الأنساب):

وقال أكثر المؤرّخين [خ ل: المتأخّرين]: بنت يزدجرد وقعَت في أيدي المسلمين بعد قتل أبيها بمَرْو في أيّام عثمان، وقتلُ يزدجرد كان بعد القادسيّة بسنتين (٢).

إذن، فقد صار بيّناً أنّ أُمّ الإمام السجّاد ﵇ هي بنت يزدجرد آخر الملوك الساسانيّين، إذ لا شكّ في ذلك، كما لا شكّ في بطلان بعض الأقوال النشاز لبعض المستشرقين من أذناب الاستعمار وأعداء الإسلام، نمتنع عن بيان ذلك وشرحه؛ لعدم مناسبته المقام وتجنّباً للتطويل والإسهاب.

قال ابن فندق:

---

(١) قال في (**الإرشاد** ٢: ١٣٧ ـ باب ذِكر الإمام بعد الحسين بن عليّ ﵉):

وأُمّه: شاه زنان بنت يزدجرد بن شهريار بن كسرى، ويُقال: إنّ اسمها شهربانو، وكان أمير المؤمنين ﵇ ولّى حريث بن جابر الحنفيّ جانباً من المشرق، فبعث إليه بنتَي يزدجرد بن شهريار بن كسرى، فنحل ابنَه الحسين ﵇ شاه زنان منهما، فأولدها زين العابدين ﵇، ونحل الأُخرى محمّد بن أبي بكر، فولدت له القاسم بن محمّد بن أبي بكر، فهما ابنا خالة.

(٢) **لباب الأنساب** ١: ٣٤٩.

فقيل لها: اختاري عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فقالت: لَأجور من نفسي أن أجلس على مكانٍ قامت منها فاطمة الزهراء عليها السلام ... [(١)].

وقيل: لمّا تزوّج الحسين عليه السلام ابنة يزدجرد بن شهريار، دخل عليهما أبوه عليٌّ عليه السلام بالتهنئة، فسأل عن اسمها، فقيل: اسمها: كيهان بانو، فقال: **«وما معناه؟»**، قيل: سيّدة الدنيا والآخرة. فقال عليّ عليه السلام: **«سيّدة الدنيا والآخرة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله! فسمّوها: سيّدة البلد»**، فسمّاها الناس: شَهْربانَوَيه [(٢)].

وما يُعتمَد عليه من الروايات والتواريخ هو ما تقدّم من أنّ أُمّ الإمام السجّاد عليه السلام قد ماتت في نفاسها.

ومن بعض التواريخ المعتبرة يظهر أيضاً أنّ (شهربانويه) كانت قد حضرت كربلاء، فقد قال العلّامة الأمين العامليّ رحمه الله في (لواعج الأشجان):

وخرج غلامٌ من خباءٍ من أخبية الحسين عليه السلام، وفي أُذُنيه درّتان، فأخذ بعودٍ من عيدانه وهو مذعور، فجعل يلتفت يميناً وشمالاً وقرطاه يتذبذبان، فحمل عليه هاني بن ثُبيت الحضرميّ فضربه بالسيف فقتله، فصارت أُمّه شهربانويه تنظر إليه ولا تتكلّم كالمدهوشة [(٣)].

---

(١) **لباب الأنساب** ١: ٣٤٧.

(٢) **لباب الأنساب** ١: ٣٤٩.

(٣) **لواعج الأشجان**: ١٨١.

ويقرب من مضمون هذه العبارات في بعض كتب السيَر والمقاتل [١].

وما يُعلَم بعد التحقيق والتتبّع والبحث ودقّة النظر في كتب التواريخ والسيَر، هو أنّ من بين أُسارى الفرس الّذين جيء بهم إلى المدينة ثلاثَ بناتٍ ليزدجرد، كما نقل ذلك ابن خلّكان [٢] عن الزمخشريّ في (ربيع الأبرار) [٣]، وصرّح به ابن العماد في

---

(١) قال ابن شهرآشوب في (**مناقب آل أبي طالب** ٣: ٢٥٧ ـ باب إمامة أبي عبد الله الحسين عليه السلام):

ثمّ تقدّم عليّ بن الحسين الأكبر عليه السلام، وهو ابن ثمان عشرة سنة، ويُقال: ابن خمسٍ وعشرون، وكان يُشبّه برسول الله صلى الله عليه وآله خَلقاً وخُلُقاً ونطقاً . . . .

فطعنه مُرّة بن مُنقذ العبديّ على ظهره غدراً، فضربوه بالسيف، فقال الحسين: «**على الدنيا بعدك العفا**»، وضمّه إلى صدره، وأتى به إلى باب الفسطاط، فصارت أُمّه شهربانويه وهي تنظر إليه ولا تتكلّم.

(٢) قال ابن خلّكان في (**وفَيات الأعيان** ٣: ٢٦٧):

ذكر أبو القاسم الزمخشريّ في كتاب **ربيع الأبرار** أنّ الصحابة ... لمّا أتوا المدينة بسبي فارس في خلافة عمر بن الخطّاب ...، كان فيهم ثلاث بناتٍ ليزدجرد، فباعوا السبايا، وأمر عمر ببيع بنات يزدجرد أيضاً، فقال له عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «**إنّ بنات الملوك لا يُعامَلن معاملة غيرهم من بنات السُّوْقة**». فقال: كيف الطريق إلى العمل معهنّ؟ قال: «**يُقَوّمن، ومهما بلغ ثمنهنّ قام به مَن يختارهن**». فقُوّمنَ، وأخذهنّ عليٌّ عليه السلام، فدفع واحدةً لعبد الله بن عمر، وأُخرى لولده الحسين، وأُخرى لمحمّد بن أبي بكر ...، وكان ربيبَه ...، فأولد عبدُ الله أمَته ولداً سالماً، وأولد الحسين زين العابدين، وأولد محمّد ولده القاسم، فهؤلاء الثلاثة بنو خالة، وأُمّهاتهم بنات يزدجرد.

(٣) قال في (**ربيع الأبرار** ٣: ٣٥٠):

أبو اليقظان: إنّ قريشاً لم ترغب في أُمّهات الأولاد حتّى ولدن ثلاثاً ...: عليَّ بن الحسين، والقاسم بن محمّد، وسالم بن عبد الله.

(شذرات الذهب) [١]، تزوّج إحداهنّ عبدُ الله بن عمر فأولدت له سالماً، والأُخرى محمّدُ بن أبي بكرٍ فأولدت له القاسم، والثالثةَ سيّدُ الشهداء عليه السلام فأولدت له زين العابدين عليه السلام، واسمها (شاه زنان)، ماتت في نفاسها ولم تحضر كربلاء، ولعلّ رابعةً تزوّجها الإمام المجتبى عليه السلام، كما تقدّم ذلك.

وما يُطمئنّ له ويقوى فيه الظنّ أنّ شهربانويه الّتي كانت حاضرةً في كربلاء هي زوجة محمّد بن أبي بكر، والّتي تزوّجها بعد وفاته الإمامُ الحسين عليه السلام، وأنّها هي الّتي ألقت بنفسها في الفرات بعد مقتل الحسين عليه السلام يوم عاشوراء [٢]، وقيل: إنّ الإمام السجّاد عليه السلام أركبها جملاً وقال لها: **«كوني على ظهره أين مضى»**، ثمّ نقلوا قصّةً لا يُعتمَد

وذلك أنّ عمر ... أتى بنات يزدجرد بن شهريار بن كسرى سبيّات، فأراد بيعهنّ، فقال له عليّ: **«إنّ بنات الملوك لا يبعن، ولكن قوّموهنّ»**. فأعطاه أثمانهنّ، فقسّمهنّ بين الحسين بن عليّ ومحمّد ابن أبي بكر ... وعبد الله بن عمر، فولدن الثلاثة.

(١) قال في (**شذرات الذهب** ١: ١٠٤):

زين العابدين عليّ بن الحسين الهاشميّ ....

وأُمّه: سلامة، وقيل: غزالة بنت يزدجرد ملك فارس، سُمّيَت ثالثةَ ثلاثٍ من بناته في خلافة عمر، أمر عمر ببيعهنّ، فأشار عليٌّ [هكذا] ويأخذهنّ مَن اختارهنّ، فأخذهنّ عليّ، فدفع واحدةً لعبد الله بن عمر، وأُخرى لولده الحسين، وأُخرى لمحمّد بن أبي بكر ....

(٢) قال ابن شهرآشوب: وجاؤوا بالحرم أُسارى، إلّا شهربانويه؛ فإنّها أتلفت نفسها في الفرات (**مناقب آل أبي طالب** ٣: ٢٥٩ ـ عنه: **بحار الأنوار** ٤٥: ٦٢).

عليها، أشار إليها السيّد المحدّث الجزائريّ ﵀ في (الأنوار النعمانيّة) [(١)].

[٩] صلاة الخوف يوم عاشوراء

المراد من عدم استبعاد أنّ القوم منعوهم من أداء صلاة الخوف، أي: صلّوا صلاة ذات الرقاع، أو فرادى وبالإيماء، وهي أيضاً تُسمّى صلاة الخوف، فإنّ لها أنواعاً عديدة، منها فرادى بالإيماء، وتصلّى بالتسبيحات الأربعة أيضاً، كما هو مبيَّنٌ بالشرح والتفصيل في كتب الفقه.

قال الشهيد الثاني في (الروضة البهيّة): وهي [أي: صلاة الخوف] أنواعٌ كثيرة تبلغ العشرة، أشهرها صلاة ذات الرِّقاع [(٢)].

---

(١) قال في (**الأنوار النعمانيّة** ٣: ٧٧ ـ ٧٨):

قد روى الصدوق نوّر الله ضريحه عن الرضا ﵇ أنّ شهربانو أُمّ عليّ بن الحسين ﵇ قد ماتت في نفاسها به.

وكانت للحسين ﵇ أَمةٌ مدخولة، فسلّمه إليها، وكانت هي الّتي تولّت تربيته، وكان يقول لها: أُمّي، ويحترمها ذلك الاحترام، وهي الّتي زوّجها مولاه، والمراد به واحدٌ من شيعته وخواصّه، لإطلاق المولى عليه أيضاً، وقد روى التصريح به في حديث آخر.

وفي بعض الروايات أنّها ألقت نفسها في الفرات في وقت شهادة الحسين ﵇، خوفاً من يزيد، لأنّه كان يكره العجم. وقيل: إنّ عليّ بن الحسين ﵇ أركبها جملاً في تلك الواقعة الهائلة وقال لها: «**كوني على ظهره أين مضى**»، فقيل أنّه مضى بها إلى الريّ، والآن فيه بقعة يزورها الناس ويقولون: هذا قبر أُمّ عليّ بن الحسين ﵇.

ولكنّ الاعتماد على ما رُوي عن الرضا ﵇.

(٢) **الروضة البهيّة في شرح اللمعة الدمشقيّة** ١: ٧٦٦.

بَيد أنّ في (مقتل الحسين عليه السلام) للسيّد المحقّق المقرّم رحمه الله وردت عبارة في الهامش، بعد أن ذكر أنّ الحسين عليه السلام صلّى صلاة الخوف، فقال:

والّذي أراه أنّ صلاة الحسين كانت قصراً؛ لأنّه نزل كربلاء في الثاني من المحرّم، ومن أخبار جدّه الرسول صلى الله عليه وآله - مضافاً إلى علمه - بأنّه يُقتَل يوم عاشوراء لم يستطع أن ينوي الإقامة إذا لم تكمل له عشرة أيّام، وتخيّل مَن لا معرفة له بذلك أنّه صلّى صلاة الخوف [(١)].

فإن كانت صلاة الإمام عليه السلام قصراً لأنّه لم ينوِ الإقامة، فإنّ صلاة الخوف قصرٌ أيضاً في الحضَر والسفر، فما المانع من أنْ يصلّيَ الإمام عليه السلام صلاة الخوف؟ بمعنى أنّ عدم قصد الإقامة لا ينافي صلاة الخوف! ومِن أين يُعلَم أنّ الإمام عليه السلام صلّى قصراً ولم يصلِّ صلاة الخوف؟ هذا والحال أنّ كبار المؤرّخين من الخاصّة والعامّة قد صرّحوا بأنّ الحسين عليه السلام صلّى صلاة الخوف يوم عاشوراء [(٢)].

---

(١) **مقتل الحسين** عليه السلام: ٢٤٥ ـ الهامش.

(٢) قال الشيخ المفيد رحمه الله في (**الإرشاد** ٢: ١٠٥): وكثر القتل والجراح في أصحاب أبي عبد الله الحسين عليه السلام، إلى أن زالت الشمس، فصلّى الحسين بأصحابه صلاة الخوف.

وقال الطبرسيّ في (**إعلام الورى** ١: ٤٦٤): واشتدّ القتال وكثر القتل في أصحاب أبي عبد الله عليه السلام إلى أن زالت الشمس، فصلّى الحسين عليه السلام بأصحابه صلاة الخوف.

وقال ابن شهرآشوب في (**مناقب آل أبي طالب** ٣: ٢٥٢): ثمّ صلّى الحسين بهم الظهر صلاة شدّة الخوف.

وقال البلاذريّ في (**أنساب الأشراف** ٣: ١٩٥): وحضرت الصلاة، فصلّى الحسين بأصحابه صلاة الخوف.

☜

[١٠] مجيء جابر الأنصاريّ لزيارة الأربعين

قيل: إنّ مجيء جابر بن عبد الله الأنصاريّ ﵁ في الأربعين ومجيء أُسارى أهل البيت ﵈ إلى كربلاء وإن اتّفق في اليوم نفسه، إلّا أنّ جابراً يبقى هو أوّل زائرٍ لقبر الحسين ﵇ (١).

ثمّ اطّلعتُ بعد مدّةٍ على كلمات الفاضل المعاصر المحقّق السيّد هاشم معروف الحسنيّ، صرّح فيها أنّ ورود جابر بن عبد الله الأنصاريّ ﵁ إلى كربلاء في الأربعين الأُولى لسيّد الشهداء ﵇ كان قبل يومٍ من ورود الأُسارى، وإن لم يذكر المصدر الّذي نقل عنه.

وننقل عين عباراته في كتابه (سيرة الأئمّة الاثني عشر)، وإنّ كلماته لَـمّا يُعتمَد عليها؛ نظراً لتحقيقه ونقله عن المدارك الصحيحة والمصادر المعتمدة، فيقول:

ويروي بعض الرواة أنّ يزيد بن معاوية خيّر الإمام زين العابدين بين البقاء بالشام والرجوع إلى المدينة، فاختار الرجوع إليها، فجهّزهم يزيد

وقال في (**تاريخ الطبريّ** ٤: ٣٣٦) و(**الكامل في التاريخ** ٤: ٧١): ثمّ صلّوا الظهر، صلّى بهم الحسين صلاة الخوف.

وقال ابن كثير في (**البداية والنهاية** ٨: ١٩٩): ثمّ صلّى الحسين بأصحابه الظهر صلاة الخوف.

(١) لا إشكال في أنّ أوّل مَن زار قبر سيّد الشهداء ﵇ هو الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين السجّاد ﵇، وذلك عند حضوره لدفن الجسد الطاهر وسائر أجساد الشهداء مع بني أسد، كما تقدّم الكلام في ذلك.

نعم، مثل هذا الكلام محمولٌ على الزيارة بعد مواراة الجسد الطاهر.

ابن معاوية، وأرسل معهم مَن يتولّى إدارة شؤونهم ورعايتهم خلال طريقهم.

وطلبوا من الدليل أن يعرّج بهم إلى كربلاء، فأجابهم لذلك.

وكان جابر بن عبد الله الأنصاريّ وجماعةٌ مِن بني هاشم قد شدّوا الرحال لزيارة الحسين عليه السلام، فوردوا كربلاء قبل وصول السبايا إليها بيومٍ واحد.

وفيما كان جابر بن عبد الله ومَن معه يجولون بين القبور، وإذا بموكب الإمام قد أطلّ عليهم من ناحية الشام، فقال له قائده ـ وكان جابر مكفوف البصر ـ: إذهبْ وأْتِنا بخبره مسرعاً، فإن كان من أتباع ابن زيادٍ لعلّنا نأوي إلى ملجأ، وإن كان لعليّ بن الحسين وعمّاته وأخواته فأنت حرٌّ لوجه الله. فمضى، وما لبث أن رجع مُسرعاً وهو يقول: يا جابر، قمْ واستقبل حرم رسول الله، هذا زين العابدين قد جاء بعمّاته وأخواته! فقام جابر يمشي حافي الأقدام مُسرعاً حتّى دنا من الإمام زين العابدين، فوقع عليه يقبّله ويبكي، فارتجّ المكانُ من كثرة البكاء، وقال له الإمام عليه السلام: **«يا جابر، هاهنا والله قُتلَت رجالنا، وذُبحَت أطفالنا، وسُبيت نساؤنا، وحُرقت خيامنا»**[1].

ومن هذا فإنّ جابراً رضي الله عنه قد قدِمَ إلى كربلاء قبل مجيء السبايا بيوم، فيصحّ إطلاق

---

(١) **سيرة الأئمّة الاثني عشر** ٢: ١٢٦ ـ الإمام عليّ بن الحسين في الكوفة والشام.

لفظ: (أوّل زائر) عليه، لكنّ مجيء جابر إلى كربلاء قبل يومٍ خلاف تصريح الأعاظم من أنّهم قدموا لزيارته وتلاقوا في وقتٍ واحدٍ كما مرّ [(١)].

ولا يُترك القول أنّ من قول جابر لغلامه: (إذهبْ وأْتِنا بخبره مسرعاً، فإن كان من أتباع ابن زيادٍ لعلّنا نأوي إلى ملجأ، وإن كان لعليّ بن الحسين وعمّاته وأخواته فأنت حرٌّ لوجه الله)، يُعلَم أنّه كان عالماً برجوع الإمام عليه السلام وكان بانتظاره، ولذا احتمل أنّ السواد الطالع عليهم هو لعليّ بن الحسين عليه السلام وعمّاته وأخواته، ولعلّه كان عالماً بتسريح يزيد لهم وإطلاق سراحهم، أو أنّه سمع ذلك أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، كما [يحتمل] أنّ مجيئه إلى كربلاء لزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام بعد شهادته كان بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله.

ولابدّ أنّ جابراً قد سمع أيضاً أنّه سيلتقي بالإمام السجّاد عليه السلام في زيارة الأربعين، ولذا قال لغلامه: (وإن كان لعليّ بن الحسين وعمّاته وأخواته فأنت حرٌّ لوجه الله). إذن، فقد كان جابر رضي الله عنه منتظراً مجيء الإمام السجّاد عليه السلام، وإلّا فكيف احتمل أنّ الموكب إن لم يكن لأحد أتباع ابن زيادٍ فهو لعليّ بن الحسين عليه السلام؟ وهو ما حصل!

[١١] فتوى عدم جواز لعن يزيد

إنّ الدكتور صلاح الدين المنجد نشر رسالةً لابن تيمية الحرّاني بعنوان (سؤال عن يزيد بن معاوية)، قال في مقدّمتها:

---

(١) أُنظر: اللهوف في قتلى الطفوف: ١١٤، مثير الأحزان: ٨٦.

كان الخليفة الأُمويّ الثاني يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أحد الّذين تركوا في التاريخ الإسلاميّ آثاراً عميقة، فالحوادث المؤلمة الّتي قُدّر أن تجري في أيّامه على أيدي قُوّاده رافقها طعنٌ شديدٌ عليه لدى فئةٍ من الفئات الإسلاميّة، فدفعَت طائفةً ثانيةً إلى التعصّب له وتعظيمه تعظيماً بلغ الغلوّ، وما زالت الفئتان مختلفتين، واتّخذ أهل السنّة طريقاً وسطاً، فذكروا محامد الرجل ولم يغفلوا عن مساوئه، لكنّهم لم يغالوا في الحقّ ولا في الباطل [١].

ثمّ ذكر أنّه عثر على هذه الرسالة في مكتبة جامعة برنستن بالولايات المتّحدة ضمن مجموعٍ مخطوط، فنشرها، كما ألحق بها أيضاً فتوى الغزّاليّ في لعن يزيد [٢].

---

(١) **سؤالٌ في يزيد بن معاوية**: ٣ ـ تمهيد.

(٢) قال شمس الدين بن طولون:

سُئل الإمام حجّة الإسلام أبو حامد الغزّاليّ عمّن يصرّح بلعن يزيد بن معاوية، هل يُحكَم بفسقه أم لا؟ وهل كان [يزيد] راضياً بقتل الحسين بن عليّ أم لا؟ وهل يسوغ الترحّم عليه أم لا؟ فلْينعم بالجواب مُثاباً.

فأجاب:

لا يجوز لَعْنُ المسلم أصلاً، ومن لعَنَ مسلماً فهو الملعون، وقد قال ﷺ: «ليس المسلم بلعّان».

وكيف يجوز لعن المسلم وقد نُهينا عن لعن البهائم؟ وحُرمة المسلم أعظم من حرمة الكعبة بنصّ النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم!

وقد صحّ إسلام يزيد بن معاوية، وما صحَّ قتلُه الحسين، ولا أمرُه به، ولا رضاؤه بذلك، ولا كان حاضراً حين قُتل، ولا يصحّ ذلك منه، ولا يجوز أن يُظَنّ ذلك به، فإنّ إساءة الظنّ

بالمسلم أيضاً حرام، وقد قال تعالى: ﴿**اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ**﴾ (سورة الـحُجُرات: ١٢)، وقال النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: «إنّ الله حرّم من المسلم دمه وماله وعرضه، وأن يُظَنّ به ظنّ السوء».

ومَن زعم أنّ يزيد أمر بقتل الحسين أو رضيَ به، فينبغي أن يُعلَم أنّ به غاية الحماقة، فإنّ مَن قتل الملوك والأُمراء والكبراء بحضرتنا لو أردنا أن نعلم حقيقة الأمر مَن الّذي أمر بقتله ومَن الّذي يرضى به ومَن الّذي كرهه، لم نقدر على ذلك، وإن كان قد قُتل في جوارنا وزماننا ونحن نشاهده، فكيف بمَن قتل في بلدٍ بعيدٍ وفي زمنٍ بعيدٍ وقد انقضى؟ فكيف يُعلم ذلك فيمن انقضى عليه قريبٌ من أربعمئة سنةٍ في مكان بعيد؟!

وقد تطرّق التعصّب في الواقعة، وكثرت فيها الأحاديث من الجانبَين. فهذا الأمر لا يعلم حقيقته إلّا الله تعالى، وإذا لم يُعرف وجب إحسان الظنّ بالمسلم، بل كلّ مسلمٍ يجب إحسان الظنّ به.

ومع هذا، فلو ثبت على مسلمٍ أنّه قتل مسلماً، فمذهب الحقّ أنّه ليس بكافر، والقتل ليس بكفر، بل معصية، وقد أمرنا الله تعالى بإحسان الظنّ بالمسلم كلّما أمكن، وإذا مات القاتل فربّما مات بعد التوبة، والكافر لو تاب من كفره لم تجز لعنته، فكيف بحقّ مَن تاب عن قتل؟ وبمَن يُعرف أنّ قاتل الحسين مات قبل التوبة؟! وقد قال الله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُواْ عَنِ السَّيِّئَاتِ**﴾ (سورة الشورى: ٢٥).

فإذن، لا يجوز لعن أحدٍ ممّن مات من المسلمين بعينه ما لم يَرِدْ به النصّ، ومَن لعنه كان فاسقاً عاصياً لله تعالى.

ولو جاز لعنه فسكت لم يكن عاصياً بالإجماع، بل لو لم يلعن إبليسَ طول عُمره ـ مع جواز اللعن عليه ـ لا يُقال له يوم القيامة: لِمَ لا تلعن إبليس؟ ويقال للاعن: لِـمَ لعنتَ؟ ومن أين عرفتَ أنّه مطرودٌ ملعون؟! والملعون هو البعيد من [رحمة] الله تعالى، وذلك علم غيبٍ لا يُعرَف، إلّا مَن مات كافراً، فإنّ ذلك عُلِمَ بالشرع.

☜

وأمّا الترحّم عليه فجائز، بل مستحبّ، بل هو داخلٌ في قولنا في كلّ صلاة: (اللّهمّ اغفِرْ للمؤمنين والمؤمنات)؛ فإنّه كان مؤمناً، والله أعلم بالصواب ـ كتبه الغزّاليّ (**قيد الشريد مِن أخبار يزيد: ٤٧ ـ ٤٨**).

وانظر الفتوى أيضاً على الموقع الرسميّ لدائرة الإفتاء العامّ في المملكة الأُردنيّة الهاشميّة، تحت عنوان: (حكم لعن يزيد بن معاوية)، على رابط الشبكة العنكبوتيّة التالي:

(http://www.aliftaa.jo/Question.aspx?QuestionId=1860)

أقول: وربّما لا تجد في أهل الخلاف قولاً أقبح وأشذّ وأسفه من قول الغزّاليّ هذا!

وأوّل الكلام فيه إسلام يزيد لعنه الله، فصريح كفره أوضح من الشمس في رابعة النهار، وإن لم يرَها الأعمى الغزّاليّ ومَن على شاكلته، أو تعامى وأراد حجْبَها بالغربال.

والكلام نفس الكلام في صحّة قتله لسيّد شباب أهل الجنّة وسيّد الشهداء الحسين ﷺ، وأنّه أمر بذلك، بل وفرح وسُرّ بمقتله، كما تقدّم. فإن خفيَ مثل هذا الأمر البيّن على الجاهل، فهو عند غيره أوضحُ الواضحات.

ثمّ إنّ من الغريب أنّ شيعة أهل البيت ﷺ ومحبّيهم وأتباعهم على طول التاريخ وحتّى يومنا هذا يُقتَّلون ويُذبَحون ويُعذَّبون ويُنفَون من ديارهم ويُفتَك بهم وتُصبُّ عليهم أنواع المصائب وأشدّ النوائب، كلّ ذلك بحجّة أنّهم يلعنون بعض مَن يُسمَّون بـ (الصحابة) من المنافقين ومَن خرجوا على إمام زمانهم وخليفة رسول الله ﷺ الحقّ، والحال أنّ قتل ابن بنت رسول الله ﷺ وريحانته ـ في رأيهم ـ لا يُخرج الإنسان عن إسلامه وأنّه ليس بكافر، وأنّ ذلك ليس بكفر، بل غاية ما في الأمر أنّه معصية!!! فكيف صار الشيعة الرافضة كفَرةً فجَرة، ويزيدُ مسلماً مؤمناً يُحسَن به الظن؟!! وهل صار اللعن أشدّ من القتل؟!!

وما يُضحِك الثكلى قوله في عدم وجوب لعن إبليس! فبالله أيّ دِينٍ هذا الّذي لا يُوجب لعن إبليس، ويُستحبّ فيه الترحّم على قاتل ابن بنت النبيّ ﷺ! لعنهم الله ولعن دِينهم وأتباعهم إلى قيام يوم الدين.

ويظهر من المنجد أنّه أراد بإلحاق فتوى الغزّاليّ الشاذّة أن يقوّي هراء ابن تيمية!

ونحن نسأل صلاح المنجد: أنت حيث ذكرتَ أنّ يزيد كان من الّذين تركوا في التاريخ الإسلاميّ آثاراً عميقة.. فأيُّ أثرٍ عميقٍ تركه يزيد الرجس على ذاكرة صفحات التاريخ؟ هل أنّ الظلم والجور والاستبداد وسحق الأحكام والآثار الإسلاميّة والحوادث المريرة والوقائع المؤلمة الّتي صدرت من قوّاده كانت من دون علمه وإذنه؟ أوَليس يزيد هو الّذي أمر حاكم المدينة أن يأخذ له البيعة من الحسين بن عليّ عليهما السلام، أو أن يرسل له رأس الحسين عليه السلام مع جواب الرسالة؟ [1] ثمّ أمر ابن زيادٍ

---

(١) روى الصدوق رحمه الله بإسناده عن عبد الله بن منصور قال: سألتُ جعفرَ بن محمّد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام، فقلت: حدِّثْني عن مقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال: «**حدّثني أبي، عن أبيه قال: ... فلمّا هلكَ معاويةُ وتولّى الأمر بعده يزيد لعنه الله، بعث عاملَه على مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو عمّه عُتبة ابن أبي سفيان، فقدم المدينة، وعليها مروان بن الحكم وكان عامل معاوية، فأقامه عُتبة من مكانه وجلس فيه لينفذ فيه أمر يزيد، فهرب مروانُ فلم يقدر عليه، وبعث عُتبة إلى الحسين بن عليّ عليهما السلام، فقال: إنّ أمير المؤمنين أمرك أن تبايع له. فقال الحسين عليه السلام: يا عُتبة، قد علمتَ أنّا أهلُ بيت الكرامة، ومعدنُ الرسالة، وأعلامُ الحقّ الّذي أودعه الله عزّ وجلّ قلوبنا وأنطق به ألسنتنا، فنطقَت بإذن الله عزّ وجلّ، ولقد سمعتُ جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ الخلافة محرَّمةٌ على وُلد أبي سفيان. وكيف أُبايع أهلَ بيتٍ قد قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله هذا؟! فلمّا سمع عُتبة ذلك دعا الكاتب وكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، إلى عبد الله يزيد أمير المؤمنين، مِن عُتبة بن أبي سفيان، أمّا بعد، فإنّ الحسين بن عليٍّ ليس يرى لك خلافةً ولا بيعة، فرأيُك في أمره، والسلام. فلمّا ورد الكتاب على يزيد لعنه الله كتب الجواب إلى عتبة: أمّا بعد، فإذا أتاك كتابي هذا فعجِّلْ عليّ بجوابه، وبيّنْ لي في كتابك كلَّ مَن في طاعتي أو خرج عنها، ولْيكن مع الجواب رأسُ الحسين بن عليّ. فبلغ ذلك الحسين عليه السلام، فهمّ بالخروج من أرض الحجاز إلى أرض العراق ...**» (أمالي الصدوق: ٢١٥ ـ المجلس ٣٠ / ح ٢٣٩).

بذلك أيضاً [١]، والتواريخ تشهد على هذه الحقائق.

إنّ سيرة الظلَمة السفّاحين في كلّ وقتٍ هي قائمةٌ على أنّهم يعطون الأوامر المباشرة بقتل الأبرياء والضعفاء، ثمّ يُظهِرون عدم علمهم بذلك، ويرمون بالذنب على قوّادهم، والحال أنّهم هم مَن أصدروا الأمر بتفاصيل الظلم والجور والقتل والسفك الّذي وقع.

وهل ينفع إنكار ابن تيمية الوقِح ـ وهو الّذي لم يأتِ لنا التاريخ بأوقح منه ـ لسبي أهل بيت سيّد الشهداء عليه السلام إلى الشام، وحمل رأسه إلى يزيد، ونكته بالقضيب على ثناياه؟ كما جاء في نفس الرسالة الّتي نشرها الدكتور المذكور [٢]، فقد أنكر فيها

---

(١) قال الشيخ المفيد في (**الإرشاد** ٢: ٦٥): فكتب إليه يزيد: أمّا بعد، فإنّك لم تَعُد أن كنتَ كما أُحبّ، عملتَ عمل الحازم، وصُلتَ صولة الشجاع الرابط الجأش، وقد أغنيتَ وكفيتَ، وصدقتَ ظنّي بك ورأيي فيك ... وإنّه قد بلغني أنّ حسيناً قد توجّه إلى العراق، فضع المناظر والمسالح واحترس، واحبِسْ على الظِّنّة واقتل على التهمة، واكتب إليّ فيما يحدث من خبرٍ إن شاء الله.

ومثله في: **تاريخ الطبريّ** ٤: ٢٨٥.

وقال ابن شهرآشوب في (**مناقب آل أبي طالب** ٣: ٢٤٥): وكتب: قد بلغني أنّ الحسين قد عزم على المسير إلى العراق، فضع المراصد، واحبس على الظنّ واقتل على التهمة، حتّى تُكفى أمرَه.

وقال ابن نما في (**مثير الأحزان**: ٢٩): وكتب يزيد بن معاوية إلى عُبيد الله بن زياد: قد بلغني أنّ حسيناً قد سار إلى الكوفة، وقد ابتُلِيَ به زمانُك من بين الأزمان وبلدُك من بين البلدان، وابتُليتَ به من بين العمّال، وعندها تُعتَق أو تعود عبداً كما تُعبَّد العبيد!

(٢) **سؤالٌ في يزيد بن معاوية**: ١٧، قال فيه:

☜

ابن تيمية هذه المسلَّمات التاريخيّة، والدكتور المنجد لم يعلّق على كلامه بحرفٍ ولا بكلمةٍ في هامش، ويظهر منه موافقته لهذا الهذيان والأُكذوبات، وإنكار الواضحات، وإلّا لما قام بنشر هذا الهراء! (١)

أكان يزيد غير عالمٍ بما جرى في كربلاء وما حلّ فيها من الفواجع العظيمة على يد ابن زياد، ذاك الّذي ولّاه على العراقَين (الكوفة والبصرة) بإشارة سرجون بن منصور الروميّ عليه، ليدفع عنه سيّد الشهداء عليه السلام أو يأخذ منه البيعةَ ليزيد؟! (٢)

وهل كان غير مطّلعٍ على ما جرى في مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله من استباحتها في واقعة الـحَرّة، وما جرى من الجرائم الّتي يندى جبين القلَم أن يذكرها؟! (٣)

... ومع هذا، فيزيد لم يأمر بقتل الحسين، ولا حَمَلَ رأسه إلى بين يديه، ولا نكت بالقضيب على ثناياه، بل الّذي جرى هذا منه هو عُبيد الله بن زياد ـ كما ثبت ذلك في (صحيح البخاريّ) ـ، ولا طِيف برأسه في الدنيا، ولا سُبي أحدٌ من أهل الحسين.

(١) أقول: وهو إلى العواء أقرب منه إلى الهراء، وإن جلّت الكلاب والبهائم عن أمثال هؤلاء!

(٢) أُنظر: **الإرشاد** ٢: ٤١، **الفتوح** ٥: ٣٦، **تاريخ الطبريّ** ٤: ٢٦٥، **تجارب الأُمم** ٢: ٤١، **الكامل في التاريخ** ٤: ٢٢، **تهذيب الكمال** ٦: ٤٢٣ / الرقم ١٣٢٣، وغيرها من المصادر.

(٣) وقعة الحَرّة: حدثَت في أيّام يزيد بن معاوية سنة ٦٣ هـ، وكان أمير الجيش فيها مسلم بن عقبة، وسمّوه لقبيح أفعاله مُسرفاً، حيث قدم المدينة ونزل الحرّة، فخرج أهل المدينة لمحاربته فكسرهم، وقتل فيها الآلاف المؤلّفة من الأنصار ومن قريش والموالي، ودخل جندُه المدينة فاستباحوها، ونهبوا الأموال وسبوا الذرّيّة واغتصبوا الفروج، حتّى ذكر جماعةٌ من أصحاب التواريخ أنّه وُلد منهم في تلك المدّة أربعة آلاف مولودٍ لا يُعرَف لهم أباء، وأحضروا أعيان المدينة والناس لمبايعة يزيد بن معاوية على أنّهم خِوَلٌ له، وأنّهم عبيدٌ قِنّ، يحكم في دمائهم ☜

وهل يُصدَّق أنّه لم يعلم بهدم الكعبة المباركة وهتك حرمة بيت الله الحرام، ولم يكن هو الآمِر بذلك؟! [(١) (٢)]

وأموالهم وأهليهم ما شاء، فمَن امتنع من ذلك قتلَه (أُنظر: **مروج الذهب** ٣: ٦٩، و**الكامل في التاريخ** ٤: ١١١، و**بحار الأنوار** ٣٨: ١٩٣، وغيرها من المصادر والتواريخ).

(١) قال المفيد ﷺ: صفر: ... وفي الثالث منه سنة أربعٍ وستّين من الهجرة، أحرق مسلم بن عقبة ثياب الكعبة، ورمى حيطانها بالنيران فتصدّعَت، وكان عبد الله بن الزبير متحصّناً بها، وابن عقبة يومئذٍ يحاربه مِن قِبَل يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (**مسارّ الشيعة**: ٤٦).

وفي (**تجارب الأُمم** ٢: ٩٠ ـ موت مسلم بن عقبة ورمي الكعبة وإحراقها وابن الزبير محاصَرٌ فيها): ولمّا مضت ثلاثة أيّام من شهر ربيع الأوّل، نصبوا المجانيق على البيت، ورموه بالحجارة والنار، وأخذوا يرتجزون ويقولون:

خطّـارةٌ مثـل الفنيـق المزبـدِ ... نرمي بها أعواد هذا المسـجدِ!

واحترقت الكعبة، وتصدّع منها ثلاثة أمكنة، واحترق ما كان فيها من خشبٍ وما عليها من كسوة.

وفي (**بحار الأنوار** ٣٨: ١٩٣ ـ الباب ٦٣ / خ ٢ ـ عن: **الطرائف**): ... وأتبع يزيد ذلك في وصيّته لمسلم بن عقبة بإنفاذ الـحُصَين بن نُمَير السكونيّ لقتال عبد الله بن الزبير بمكّة، فرمى الكعبة بخرق الحيض والحجارة، وهتك حرمة حرم الله تعالى وحرم رسوله ﷺ، وتجاهر بالفساد في العباد والبلاد.

(٢) أقول: وهكذا أركس اللهُ أهلَي المدينة ومكّة بذُلّهم وأذاقهم البأس والبلوى، إذ لم ينصروا الحسين عليه السلام وقد خرج من بينهم ريحانة رسول الله ﷺ وسبطه خائفاً مترقّباً، لا مأوىً له فيأوي إليه ويستجير، ولا ناصر له يستنصره ولا صريخ يستصرخه!

فقد رُوي عن الفرزدق الشاعر أنّه قال: حججتُ بأُمّي في سنة ستّين، فبينا أنا أسوق بعيرها حين دخلتُ الحرم إذ لقيتُ الحسين بن عليّ عليه السلام خارجاً مِن مكّة، معه أسيافه وتراسه، فقلت: لَمن هذا القطار؟ فقيل: للحسين بن عليّ. فأتيتُه فسلّمتُ عليه، وقلت له: أعطاك الله سؤلك وأملك فيما ☜

إذن، فأيّ صفةٍ حميدةٍ كانت ليزيد، ليذكرها لنا أتباع المسلك الوهابيّ؟! وهل ذكر لنا التاريخ عنه غير لعبه بالقمار، وشربه الخمور، والفسوق والمجون، ولعبه بالقرود، ورقصه بعد السكر، حتّى جيء في وصفه: يزيد الخمور والقرود والفهود؟! وهل كان له من المحامد غير سفاحه بالمحارم؟!!

ومَن شاء أن ينظر في أحوال يزيد فلْيرجع إلى كتب العامّة أنفسهم، ليرى ما دوّنوه فيها من جناياته وأوصافه القبيحة وحالاته الخبيثة، فإنّي أُنزّه هذه الصفحات عن المزيد عمّا ذكرت.

ويكفي هنا في الردّ على ابن تيمية والغزّاليّ أن أُورد كلمات سبط ابن الجوزيّ في (تذكرة الخواصّ)، ولا حاجة لإيراد أقوال غيره من أعلام الشيعة والعامّة.

قال في (التذكرة):

ذكر جدّي أبو الفرج في كتاب (الردّ على المتعصّب العنيد المانع مِن ذمّ

تحبّ، بأبـي أنت وأُمّـي يا ابـن رسول الله، مـا أعجلك عن الـحجّ؟! فقال: **«لو لـم أعجل لأُخذت»**! ... (**الإرشاد** ٢: ٦٧ ـ عنه: **بحار الأنوار** ٤٤: ٣٦٥، وانظر: **تاريخ الطبريّ** ٤: ٢٩٠).

وعن الهذليّ أنّ الفرزدق قال: لقيتُ حسيناً، فقلت: بأبي أنت، لو أقمتَ حتّى يصدر الناس، لَرجوتُ أن يتقصّف أهل الموسم معك. فقال: **«لم آمَنْهم يا أبا فراس»**! ... (**ترجمة الإمام الحسين** عليه السلام **من الطبقات الكبير** لابن سعد: ٦٣ / خ ٢٨٧).

فكان خروج سيّد شباب أهل الجنّة عليه السلام في ظِلّ هذه الظروف، لم يأمن على نفسه وعياله من القتل في بلد الله الآمِن وشهره الحرام ومن بين جموع المسلمين!

يزيد) وقال: سألني سائلٌ فقال: ما تقول في يزيد بن معاوية؟ فقلتُ له: يكفيه ما به. فقال: أتُجوّز لعنَه؟ فقلت: قد أجاز العلماء الورعون، منهم: أحمد بن حنبل، فإنّه ذكر في حقّ يزيد ما يزيد على اللعنة.

قال جدّي: وأخبرنا أبو بكر محمّد بن عبد الباقي البزّاز، أنبأنا أبو إسحاق البرمكيّ، أنبأنا أبو بكر عبد العزيز بن جعفر، أنبأنا أحمد بن محمّد بن الخلّال، حدّثنا محمّد بن عليّ، عن مهنّا بن يحيى قال: سألتُ أحمد بن حنبل عن يزيد بن معاوية، فقال: هو الّذي فعل ما فعل. قلت: ما فعل؟ قال: نهب المدينة. قلت: فنذكر عنه الحديث؟ قال: لا، ولا غرامة [خ ل: ولا كرامة]، لا ينبغي لأحدٍ أن يكتب عنه الحديث!

وحكى جدّي أبو الفرج عن القاضي أبي يعلى بن الفرّاء في كتابه (المعتمَد في الأُصول)، بإسناده إلى صالح بن أحمد بن حنبل قال: قلتُ لأبي: إنّ قوماً ينسبوننا إلى توالي يزيد! فقال: يا بُنيّ، وهل يتوالى يزيدَ أحدٌ يؤمن بالله؟! (1) فقلت: فلمَ لا تلعنه؟ فقال: وما رأيتَني لعنتُ شيئاً يا بُنيّ،

---

(١) وهنا نسأل الدكتور صلاح الدين المنجد: هل ابن تيمية الحرّاني مؤمنٌ بالله، وهو صاحب البدَع والأضاليل والكفريّات والأباطيل، والطاعن في دين الله؟ وأمّا الغزّاليّ فهو صاحب الخرافات والخزعبلات، وكتابه (إحياء العلوم) مشحونٌ منها، ولا غرابة من فتواه في عدم جواز لعن يزيد، وهو القائل: لا خطر في السكوت عن لعن إبليس. قال في كتابه (الإحياء): كان بعض الشيوخ في بداية إرادته يكسل عن القيام، فألزم نفسه القيام على رأسه طول الليل، لتسمح نفسه بالقيام عن طوع. انظر إلى نقل من أمثال ذلك في كتاب (تلبيس إبليس) لابن الجوزيّ، وقد نقل ☜

لـمَ لا تلعن مَن لعنه الله في كتابه؟ فقلت: وأين لعْنُ الله يزيد في كتابه؟ فقال: في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾ (١)، فهل يكون فسادٌ أعظم من القتل [خ ل: مِن قتل الحسين عليه السلام]؟! وفي رواية: لّما سأله صالح، فقال: يا بُنيّ، ما أقول في رجلٍ لعنه الله في كتابه وذكره؟ قال جدّي: وصنّف القاضي أبو يعلى كتاباً ذكر فيه بيان مَن يستحقّ اللعن، وذكر منهم يزيدَ، وقال في الكتاب المذكور: الممتنِع من جواز لعن يزيد إمّا أن يكون غير عالمٍ بذلك، أو منافقاً يريد أن يوهِم بذلك، وربّما استفزّ [خ ل: استغرّ] الجهّال بقوله عليه السلام: «المؤمن لا يكون لعّاناً». قال القاضي: وهذا محمولٌ على مَن لا يستحقّ اللعن، فإن قيل: فقوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ (٢) نزلَت في منافقي

فيه عن الغزّاليّ نظائر هذه الأباطيل، وقد أتى بها في مقام التعليم، ولا عجب من ابن تيمية والغزّاليّ، فإنّهما من أهل القرون السالفة، بل العجب من الدكتور المنجد، فإنّه من أبناء هذا العصر ـ الّذي يسمّونه عصر الذرّة والنور والفضاء ـ كيف يدّعي أنّ أهل السنّة (يعني أتباع ابن تيمية) ذكروا محامد يزيد؟! الرجاء من الدكتور أن يذكر نزراً يسيراً من تلك المحامد، ولابدّ له أن يقول: إنّه شاعر، فنقول: أيّ فضيلةٍ للشاعر الكافر؟ ـ منه رحمه الله.

(١) سورة محمّد صلى الله عليه وآله: ٢٢ و٢٣.

(٢) سورة محمّد صلى الله عليه وآله: ٢٢.

اليهود، فقد أجاب جدّي عن هذا في (الردّ على المتعصّب) وقال [في] [(١)]
الجواب: إنّ الّذي نقل هذا مُقاتِلُ بن سليمان، ذكره في تفسيره، وقد أجمع عامّة المحدّثين على كذبه، كالبخاريّ ووكيع والساجيّ والسدّيّ والرازيّ والنّسائيّ وغيرهم، وقال: فسّرها أحمد بأنّها في المسلمين، فكيف يُقبَل قول أحمد أنّها نزلَت في المنافقين؟ فإن قيل: فقد قال النبيّ ﷺ: «أوّل جيشٍ يغزو القسطنطينيّة مغفورٌ له»، ويزيد أوّل مَن غزاها، قلنا: فقد قال النبيّ ﷺ: «لعن الله مَن أخاف مدينتي»، والآخِر ينسخ الأوّل!

قال أحمد في (المسند): حدّثنا أنس بن عِياض، حدّثني يزيد بن حفصة، عن عبد الله بن عبد الرحمان بن أبي صعصعة، عن عطاء بن يسار، عن السايب بن خلّاد أنّ رسول الله ﷺ قال: «مَن أخاف أهل المدينة ظلماً أخافه الله، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً».

وقال البخاريّ: حدّثنا حسين بن حريث، أنبأنا أبو الفضل، عن جعيدة، عن عائشة قالت: سمعتُ سعداً يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا يكيد أهلَ المدينة إلّا انماع [(٢)]، كما يُماع الملح في الماء».

---

(١) أضفناها لتستقيم العبارة.

(٢) أي: ذاب ـ منه ؒ.

وأخرجه مسلم أيضاً بمعناه، وفيه: «لا يريد أهلَ المدينة أحدٌ بسوءٍ إلّا أذابه الله في النار ذوب الرصاص».

[وأمّا قوله ﷺ: «أوّل جيش يغزو القسطنطينيّة»، فإنّما عنى أبا أيّوب الأنصاريّ، لأنّه كان فيهم] (١).

ولا خلاف أنّ يزيد أخاف أهل المدينة، وسبى أهلها، ونهبها وأباحها، وتُسمّى: وقعة الحرّة، وسببه ما رواه الواقديّ وابن إسحاق وهشام بن محمّد أنّ جماعةً من أهل المدينة وفدوا على يزيد سنة اثنتين وستّين بعدما قُتل الحسين، فرأوه يشرب الخمر ويلعب بالطنابير والكلاب، فلمّا عادوا إلى المدينة أظهروا سَبّه، وخلعوه وطردوا عامله عثمان بن محمّد بن أبي سفيان، وقالوا: قدِمنا مِن عند رجلٍ لا دِين له، يسكر ويدَع الصلاة. وبايعوا عبد الله بن حنظلة الغسيل [غسيل الملائكة]، وكان حنظلة يقول: يا قوم، والله ما خرجنا على يزيد حتّى خِفنا أن نُرمى بالحجارة من السماء، رجلٌ ينكح الأُمّهات والبنات والأخوات، ويشرب الخمر، ويدَع الصلاة، ويقتل أولاد النبيّين، والله لو يكون عندي أحدٌ من الناس لَأبلى الله فيه بلاءً حسناً. فبلغ الخبر إلى يزيد، فبعث إليهم مسلم بن عقبة المرّيّ في جيشٍ كثيفٍ من أهل الشام، فأباحها ثلاثاً، وقتل ابن الغسيل والأشراف، وأقام ثلاثاً ينهب الأموال ويهتك الحريم.

---

(١) ما بين المعكوفتين غير موجود في المصدر من الطبعة المتوفّرة لدينا.

قال ابن سعد: وكان مروان بن الحكم يحرّض مسلم بن عقبة على أهل المدينة، فبلغ يزيدَ فشكر مروان وقرّبه وأدناه ووصله.

وذكر المدائنيّ في كتاب (الحرّة) عن الزهريّ قال: كان القتلى يوم الحرّة سبعَمئةٍ من وجوه الناس، من قريش والأنصار والمهاجرين ووجوه الموالي، وأمّا مَن لم يُعرف من عبدٍ أو حرّ أو امرأة فعشرة آلاف، وخاض الناس في الدماء، حتّى وصلَت الدماء إلى قبر رسول الله ﷺ، وامتلأت الروضة والمسجد. قال مجاهد: التجأ الناس إلى حِجرة رسول الله ومنبره، والسيف يعمل فيهم.

وكانت وقعة الحرّة سنة ثلاثٍ وستّين في ذي الحجّة، وكان بينها وبين موت يزيد ثلاثة أشهر، ما أمهله الله، بل أخذه أخذ القرى وهي ظالمة، وظهرت فيه الآثار النبويّة والإشارات المحمّديّة.

وذكر أبو الحسن المدائنيّ، عن أُمّ الهيثم بنت يزيد قالت: رأيتُ امرأةً من قريش تطوف بالبيت، فعرض لها أسود، فعانقَته وقبّلَته، فقلتُ لها: ما هذا منكِ؟! قالت: هذا ابني من يوم الحرّة، وقع عليّ أبوه فولدتُه.

وذكر أيضاً المدائنيّ، عن أبي قرّة قال: قال هشام بن حسّان: ولدَت ألف امرأةٍ بعد الحرّة من غير زوج. وغير المدائنيّ يقول: عشرة آلاف امرأة.

وقال الشعبيّ: أليس قد رضي يزيد بذلك وأمر به، وشكر مروان بن الحكم على فعله؟

ثمّ سار مسلم بن عقبة من المدينة إلى مكّة، فمات في الطريق، فأوصى إلى

الحصَين بن نُمير فضرب الكعبة بالمجانيق وهدمها وأحرقها، وجاء نعيُ يزيد لعنه الله في ربيع.

وقال جدّي: ليس العجب من قتال ابن زيادٍ الحسينَ وتسليطِه عمر بن سعد على قتله والشمر، وحملِ الرؤوس إليه، وإنّما العجب من خذلان يزيد [١] وضربه بالقضيب ثناياه، وحملِ آل رسول الله سبايا على أقتاب الجمال، وعزمِه على أن يدفع فاطمة بنت الحسين إلى الرجل الّذي طلبها، وإنشادِه أبيات ابن الزِّبعْرى: (ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا ...)، ... أفيجوز أن يُفعل هذا بالخوارج؟! أليس بإجماع المسلمين أنّ الخوارج والبغاة يكفَّنون ويُصلّى عليهم ويدفَنون؟! وكذا قول يزيد: لي أن أسبيكم! لمّا طلب الرجل فاطمة بنت الحسين، قولاً يقنع لقائله وفاعله باللعنة، ولو لم يكن في قلبه أحقادٌ جاهليّةٌ وأضغانٌ بدريّة، لَاحترم الرأس لمّا وصل إليه ولم يضربه بالقضيب، وكفّنه ودفنه، وأحسن إلى آل رسول الله [٢].

---

(١) فإنّه يدّعي الخلافة الإسلاميّة، وأنّه من أُولي الأمر الّذين أمر الله تعالى ـ العياذ بالله ـ بطاعتهم والانقياد لهم، وأنّه أمير المؤمنين.

فيا ذلّة الإسلام من بعد عِـزِّهِ إذا كـان والي المسـلمين يزيـدُ

ـ منه ﷺ.

(٢) لا شكّ أنّ يزيد حمَلَ آل رسول الله ﷺ إلى دمشق، وضرب الرأس المطهّر بالقضيب، وهذا العمل منه ليس إلّا الزندقة والإلحاد، ولم يكن في قلبه إلّا الضغائن والأحقاد الجاهليّة، ولذا لم

قلت: والّذي يدلّ على هذا أنّه استدعى ابن زياد إليه، وأعطاه أموالاً كثيرةً وتحفاً عظيمة، وقرّب مجلسه ورفع منزلته، وأدخله على نسائه، وجعله نديمه. وسكر ليلةً وقال للمغنّي: غنِّ. ثمّ قال يزيد بديهيّاً:

إسقني شربةً تروّي فؤادي ثمّ مِلْ فاسْقِ مثلها ابنَ زيادِ
صاحبَ السرّ والأمانة عندي ولتسديد مغنمي وجهادي
قاتِلَ الخارجيّ، أعني حسيناً ومبيدَ الأعداء والحسّادِ

وقال ابن عقيل: وممّا يدلّ على كفره وزندقته ـ فضلاً عن سبّه ولعنه ـ أشعارُه الّتي أفصح بها بالإلحاد، وأبان عن خبث الضمائر وسوء الاعتقاد، فمنها قوله في قصيدته الّتي أوّلها:

عليّةُ هاتي واعلني وترنّمي بذلك أنّي لا أُحبّ التناجيا
حديث أبي سفيان قِدماً سما بها إلى أُحدٍ حتّى أقام البواكيا
ألا هاتِ فاسقيني على ذاك قهوةً [1] تخيّرها العنسيّ كرْماً [2] شآميا

يجد ابن تيمية مفرّاً إلّا الإنكار، فأنكر حمل يزيد آل رسول الله ﷺ سبايا إلى الشام على أقتاب الجمال، وضَرْبَه شفتَي الإمام عليه السلام بالقضيب، وبديهيّ أنّ إنكاره ليس إلّا إنكار المتواترات، وإنكار الشمس في رائعة النهار (مَن لا دين له لا حياء له)، فهل يمكن إنكار المتواتر؟ فإنّ العلم الحاصل منه ضروريّ! اللّهمّ إلّا ممّن لا عقل ولا دِين له ـ منه رحمه الله.

(١) القهوة: الخمر، سُمّيَت قهوةً لأنّها تقهي الإنسان، أي: تشبعه وتذهب بشهوة الطعام (**العين**: قَهَوَ).

(٢) الكَرْم: شجرة العنب، واحدتها كَرْمة (**لسان العرب**: كرَمَ).

إذا مـا نظرنـا في أُمـورٍ قديمـةٍ   وجـدنا حـلالاً شربُهـا متواليـا

وإن مُتُّ يا أُمَّ الأُحيمر فـانكحي   ولا تـأملي بعـد الفـراق تلاقيـا

فإنّ الّذي حُدّثتُ عن يـوم بعثنـا   أحاديثُ طَسْمٍ [1] تجعل القلبَ ساهيا

ولابـدّ لي مـن أن أزور محمّـداً   بمشمولةٍ صفراء تـروي عظاميـا

قلت: ومنها قوله:

ولو لم يمسّ الأرضَ فاضلُ بردها   لما كان عندي مسحةٌ في التيمّمِ

ومنها: (لمّا بدَت تلك الحمولُ وأشرقَت ...)، وقد ذكرناها.

ومنها: قوله:

معـشر النُّـدمان قومـوا   واسـمعوا صـوتَ الأغـاني

واشربـوا كـأس مُـدامٍ [2]   واتركـوا ذِكـر المغـاني

أشـغلتني نغمـة العيـ   ـدانِ عـن صـوتِ الأذانِ

وتعوّضـتُ عـن الحـو   رِ خمـوراً في الـدِّنانِ [3]

---

(١) طسم الشيء طسوماً، أي: درس، قال: أحاديث طسمٍ إنّما أنت حالم (**العين**: طَسَم).

(٢) المُدام والمُدامة: الخمر، سُمّيَت به لأنّه ليس من الشراب شيءٌ يستطاع إدامة شربه غيرها، وقيل: لإدامتها في الدَّنّ زماناً حتّى سكنَت بعدما فارَت، وقيل: سُمّيَت مُدامَةً إذا كانت لا تُنزَفُ من كثرتها، فهي مُدامةٌ ومُدامٌ، وقيل: سُمّيَت مُدامةً لِعتْقها (انظر: **العين**، **لسان العرب**: دَوَم).

(٣) الدنّ: ما عَظُم من الرواقيد، وهو كهيئة الحِبّ، إلّا أنّه أطول مُستوي الصنعة في أسفله كهيئة قَوْنَس البيضة، والجمع: الدِّنان، وهي الحِباب، وقيل: الدَّنُّ أصغر من الحبّ، له عُسْعُس، فلا يقعد إلّا أن يُحفَر له (**لسان العرب**: دَنَن).

إلى غير ذلك ممّا نقلتُه من ديوانه، ولهذا تطرّق إلى هذه الأُمّة العار بولايته عليها، حتّى قال أبو العلاء المعرّي يشير بالشّنار إليها:

أرى الأيّام تفعل كلَّ نُكرٍ فما أنا في العجائب مستزيدُ
أليس قريشكم قتلَت حسيناً وكان على خلافتكم يزيدُ؟!

قلت: ولمّا لعنه جدّي أبو الفرج على المنبر ببغداد بحضرة الإمام الناصر وأكابر العلماء، قام جماعةٌ من الـجُفاة من مجلسه فذهبوا، فقال جدّي: ﴿أَلَا بُعْداً لِـمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ (١). وحكى لي بعضُ أشياخنا عن ذلك اليوم أنّ جماعةً سألوا جدّي عن يزيد، فقال: ما تقولون في رجلٍ وَلِـيَ ثلاث سنين: في السنة الأُولى قتل الحسين، في الثانية أخاف المدينة وأباحها، وفي الثالثة رمى الكعبة بالمجانيق وهدمها؟ فقالوا: نلعن. فقال: فالعنوه.

وقال جدّي في كتاب (الردّ على المتعصّب العنيد): قد جاء في الحديث لعْنُ مَن فعل ما لا يقارب عُشر معشار فعل يزيد. وذكر الأحاديث الّتي ذكرها البخاريّ ومسلم في الصحيحَين، مثل: حديث ابن مسعود عن النبيّ ﷺ أنّه لعن الواشمات والمتوشّمات، وحديث ابن عمر: لعن الله الواشمة والمتوشّمة، ولعن الله المصوّرين، وحديث جابر: لعن رسول الله ﷺ آكل الربا وموكله ـ الحديث، وحديث ابن عمر في (مسند

(١) سورة هود: ٩٥.

أحمد): لُعنَت الخمر على عشرة وجوه ـ الحديث، وأورد أخباراً كثيرةً في هذا الباب، وهذه الأشياء دون فعل يزيد في قتله الحسينَ وإخوته وأهله، ونهبِ المدينة، وهدمِ الكعبة وضربها بالمجانيق، وأشعاره الدالّة على فساد عقيدته، ومَن رام الزيادة على هذا فلْيقف على كتابه المسمّى بـ (الردّ على المتعصّب العنيد) [1].

إنتهى ما ذكره سبط ابن الجوزيّ في (التذكرة).

توفّي السبط سنة ٦٥٤ هـ بدمشق، ودُفن في جبل قاسيون، وكان من أكابر المؤرّخين وأفاضلهم ومِن أعاظم علماء العامّة.

وكان جدّه ابن الجوزيّ أبو الفرَج عبد الرحمان بن عليّ بن محمّد البكريّ الحنبليّ [ثمّ الحنفيّ] من أكابر علماء أهل السنّة، محقّقاً في علومٍ جمّة، كان له يدٌ طولى في التفسير والحديث وصناعة الوعظ وفي كلّ العلوم، وكان لا يراعي أحداً في ذِكر نقائصه ومطاعنه، وقد طعن في كتابه (تلبيس إبليس) على الغزّاليّ في مشيه على طريق الصوفيّة، وذكْرِه في (الإحياء) ما لا ينبغي للعالم ذكره من الحكايات الّتي هي من الأساطير والخرافات، وذكر في مؤلّفاته الأحاديث الموضوعة.

وجمع ابن الجوزيّ أغلاط كتاب (الإحياء) في مجموعة، وسمّاها: (إعلام الأحياء بأغلاط الإحياء)، وذكر أيضاً في عبد القادر الجيلانيّ الصوفيّ ما يضع من مرتبته عند العامّة، ولذلك حبسَته السلطة الغاشمة خمس سنين، وكذلك تفعل في كلّ زمان.

---

(١) **تذكرة الخواصّ**: ٢٨٧ ـ ٢٩٢ ـ فصلٌ في يزيد بن معاوية.

ولابن الجوزيّ مصنّفاتٌ كثيرة، منها: (الردّ على المتعصّب العنيد المانع عن لعن يزيد)، ردّ على عبد المغيث بن زهير الحنبليّ، حيث صنّف كتاباً في ادّعاء فضائل يزيد بن معاوية.

تُوفّي ابن الجوزيّ ببغداد في ١٢ من شهر رمضان سنة ٥٩٧ هـ.

وله أشعار في مراثي الحسين عليه السلام [(١)].

والجدير بالذكر هنا نقل كتاب عبد الله بن عبّاس إلى يزيد في جواب كتابه إليه، يظهر منه أنّ يزيد أمر بقتل الإمام عليه السلام عداوةً منه لله ولرسوله ولأهل بيته، ولا شكّ أنّ مَن هو عدوٌّ لله ورسوله فهو كافرٌ ملعون.

---

(١) نسب إليه ابن شهرآشوب أبياتاً، قال:

قال أبو الفرج ابن الجوزيّ:

أحسينُ، والمبعوثِ جدِّك بالهدى ... قسَماً يكون الحقُّ فيه مُسائلي

لو كنتُ شاهدَ كربلا لَبذلتُ في ... تنفيس كربك جَهدَ بذلِ الباذلِ

وسقيتُ حدّ السيف من أعدائكم ... جللاً، وحدّ السمهريّ الذابلِ

لكنّني أُخّرتُ عنك لشِقوتي ... فبلابلي بين الغريّ وبابلِ

إنْ لم أفز بالنصر من أعدائكم ... فأقلّ من حزنٍ ودمعٍ سائلِ

(**مناقب آل أبي طالب** ٣: ٢٧١ ـ عنه: **بحار الأنوار** ٤٥: ٢٥٦).

إلّا أنّ سبطه في (**تذكرة الخواصّ**: ٢٧٢) قال: وأنشدنا أبو عبد الله محمّد بن البنديجيّ البغداديّ، قال: أنشدنا بعض مشايخنا أنّ ابن الهباريّة الشاعر اجتاز بكربلاء، فجلس يبكي على الحسين وأهله، وقال بديهاً: (أحسين، والمبعوث جدّك بالهدى ...).

ثمّ ذكر الأبيات.

قال شمس الدين سبط ابن الجوزيّ في (التذكرة):

ذكر الواقديّ وهشام وابن إسحاق وغيرهم، قالوا:

لمّا قُتل الحسين عليه السلام، بعث عبدُ الله بن الزبير إلى عبد الله بن عبّاس ليبايعه، وقال: أنا أَولى من يزيد الفاسق الفاجر، وقد علمتَ سيرتي وسيرته، وسوابقَ أبي الزبير مع رسول الله وسوابق معاوية. فامتنع ابن عبّاس، وقال: الفتنة قائمة، وباب الدماء مفتوح، وما لي ولهذا؟ إنّما أنا رجلٌ من المسلمين.

فبلغ ذلك يزيد بن معاوية، فكتب إلى ابن عبّاس: سلامٌ عليك، أمّا بعد، فقد بلغني أنّ الملحد في حرم الله دعاك لتبايعه، فأبيتَ عليه وفاءً منك لنا، فانظر مَن بحضرتك من أهل البيت ومَن يرد عليك من البلاد، فأعلِمْهم حُسن رأيك فينا وفي ابن الزبير، وأنّ ابن الزبير إنّما دعاك لطاعته والدخول في بيعته لتكون له على الباطل ظهيراً وفي المأثم شريكاً، وقد اعتصمتَ في بيعتنا طاعةً منك لنا ولما تعرف من حقّنا، فجزاك الله مِن ذي رحمٍ خير ما جازى به الواصلين أرحامهم الموفين بعهودهم، فما أنسَ من الأشياء ما أنا بناسٍ برَّك وتعجيل صلتك بالّذي أنت أهله، فانظر مَن يطلع عليك من الآفاق فحذّرهم زخارف ابن الزبير، وجنّبهم لقلقة لسانه، فإنّهم منك أسمع، ولك أطوع، والسلام.

فكتب إليه ابن عبّاس: بلغني كتابك تذكر أنّي تركتُ بيعة ابن الزبير وفاءً منّي لك، ولَعَمري ما أردتُ حمدك ولا ودّك، تراني كنتُ ناسياً

قتلك حسيناً وفتيان بني المطّلب مضرّجين بالدماء مسلوبين بالعراء، تسفي عليهم الرياح وتنتابهم الضباع، حتّى أتاح الله لهم قوماً واروهم؟! فما أنسَ ما أنسَ طردك حسيناً من حرم الله وحرم رسوله، وكتابَك إلى ابن مرجانة تأمره بقتله، وإنّي لَأرجو من الله أن يأخذك عاجلاً، حيث قتلتَ عترة نبيّه محمّد ﷺ ورضيت بذلك. وأمّا قولك أنّك غير ناسٍ برّي، فاحبس أيّها الإنسان برّك عنّي وصِلَتك، فإنّي حابسٌ عنك ودّي، ولَعمري إنّك ما تؤتينا ممّا لنا من في قِبلك إلّا اليسير، وإنّك لَتجلس عنّا منه العرض الطويل. ثمّ إنّك سألتني أن أحثّ الناس على طاعتك وأن أُخذّلهم عن ابن الزبير، فلا مرحباً ولا كرامة، تسألني نصرتك ومودّتك وقد قتلتَ ابن عمّي وأهل رسول الله مصابيحَ الهدى ونجوم الدجى، غادرَتْهم جنودُك بأمرك صرعى في صعيدٍ واحدٍ قتلى، أنسيتَ إنفاذ أعوانك إلى حرم الله لتقتل الحسين؟ فما زلتَ وراءه تخيفه حتّى أشخصته إلى العراق عداوةً منك لله ورسوله ولأهل بيته الّذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، فنحن أُولئك، لا آباؤك الجفاة الطغاة الكفرة الفجرة، أكباد الإبل والحمير الأجلاف، أعداء الله وأعداء رسوله، الّذين قاتلوا رسول الله في كلّ موطن، وجدّك وأبوك هم الّذين ظاهروا على الله ورسوله، ولكن إن

سبقتَني قبل أن آخذ منك ثأري في الدنيا، فقد قُتل النبيّون قبلي، وكفى بالله ناصراً، ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ [١]. ثمّ إنّك تطلب مودّتي، وقد علمتَ لمّا بايعتُك ما فعلتُ ذلك إلّا وأنا أعلم أنّ وُلد أبي وعمّي أَولى بهذا الأمر منك ومن أبيك، ولكنّكم ـ معتدين مدّعين ـ أخذتم ما ليس لكم بحقّ، وتعدّيتم إلى مَن له الحقّ، وإنّي على يقينٍ من الله أن يعذّبكم كما عذّب قوم عادٍ وثمود وقوم لوطٍ وأصحاب مدين! يا يزيد، وإنّ من أعظم الشماتة حملَك بناتَ رسول الله وأطفاله وحرمه من العراق إلى الشام أُسارى مجلوبين مسلوبين، تُري الناسَ قدرتك علينا، وأنّك قد قهرتنا واستوليت على آل رسول الله، وفي ظنّك أنّك أخذتَ بثار أهلك الكفرة الفجرة يوم بدر، وأظهرت الانتقام الّذي كنتَ تخفيه والأضغانَ الّتي تكمن في قلبك كمونَ النار في الزناد، وجعلت أنت وأبوك دم عثمان وسيلةً إلى إظهارها، فالويل لك من ديّان يوم الدين، والله لئن أصبحتَ آمناً من جراحة يدي، فما أنت بآمنٍ من جراحة لساني الكثكث، وأنت المفنَّد المثبور، ولك الأثلب، وأنت المذموم، ولا يغرّنّك أن ظفرتَ بنا اليوم، فوالله لئن لم نظفر بك اليوم لنظفرنّ غداً بين يدَي الحاكم العدل الّذي لا يجور في حكمه، وسوف يأخذك سريعاً أليماً، ويُخرجك من الدنيا مذموماً مدحوراً أثيماً، فعِشْ ـ لا أباً لك ـ ما استطعت، فقد ازداد

---

(١) سورة صٓ: ٨٨.

عند الله ما اقترفت، والسلام على مَن اتّبع الهدى.

قال الواقديّ: فلمّا قرأ يزيد كتابه أخذَته العزّة بالإثم، وهمّ بقتل ابن عبّاس، فشغله عنه أمرُ ابن الزبير، ثمّ أخذه الله بعد ذلك بيسيرٍ أخذاً عزيزاً.

الكثكث ـ بكسر الكاف ـ: فُتات الحجارة والتراب، وبفتح الكاف أيضاً. والفند: ضعف الرأي. والأثلب: التراب أيضاً. والثبور: الهلاك. كلّ هذا في معنى الدعاء على الإنسان وذمّه [(١)].

ومن رسالة ابن عبّاس هذه إلى يزيد الرجس نستحصل نكاتاً كثيرةً يجب الالتفات لها، نشير إلى بعضها:

١ ـ إنّ ابن عبّاسٍ صرّح أنّ يزيد كاتَبَ ابنَ مرجانة وأمره بقتل سيّد الشهداء عليه السلام، إذن فإنّ دعوى يزيد بأنّ الإمام عليه السلام قتله ابن زياد، ساعياً بذلك أن يصرف أنظار عامّة الناس عنه إلى نحو ابن زياد ليلقي باللائمة عليه وحده، ما هو إلّا كذب محض ومن ألاعيبه السياسيّة الماكرة.

٢ ـ لقد نسب ابن عبّاس صريحاً قتل الإمام عليه السلام وأصحابه إلى يزيد الرجس، حيث قال: (وقد قتلتَ ابن عمّي وأهل رسول الله).

٣ ـ ثمّ قال له: (غادرَتْهم جنودُك بأمرك صرعى في صعيدٍ واحدٍ قتلى). إذن، فإنّ مَن اجتمع في كربلاء، كان رؤساؤهم من الخوارج ومن أعداء أهل البيت: كالشمر

---

(١) **تذكرة الخواصّ**: ٢٧٥ ـ ذِكر الكتاب الّذي كتبه يزيد بن معاوية إلى ابن عبّاس.

وشَبَث بن رِبعيّ وعمرو بن حريث وآخرين، فيكون مدّعى ابن تيمية بأنّهم كانوا من الشيعة وقد دعوا الحسين عليه السلام ووعدوه النصرة ما هو إلّا افتراء وكذبٌ محضٌ من عدوّ الله ورسوله صلى الله عليه وآله، إذ إنّ رؤساء الشيعة وجمعاً كثيراً منهم ـ كالمختار وسليمان بن صُرَد الـخُزاعيّ ـ قد حبسهم ابن مرجانة في سجن الكوفة، ومَن استطاع منهم أن يبلغ إلى الإمام عليه السلام ـ كحبيب بن مظاهر رضوان الله عليه ـ فقد أوصل نفسه وقُتل دونه.

وأمّا ما يُقال بأنّ جماعةً حضروا كربلاء، وكانوا متعطّشين لإراقة دم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، وكانوا من أهل الكوفة خاصّة، لم يكن بينهم من أهل الشام أحد، فهو من الأكاذيب الّتي روّجَت لها دولة بني أُميّة وأُدخلَت في بعض الكتب، كما يقول المسعوديّ:

> وكان جميع مَن حضر مقتل الحسين من العساكر وحاربه وتولّى قتله مِن أهل الكوفة خاصّة، لم يحضرهم شاميّ[1].

بل إنّ ممّن حضر في كربلاء مع عمر بن سعد وشمر وآخَرين، كان الكثير منهم من أهل الشام، وما جاء في رسالة ابن عبّاس في رسالته: (غادرتهم جنودك بأمرك صرعى في صعيدٍ واحدٍ قتلى) لا يخلو من الإشارة إلى هذا المعنى، وكذا صريح ما ورد في شعر دعبل الخزاعيّ رحمه الله حيث يقول: (جاؤوا من الشام المشومة أهلها ...)[2].

٤ ـ لقد صرّح ابن عبّاسٍ أنّ يزيد بعث أعوانَه وأنصاره إلى مكّة ليقتلوا

---

(١) **مروج الذهب** ٣: ٦١ ـ عنه: **بحار الأنوار** ٤٥: ٧٤.

(٢) **ديوان دعبل الخزاعيّ**: ١١٧، **بحار الأنوار** ٤٥: ٢٨٦.

الإمام عليه السلام، فيهتكوا حرمة حرم الله بقتله عليه السلام، ولذا اضطُرّ الحسين عليه السلام أن يخرج من مكّة ليأمن القتل غِيلة.

٥ ـ ذكر ابن عبّاس أنّ تصرّف يزيد مع الإمام عليه السلام كان ناشئاً عن العداوة لله ولرسوله صلى الله عليه وآله ولأهل بيت النبيّ عليهم السلام الّذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، ومَن كان هذا حاله فلا شكّ في كفره.

٦ ـ لقد كتب ابن عبّاسٍ صريحاً أنّ أبا يزيد وأجداده كانوا من أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وآله، وأنّهم لم يؤمِنوا، وكانوا طغاةً فجَرةً حاربوا رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع المواطن، ثمّ قال له: (فوالله لئن لم نظفر بك اليوم، لَنظفرنّ غداً بين يدَي الحاكم العدل الّذي لا يجور في حكمه، وسوف يأخذك سريعاً أليماً، ويُخرجك من الدنيا مذموماً مدحوراً أثيماً).

ألا لعنة الله على القوم الظالمين!

إذن، فيجب أن يقال: لعن الله يزيد وأتباعه، ولعن الله أُولئك الّذين امتنعوا وتأثّموا من لعن يزيد.

قال المسعوديّ في (مروج الذهب):

وكان يزيد صاحب طربٍ وجوارٍ وكلابٍ وقرودٍ وفهود، ومنادمةٍ على الشراب، وجلس ذات يومٍ على شرابه وعن يمينه عُبيد الله بن زياد، وذلك بعد قتل الحسين، فأقبل على ساقِيه فقال:

اِسْقِني شَرْبةً تروّي مُشاشي ثمّ مِلْ فاسْقِ مثلها ابنَ زيادِ

صاحبَ السرّ والأمانة عندي ولتسديد مغنمي وجهادي

ثمّ أمر المغنّين فغنّوا به.

وغلب على أصحاب يزيد وعمّاله ما كان يفعله من الفسوق، وفي أيّامه ظهر الغناء بمكّة والمدينة، واستُعملت الملاهي، وأظهر الناس شرب الشراب.

وكان له قردٌ يُكنّى بأبي قيس، يُحضره مجلس منادمته ويطرح له متّكأً، وكان قرداً خبيثاً، وكان يحمله على أتانٍ [(١)] وحشيّةٍ قد رُيّضَت وذُلّلَت لذلك بسرجٍ ولجام، ويسابق بها الخيل يوم الحلَبة، فجاء في بعض الأيّام سابقاً، فتناول القصبة ودخل الحجرة قبل الخيل، وعلى أبي قيس قباءٌ من الحرير الأحمر والأصفر مشمّر، وعلى رأسه قلنسوةٌ من الحرير ذات ألوانٍ بشقائق، وعلى الأتان سرجٌ من الحرير الأحمر منقوشٌ ملمّعٌ بأنواعٍ من الألوان، فقال في ذلك بعض شعراء الشام في ذلك اليوم:

تمسّك أبا قيسٍ بفضل عِنانها   فليس عليها إنْ سقطتَ ضمانُ

ألا مَن رأى القرد الّذي سبقت به   جيادَ أمير المؤمنين أتانُ

... ولمّا شمل الناسَ جَورُ يزيد وعمّاله، وعمّهم ظلمه، وما ظهر من فسقه، مِن قتله ابن بنت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم وأنصاره، وما أظهر من شرب الخمور، وسيره سيرة فرعون، بل كان فرعون أعدل منه في رعيّته وأنصف منه لخاصّته وعامّته، أخرج أهلُ المدينة

(١) الأتان: الأُنثى من الحمير (**مجمع البحرين**: أتَنَ).

عامله عليهم، وهو عثمان بن محمّد بن أبي سفيان ومروان بن الحكم وسائر بني أُميّة، وذلك عند تنسّك ابن الزبير وتألُّهه وإظهار الدعوة لنفسه، وذلك في سنة ثلاثٍ وستّين ... فسيّر إليهم بالجيوش من أهل الشام، عليهم مسلم بن عقبة المرّيّ، الّذي أخاف المدينة ونهبها وقتل أهلها، وبايعه أهلها على أنّهم عبيدٌ ليزيد، وسمّاها: نتنة، وقد سمّاها رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم: طَيبة، وقال: «مَن أخاف المدينة أخافه الله»، فسُمّي مسلم هذا لعنه الله بـ: مجرم ومسرف؛ لما كان من فعله [1].

إلى آخر ما صدر من يزيد من جناياتٍ رواها المسعوديّ وغيره من المؤرّخين بالتفصيل، والّتي يكون بكلّ واحدةٍ منها مستحقّاً للّعن والعذاب.

---

(١) **مروج الذهب** ٣: ٦٧ ـ فسوق يزيد وعمّاله.

مصادر التحقيق

١. **آثار أحمدي**: أحمد بن تاج الدين الإستراباديّ (من أعلام القرن العاشر الهجريّ)، إنتشارات: قبلة، الطبعة: الأُولى ـ ١٣٧٤ ش.

٢. **الآثار الباقية عن القرون الخالية**: أبو الريحان محمّد بن أحمد البيرونيّ الخوارزميّ (ت ١٠٤٨ م)، طبعة قديمة جدّاً يظهر منها أنّها مطبوعة في ألمانيا ـ لايبزيغ، سنة ١٨٧٨ م.

٣. **إبصار العين في أنصار الحسين** عليه السلام: الشيخ محمّد بن طاهر السماويّ (ت ١٣٧٠ هـ)، بتحقيق: محمّد جعفر الطبسيّ، الناشر: مركز الدراسات الإسلاميّة لحرس الثورة، الطبعة: الأُولى ـ ١٤١٩ هـ.

٤. **الأبواب (رجال الطوسيّ)**: أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ (ت ٤٦٠ هـ)، بتحقيق: جواد القيّوميّ الأصفهانيّ، الناشر: مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المشرّفة، الطبعة: الأُولى ـ ١٤١٥ هـ.

٥. **الاحتجاج**: أبو منصور أحمد بن عليّ بن أبي طالب الطبرسيّ (ت ٥٤٨ هـ)، الناشر: دار النعمان ـ النجف الأشرف، سنة الطبع: ١٣٨٦ هـ.

٦. **إختيار معرفة الرجال (رجال الكشّيّ)**: أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ (ت ٤٦٠ هـ)، بتحقيق: مهدي الرجائيّ، الناشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قمّ المقدّسة، سنة الطبع: ١٤٠٤ هـ.

٧. **أدب الطفّ**، أو: **شعراء الحسين** عليه السلام: السيّد جواد شبّر، الناشر: دار المرتضى ـ بيروت، سنة الطبع: ١٤٠٩ هـ.

٨. **الإرشاد في معرفة حُجج الله على العباد**: أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان العكبريّ البغداديّ، المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ)، بتحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، الناشر: دار المفيد ـ بيروت، الطبعة: الثانية ـ ١٤١٤ هـ.

٩. **الأعلام**: خير الدين الزركليّ (ت ١٤١٠ هـ)، الناشر: دار العلم للملايين ـ بيروت، الطبعة: الخامسة ـ ١٩٨٠ م.

١٠. **إعلام الورى بأعلام الهدى**: الشيخ أبو عليّ الفضل بن الحسن الطبرسيّ (ت ٥٤٨ هـ)، الناشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قمّ المقدّسة، الطبعة: الأُولى ـ ١٤١٧ هـ.

١١. **أعيان الشيعة**: السيّد محسن الأمين (ت ١٣٧١ هـ)، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، الناشر: دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت، سنة الطبع: ١٤٠٣ هـ.

١٢. **إقبال الأعمال**: السيّد رضيّ الدين عليّ بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت ٦٦٤ هـ)، بتحقيق: جواد القيّوميّ الأصفهانيّ، الناشر: مكتب الإعلام الإسلاميّ ـ قمّ المقدّسة، الطبعة: الأُولى ـ ١٤١٦ هـ.

١٣. **الأمالي**: أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابَوَيه القمّيّ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسّسة البعثة ـ قمّ المقدّسة، الطبعة: الأُولى ـ ١٤١٧ هـ.

١٤. **أنساب الأشراف**: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذريّ (ت ٢٧٩ هـ)، بتحقيق: محمّد باقر المحموديّ، الناشر: دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت، الطبعة: الأُولى ـ ١٣٩٧ هـ.

١٥. **الأنوار النعمانيّة**: السيّد نعمة الله الجزائريّ (ت ١١١٢ هـ)، منشورات: مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات ـ بيروت، الطبعة: الأُولى ـ ١٤٣١ هـ.

١٦. **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار**: الشيخ محمّد باقر المجلسيّ (ت ١١١١ هـ)، الناشر: مؤسّسة الوفاء ـ بيروت، الطبعة: الثانية ـ ١٤٠٣ هـ.

١٧. **البداية والنهاية**: أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقيّ (ت ٧٧٤ هـ)، بتحقيق وتدقيق وتعليق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربيّ ـ بيروت، الطبعة: الأُولى ـ ١٤٠٨ هـ.

١٨. **بشارة المصطفى ﷺ لشيعة المرتضى ﵇**: عماد الدين أبو جعفر محمّد بن أبي القاسم الطبريّ (ت نحو ٥٢٥ هـ)، بتحقيق: جواد القيّوميّ الأصفهانيّ، الناشر: مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المشرّفة، الطبعة: الأُولى ـ ١٤٢٠ هـ.

١٩. **بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمّد ﵈**: أبو جعفر محمّد بن الحسن بن فرّوخ الصفّار (ت ٢٩٠ هـ)، منشورات: الأعلميّ ـ طهران، سنة الطبع:

١٤٠٤ هـ.

٢٠. **البلد الأمين والدرع الحصين**: إبراهيم الكفعميّ (ت ٩٠٥ هـ)، الناشر: مكتبة الصدوق ـ طهران، سنة الطبع: ١٣٨٣ ش / ٢٠٠٤ م.

٢١. **تاريخ الأئمّة** عليهم السلام: أبو بكر محمّد بن أحمد بن عبد الله بن إسماعيل بن أبي الثلج الكاتب البغداديّ (ت ٣٢٥ هـ)، الناشر: مكتبة السيّد المرعشيّ النجفيّ ـ قمّ المقدّسة، سنة الطبع: ١٤٠٦ هـ.

٢٢. **تاريخ بغداد**، أو: **مدينة السلام**: أبو بكر أحمد بن عليّ، المعروف بالخطيب البغداديّ (ت ٤٦٣ هـ)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلميّة ـ بيروت، الطبعة: الأُولى ـ ١٤١٧ هـ.

٢٣. **تاريخ الطبريّ (تاريخ الأُمم والملوك)**: أبو جعفر محمّد بن جرير الطبريّ (ت ٣١٠ هـ)، الناشر: مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات ـ بيروت، الطبعة: الرابعة ـ ١٤٠٣ هـ.

٢٤. **تاريخ مدينة دمشق**: أبو القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعيّ، المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١ هـ)، بتحقيق: علي شيري، الناشر: دار الفكر ـ بيروت، سنة الطبع: ١٤١٥ هـ.

٢٥. **تاريخ اليعقوبيّ**: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، الكاتب العبّاسيّ المعروف باليعقوبيّ (ت ٢٨٤ هـ)، الناشر: دار صادر ـ بيروت.

٢٦. **تجارب الأُمم**: أبو عليّ أحمد بن محمّد مِسكوَيه الرازيّ (ت ٤٢١ هـ)، بتحقيق وتقديم: أبي القاسم إمامي، الناشر: دار سروش ـ طهران، الطبعة: الثانية ـ

١٤٢٢ هـ.

٢٧. **تجارب السلَف**: هندوشاه بن سنجر بن عبد الله الصاحبيّ النخجوانيّ (كان حيّاً سنة ٧٣٠ هـ)، بتصحيح واهتمام ونشر: عبّاس إقبال، المطبعة: فردين ـ طهران، سنة الطبع: ١٣١٣ ش.

٢٨. **تحرير الأحكام**: جمال الدين أبو منصور الحسين بن يوسف بن المطهَّر، المعروف بالعلّامة الحلّيّ (ت ٧٢٦ هـ)، بتحقيق: إبراهيم البهادريّ، الناشر: مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام ـ قمّ المقدّسة، الطبعة: الأُولى ـ ١٤٢٠ هـ.

٢٩. **تذكرة الخواصّ**: يوسف بن فرغليّ بن عبد الله البغداديّ، المعروف بسبط ابن الـجَوزيّ (ت ٦٥٤ هـ)، بتقديم: محمّد صادق بحر العلوم، إصدار: مكتبة نِينوى الحديثة ـ طهران.

٣٠. **ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ومقتله من القسم غير المطبوع من كتاب (الطبقات الكبير)**: محمّد بن سعد بن منيع الزهريّ (ت ٢٣٠ هـ)، بتحقيق: عبد العزيز الطباطبائيّ، الناشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قمّ المقدّسة، الطبعة: الأُولى ـ ١٤١٥ هـ.

٣١. **تظلّم الزهراء عليها السلام مِن إهراق دماء آل العباء**: السيّد رضيّ بن نبيّ القزوينيّ (ت ١١٢٦ هـ)، منشورات: الشريف الرضيّ ـ قمّ المقدّسة، الطبعة: الثالثة ـ ١٤٠٥ هـ.

٣٢. **تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام**: الإمام أبو محمّد الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام (ش ٢٦٠ هـ)، نشر وتحقيق: مدرسة الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف

ـ قمّ المقدّسة، الطبعة: الأُولى ـ ١٤٠٩ هـ.

٣٣. **تقويم الشيعة**: عبد الحسين النيشابوريّ (معاصر)، الناشر: دليل ما ـ قمّ المقدّسة، الطبعة: الأُولى ـ ١٤٢٨ هـ.

٣٤. **تقويم المحسنين وأحسن التقويم في معرفة الساعات والأيّام والأُسبوع والشهور والسنين**: محسن الفيض الكاشانيّ (ت ١٠٩١ هـ)، نسخة حجريّة متوفّرة في مكتبة الروضة الرضويّة المقدّسة في مشهد المقدّسة، برقم: ٢٠٤٤٤.

٣٥. **تلخيص المُحصَّل**، المعروف بـ: **نقد المحصَّل**: الخواجة نصير الدين الطوسيّ (ت ٦٧٢ هـ)، الناشر: دار الأضواء ـ بيروت، الطبعة: الثانية ـ ١٤٠٥ هـ.

٣٦. **تنقيح المقال في علم الرجال**: الشيخ عبد الله المامقانيّ (ت ١٣٥١ هـ)، بتحقيق واستدراك: الشيخ محيي الدين المامقانيّ، الناشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قمّ المقدّسة، الطبعة: الأُولى ـ ١٤٣٠ هـ.

٣٧. **تهذيب الأحكام**: الشيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ (ت ٤٦٠ هـ)، الناشر: دار الكتب الإسلاميّة ـ طهران، الطبعة: الرابعة ـ ١٣٦٥ ش / ١٩٨٦ م.

٣٨. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: جمال الدين أبو الحجّاج يوسف المزّيّ (ت ٧٤٢ هـ)، بتحقيق وضبط وتعليق: بشّار عوّاد معروف، الناشر: مؤسّسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة: الرابعة ـ ١٤١٣ هـ.

٣٩. **توضيح المقاصد**: الشيخ بهاء الدين محمّد بن الحسين العامليّ (ت ١٠٣٠ هـ)، الناشر: مكتب المرعشيّ النجفيّ ـ قمّ المقدّسة، سنة الطبع: ١٤٠٦ هـ.

٤٠. **جلاء العيون**: العلّامة الشيخ محمّد باقر المجلسيّ (ت ١١١١ هـ)، بتحقيق: علي إماميان، إنتشارات: سرور ـ قمّ المقدّسة، الطبعة: الثالثة عشر ـ ١٣٨٧ ش / ٢٠٠٨ م.

٤١. **جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام**: الشيخ محمّد حسن النجفيّ (ت ١٢٦٦ هـ)، بتحقيق وتعليق: عبّاس القوچاني، الناشر: دار الكتب الإسلاميّة ـ طهران، الطبعة: الثالثة.

٤٢. **حاوي الأقوال في معرفة الرجال**: الشيخ عبد النبيّ الجزائريّ (ت ١٠٢١ هـ)، بتحقيق: مؤسّسة الهداية لإحياء التراث، الناشر: رياض الناصريّ، الطبعة: الأُولى ـ ١٤١٨ هـ.

٤٣. **الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة**: الفقيه المحدّث المحقّق الشيخ يوسف البحرانيّ (ت ١١٨٦ هـ)، الناشر: مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المشرّفة، سنة الطبع: ١٤٠٩ هـ.

٤٤. **الحدائق الورديّة في مناقب أئمّة الزيديّة**: حميد الشهيد بن أحمد بن محمّد المحلّيّ (ت ٦٥٢ هـ)، بتحقيق: المرتضى بن زيد المحطوريّ الحسنيّ، الناشر: مكتبة مركز بدر العلميّ والثقافيّ ـ صنعاء، الطبعة: الأُولى ـ ١٤٢٣ هـ.

٤٥. **حياة القلوب**: العلّامة الشيخ محمّد باقر المجلسيّ (ت ١١١١ هـ)، بتحقيق: علي إماميان، إنتشارات: سرور ـ قمّ المقدّسة، الطبعة: الخامسة ـ ١٣٤٨ ش / ١٩٦٩ م.

٤٦. **الخرائج والجرائح**: قطب الدين الراونديّ (ت ٥٧٣ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة

الإمام المهديّ عليه السلام ـ قمّ المقدّسة، الطبعة: الأُولى ـ ١٤٠٩ هـ.

٤٧. **خلاصة الأقوال في معرفة الرجال:** أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهَّر الأسديّ، المعروف بالعلّامة الحلّيّ (ت ٧٢٦ هـ)، بتحقيق: الشيخ جواد القيّوميّ، الناشر: مؤسّسة نشر الفقاهة ـ قمّ المقدّسة، الطبعة: الأُولى ـ ١٤١٧ هـ.

٤٨. **دائرة المعارف:** المعلّم بطرس البستانيّ (ت ١٨٨٣ م)، الناشر: دار المعرفة ـ بيروت.

٤٩. **الدروس الشرعيّة في فقه الإماميّة:** شمس الدين محمّد بن مكّيّ العامليّ، المعروف بالشهيد الأوّل (ت ٧٨٦ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المقدّسة، الطبعة: الأُولى.

٥٠. **الدمعة الساكبة في أحوال النبيّ والعترة الطاهرة:** محمّد باقر بن عبد الكريم البهبهانيّ (ت ١٢٨٥ هـ)، منشورات: مكتبة العلوم العامّة ـ المنامة، ومؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات ـ بيروت، الطبعة: الأُولى ـ ١٤٠٩ هـ.

٥١. **ديوان دِعبل الخُزاعيّ رحمه الله:** دعبل بن عليّ بن رزين (ت ٢٤٦ هـ)، شرحه وضبطه وقدّم له: ضياء حسين الأعلميّ، الناشر: مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات ـ بيروت، الطبعة: الأُولى ـ ١٤١٧ هـ.

٥٢. **ديوان السيّد حيدر الحلّيّ رحمه الله:** السيّد حيدر الحلّيّ (ت ١٣٠٤ هـ)، بقلم: عليّ الخاقاني.

٥٣. **ذخيرة الدارين فيما يتعلّق بمصائب الحسين عليه السلام وأصحابه:** عبد المجيد الحسينيّ

الحائريّ الشيرازيّ (ت ١٣٤٥ هـ)، بتحقيق: باقر درياب النجفيّ، الناشر: زمزم هدايت ـ قمّ المقدّسة.

٥٤. **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**: العلّامة الشيخ آغا بزرگ الطهرانيّ (ت ١٣٨٩ هـ)، الناشر: دار الأضواء ـ بيروت، الطبعة: الثالثة ـ ١٤٠٣ هـ.

٥٥. **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشريّ (ت ٥٣٨ هـ)، بتحقيق: عبد الأمير مهنا، الناشر: مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات ـ بيروت، الطبعة: الأُولى ـ ١٤١٢ هـ.

٥٦. **رسائل الشريف المرتضى**: إعداد: السيّد مهدي الرجائيّ، الناشر: دار القرآن الكريم ـ قمّ المقدّسة، سنة الطبع: ١٤٠٥ هـ.

٥٧. **روضة الأذكار**: الحاج محمّد بن محمّد التبريزيّ، نسخة خطّيّة متوفّرة في مكتبة الروضة الرضويّة المقدّسة في مشهد المقدّسة، برقم: ٣١٥٠.

٥٨. **الروضة البهيّة في شرح اللمعة الدمشقيّة**: زين الدين الجبعيّ العامليّ، المعروف بالشهيد الثاني (ت ٩٦٥ هـ)، بتحقيق وتعليق: السيّد محمّد كلانتر، منشورات: جامعة النجف الدينيّة، الطبعة: الأُولى ـ ١٣٨٦ هـ.

٥٩. **روضة الواعظين**: محمّد بن الفتّال النَّيسابوريّ (ت ٥٠٨ هـ)، بتقديم: محمّد مهدي الخِرسان، الناشر: الشريف الرضيّ ـ قمّ المقدّسة.

٦٠. **زاد المعاد**: العلّامة الشيخ محمّد باقر المجلسيّ (ت ١١١١ هـ)، تعريب وتعليق: علاء الدين الأعلميّ، منشورات: مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات ـ بيروت، الطبعة: الأُولى ـ ١٤٣٤ هـ.

٦١. **سؤالٌ في يزيد بن معاوية**: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ)، بتحقيق: صلاح الدين المنجد، الناشر: دار الكتاب الجديد ـ بيروت، الطبعة: الثالثة ـ ١٣٩٦ هـ.

٦٢. **سفينة البحار ومدينة الحِكَم والآثار**: المحدّث الشيخ عبّاس القمّيّ (ت ١٣٥٩ هـ)، بتحقيق ونشر: مجمع البحوث الإسلاميّة ـ مشهد المقدّسة، الطبعة: الثالثة ـ ١٤٣٠ هـ.

٦٣. **سيرة الأئمّة الاثني عشر** عليهم السلام: هاشم معروف الحسنيّ (ت ١٤٠٣ هـ)، الناشر: دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت، سنة الطبع: ١٤١١ هـ.

٦٤. **السيّدة زينب وأخبار الزينبات**: العبيدليّ النسّابة (ت ٢٧٧ هـ)، بتقديم: حسن محمّد قاسم، الطبعة: الثانية ـ ١٣٥٣ هـ/ ١٩٣٤ م.

٦٥. **شذرات الذهب في أخبار مَن ذهب**: أبو الفلاح عبد الحيّ بن عماد الحنبليّ (ت ١٠٨٩ هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربيّ ـ بيروت.

٦٦. **شرح الأخبار في فضائل الأئمّة الأطهار**: القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمّد التميميّ المغربيّ (ت ٣٦٣ هـ)، بتحقيق: السيّد محمّد رضا الحسينيّ الجلاليّ، الناشر: مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المشرّفة.

٦٧. **شرح أُصول الكافي**: المولى محمّد صالح المازندرانيّ (ت ١٠٨١ هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة: الأُولى ـ ١٤٢١ هـ.

٦٨. **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**: أحمد بن عليّ القلقشنديّ (ت ٨٢١ هـ)، شرحه وعلّق عليه وقابل نصوصه: محمّد حسين شمس الدين، الناشر: دار

الكتب العلميّة ـ بيروت.

٦٩. **عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات**: زكريّا بن محمّد بن محمود الكوفيّ القزوينيّ (ت ٦٨٢ هـ)، الناشر: مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات ـ بيروت، الطبعة: الأُولى ـ ١٤٣١ هـ.

٧٠. **عمدة الزائر**: السيّد حيدر الحسنيّ الكاظميّ (ت ١٢٦٥ هـ)، بتحقيق: جعفر البياتي، الناشر: مؤسّسة الرافد للطباعة والنشر ـ قمّ المقدّسة، الطبعة: الأُولى ـ ١٤٣٠ هـ.

٧١. **عيون أخبار الرضا** عليه السلام: أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابَوَيه القمّيّ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، الناشر: مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات ـ بيروت، سنة الطبع: ١٤٠٤ هـ.

٧٢. **الغدير في الكتاب والسنّة والأدب**: الشيخ عبد الحسين الأمينيّ النجفيّ (ت ١٣٩٢ هـ)، الناشر: دار الكتاب العربيّ ـ بيروت، الطبعة: الرابعة ـ ١٣٩٧ هـ.

٧٣. **الفتوح**: أبو محمّد أحمد بن أعثم الكوفيّ (ت نحو ٣١٤ هـ)، بتحقيق: علي شيري، الناشر: دار الأضواء ـ بيروت، الطبعة: الأُولى ـ ١٤١١ هـ.

٧٤. **فِرَق الشيعة**: أبو محمّد الحسن بن موسى النوبختيّ (من أعلام القرنَين الثالث والرابع الهجريَّين)، مطبعة: الدولة ـ استانبول، سنة الطبع: ١٩٣١ م.

٧٥. **الفصول المختارة من العيون والمحاسن**: السيّد الشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ)، الناشر: دار المفيد ـ بيروت، الطبعة: الثانية ـ ١٤١٤ هـ.

٧٦. **الفهرست**: أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ (ت ٤٦٠ هـ)، بتحقيق: جواد القيّوميّ، الناشر: مؤسّسة نشر الفقاهة ـ قمّ المقدّسة، الطبعة: الأُولى ـ ١٤١٧ هـ.

٧٧. **فهرست ابن النديم**: أبو الفرج محمّد بن أبي يعقوب إسحاق، المعروف بالورّاق (ت ٤٣٨ هـ)، بتحقيق: رضا تجدّد الحائريّ المازندرانيّ.

٧٨. **فهرست أسماء مصنّفي الشيعة (رجال النّجاشي)**: أبو العبّاس أحمد بن عليّ بن أحمد بن العبّاس النجاشيّ الأسديّ الكوفيّ (ت ٤٥٠ هـ)، الناشر: مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المشرّفة، سنة الطبع: ١٤١٦ هـ.

٧٩. **قرّة العين في أخذ ثأر الحسين** عليه السلام: أبو عبد الله عبد الله بن محمّد، المطبوع مع كتاب (المختار من كتاب: نور العين في مشهد الحسين عليه السلام) لأبي إسحاق الإسفراييني، تقديم: علي محمّد علي دخيّل، الناشر: دار الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ـ بيروت، الطبعة: الأُولى ـ ١٤٣٢ هـ.

٨٠. **القمقام الزخّار والصمصام البتّار**: فرهاد ميرزا ابن عبّاس ميرزا ابن فتحعلي شاه القاجاريّ (ت ١٣٠٥ هـ)، تعريب وتحقيق: محمّد شعاع فاخر، إنتشارات: المكتبة الحيدريّة ـ قمّ المقدّسة، سنة الطبع: ١٤٢٣ هـ.

٨١. **قيد الشريد من أخبار يزيد**: شمس الدين بن طولون (ت ٩٥٣ هـ)، بتحقيق وتعليق: الدكتورة فاطمة مصطفى عامر، الناشر: دار العلوم للطباعة ـ القاهرة.

٨٢. **الكافي**: أبو جعفر محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكلينيّ الرازيّ (ت ٣٢٩ هـ)، بتصحيح وتعليق: علي أكبر الغَفّاريّ، الناشر: دار الكتب الإسلاميّة ـ طهران،

الطبعة: الثالثة ـ ١٣٦٣ ش / ١٩٨٤ م.

٨٣. **كامل البهائيّ**: الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن الحسن الطبريّ، المشهور بعماد الدين الطبريّ (من أعلام القرن السابع الهجريّ)، تعريب وتحقيق: محمّد شعاع فاخر، الناشر: المكتبة الحيدريّة ـ قمّ المقدّسة، الطبعة: الأُولى ـ ١٤٢٦ هـ.

٨٤. **كامل الزيارات**: أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولوَيه القمّيّ (ت ٣٦٨ هـ)، بتحقيق: الشيخ جواد القيّوميّ، الناشر: مؤسّسة نشر الفقاهة ـ قمّ المقدّسة، الطبعة: الأُولى ـ ١٤١٧ هـ.

٨٥. **الكامل في التاريخ**: عزّ الدين أبو الحسن عليّ بن أبي الكرم الشيبانيّ، المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ)، الناشر: دار صادر ـ بيروت، سنة الطبع: ١٣٨٦ هـ.

٨٦. **كشف الغُمّة في معرفة الأئمّة** عليهم السلام: أبو الحسن عليّ بن عيسى بن أبي الفتح الإربِلّيّ (ت ٦٩٣ هـ)، الناشر: دار الأضواء ـ بيروت، الطبعة: الثانية ـ ١٤٠٥ هـ.

٨٧. **كشف المحجّة لثمرة المهجة**: رضيّ الدين أبو القاسم عليّ بن موسى بن جعفر ابن محمّد بن طاووس (ت ٦٦٤ هـ)، الناشر: المطبعة الحيدريّة ـ النجف الأشرف، سنة الطبع: ١٣٧٠ هـ.

٨٨. **الكُنى والألقاب**: الشيخ عبّاس القمّيّ (ت ١٣٥٩ هـ)، الناشر: مكتبة الصدر ـ طهران.

٨٩. **لُباب الأنساب والألقاب والأعقاب**: أبو الحسن عليّ بن أبي القاسم بن زيد البيهقيّ، المعروف بابن فندق (ت ٥٦٥ هـ)، بتحقيق: السيّد مهدي الرجائيّ،

الناشر: مكتبة المرعشيّ النجفيّ الكبرى ـ قمّ المقدّسة، الطبعة: الثانية ـ ١٣٢٨ هـ.

٩٠. **اللهوف في قتلى الطفوف**: عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن طاووس (ت ٦٦٤ هـ)، الناشر: أنوار الهدى ـ قمّ المقدّسة، الطبعة: الأُولى ـ ١٤١٧ هـ.

٩١. **لواعج الأشجان في مقتل الحسين** عليه السلام: السيّد محسن الأمين العامليّ (ت ١٣٧١ هـ)، منشورات: مكتبة بصيرتي ـ قمّ المقدّسة، سنة الطبع: ١٣٣١ ش.

٩٢. **مثير الأحزان**: نجم الدين محمّد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما الحلّيّ (ت ٦٤٥ هـ)، الناشر: المطبعة الحيدريّة ـ النجف الأشرف، سنة الطبع: ١٣٦٩ هـ.

٩٣. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**: نور الدين عليّ بن أبي بكر الهيثميّ (ت ٨٠٧ هـ)، الناشر: دار الكتب العلميّة ـ بيروت، سنة الطبع: ١٤٠٨ هـ.

٩٤. **مجمع مصائب أهل البيت** عليهم السلام: الشيخ محمّد الهنداويّ (معاصر)، الناشر: دار المحجّة البيضاء ـ بيروت، الطبعة: الأُولى ـ ١٤٢٤ هـ.

٩٥. **مدينة معاجز الأئمّة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر**: العلّامة السيّد هاشم البحرانيّ (ت ١١٠٧ هـ)، الناشر: مؤسّسة المعارف الإسلاميّة ـ قمّ المقدّسة، الطبعة: الأُولى ـ ١٤١٤ هـ.

٩٦. **مراقد المعارف**: محمّد حرز الدين (ت ١٣٦٥ هـ)، منشورات: سعيد بن جُبير ـ قمّ المقدّسة، الطبعة: الأُولى ـ ١٣٧١ هـ.

٩٧. **مرآة الجنان وعِبرة اليقظان**: أبو محمّد عبد الله بن أسعد اليافعيّ اليمنيّ المكّيّ

(ت ٧٦٨ هـ)، منشورات: محمّد علي بيضون، ودار الكتب العلميّة ـ بيروت، الطبعة: الأُولى ـ ١٤١٧ هـ.

٩٨. **مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول**: العلّامة الشيخ محمّد باقر المجلسيّ (ت ١١١١ هـ)، الناشر: دار الكتب الإسلاميّة ـ طهران، الطبعة: الثانية ـ ١٤٠٤ هـ.

٩٩. **مروج الذهب ومعادن الجوهر**: أبو الحسن عليّ بن الحسين بن عليّ المسعوديّ (ت ٣٤٦ هـ)، الناشر: دار الهجرة ـ قمّ المقدّسة، الطبعة: الثانية ـ ١٤٠٤ هـ.

١٠٠. **المزار**: أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان العكبريّ البغداديّ، المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ)، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت، الطبعة: الثانية ـ ١٤١٤ هـ.

١٠١. **المزار**: محمّد بن مكّيّ العامليّ الجزينيّ، المعروف بالشهيد الأوّل (ت ٧٨٦ هـ)، بتحقيق ونشر: مؤسّسة الإمام المهديّ عليه السلام ـ قمّ المقدّسة، الطبعة: الأُولى ـ ١٤١٠ هـ.

١٠٢. **المزار الكبير**: محمّد بن جعفر المشهديّ (ت القرن ٦ هـ)، بتحقيق: جواد القيّوميّ الأصفهانيّ، نشر: القيّوم ـ قمّ المقدّسة، الطبعة: الأُولى ـ ١٤١٩ هـ.

١٠٣. **المسائل السرَويّة**: أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان العكبريّ البغداديّ، المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ)، بتحقيق: صائب عبد الحميد، الناشر: دار المفيد ـ بيروت، الطبعة: الثانية ـ ١٤١٤ هـ.

١٠٤. **مسارّ الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة**: أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان

العكبريّ البغداديّ، المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ)، بتحقيق: الشيخ مهدي نجف، الناشر: دار المفيد ـ بيروت، الطبعة: الثانية ـ ١٤١٤ هـ.

١٠٥. **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**: ابن فضل الله العمريّ (ت ٧٤٩ هـ)، بتحقيق: أحمد زكي باشا، الناشر: دار الكتب المصريّة ـ القاهرة، سنة الطبع: ١٣٤٢ هـ.

١٠٦. **مستدرك سفينة البحار**: الشيخ عليّ النمازيّ الشاهروديّ (ت ١٤٠٥ هـ)، بتحقيق وتصحيح: حسن بن عليّ النمازيّ، الناشر: مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المشرّفة، سنة الطبع: ١٤١٩ هـ.

١٠٧. **مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل**: المحدّث الميرزا حسين النوريّ الطبرسيّ (ت ١٣٢٠ هـ)، نشر وتحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ بيروت، الطبعة: الأُولى ـ ١٤٠٨ هـ.

١٠٨. **مسند أحمد بن حنبل**: أبو عبد الله أحمد بن محمّد بن حنبل الشيبانيّ الذهليّ (ت ٢٤١ هـ)، الناشر: دار صادر ـ بيروت.

١٠٩. **المصباح (جُنّة الأمان الواقية وجَنّة الإيمان الباقية)**: الشيخ تقيّ الدين إبراهيم بن عليّ بن الحسن بن محمّد بن صالح العامليّ الكفعميّ (ت ٩٠٥ هـ)، الناشر: مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات ـ بيروت، الطبعة: الثالثة ـ ١٤٠٣ هـ.

١١٠. **مصباح الزائر**: السيّد رضيّ الدين عليّ بن موسى بن طاووس (ت ٦٦٤ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قمّ المقدّسة، الطبعة: الأُولى ـ ١٤١٧ هـ.

١١١. **مصباح المتهجّد**: الشيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ (ت ٤٦٠ هـ)، الناشر: مؤسّسة فقه الشيعة ـ بيروت، الطبعة: الأُولى ـ ١٤١١ هـ.

١١٢. **مطالب السّؤول في مناقب آل الرسول** ﷺ: كمال الدين محمّد بن طلحة الشافعيّ (ت ٦٥٢ هـ)، بتحقيق: ماجد بن أحمد العطيّة.

١١٣. **معالم العلماء**: أبو عبد الله محمّد بن عليّ بن شهرآشوب المازندرانيّ (ت ٥٨٨ هـ)، بتقديم: محمّد صادق آل بحر العلوم.

١١٤. **معجم البلدان**: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحَمَويّ الروميّ البغداديّ (ت ٦٢٦ هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربيّ ـ بيروت، سنة الطبع: ١٣٩٩ هـ.

١١٥. **معجم رجال الحديث وتفضيل طبقات الرواة**: السيّد أبو القاسم الموسويّ الخوئيّ (ت ١٤١٣ هـ)، الطبعة: الخامسة ـ ١٤١٣ هـ.

١١٦. **مفاتيح الجنان**: الشيخ عبّاس القمّيّ (ت ١٣٥٩ هـ)، تعريب: محمّد رضا النوريّ النجفيّ، الناشر: مكتبة العزيزيّ ـ قمّ المقدّسة، الطبعة: الثالثة ـ ١٣٨٥ ش / ٢٠٠٦ م.

١١٧. **مقاتل الطالبيّين**: أبو الفرج الأصفهانيّ (ت ٣٥٦ هـ)، بشرح وتحقيق: أحمد صقر، إنتشارات: الشريف الرضيّ ـ قمّ المقدّسة، الطبعة: الثانية ـ ١٤١٦ هـ.

١١٨. **مقتل الحسين** عليه السلام، أو: **حديث كربلاء**: المحقّق السيّد عبد الرزّاق الموسويّ المقرّم (ت ١٣٩١ هـ)، بتقديم: محمّد حسين المقرّم، منشورات: الشريف الرضيّ.

١١٩. **مقتل الحسين** عليه السلام: لوط بن يحيى بن سعيد بن مِـخنَـف بن سليم الأزديّ الغامديّ (ت ١٥٧ هـ)، بتعليق: حسين الغَفّاريّ، المطبعة: العلميّة ـ قمّ المقدّسة.

١٢٠. **مقتل الحسين** عليه السلام: أبو المؤيّد الموفّق بن أحمد المكّيّ الخوارزميّ (ت ٥٦٨ هـ)، بتحقيق: الشيخ محمّد السماويّ، الناشر: أنوار الهدى ـ قمّ المقدّسة، الطبعة: الأُولى ـ ١٤١٨ هـ.

١٢١. **مناقب آل أبي طالب**: أبو عبد الله محمّد بن عليّ بن شهرآشوب المازندرانيّ (ت ٥٨٨ هـ)، الناشر: المطبعة الحيدريّة ـ النجف الأشرف، سنة الطبع: ١٣٧٦ هـ.

١٢٢. **المنتخب (الفخريّ)**: الشيخ فخر الدين الطُّرَيحيّ النجفيّ (ت ١٠٨٥ هـ)، الناشر: مؤسّسة التاريخ العربيّ ـ بيروت، الطبعة: الأُولى ـ ١٤٢٨ هـ.

١٢٣. **منتهى الآمال في تواريخ النبيّ والآل**: الشيخ عبّاس القمّيّ (ت ١٣٥٩ هـ)، الناشر: دار المصطفى العالميّة ـ بيروت، الطبعة: الثالثة ـ ١٤٣٢ هـ.

١٢٤. **منتهى المطلب**: أبو منصور جمال الدين الحسن بن يوسف بن عليّ المطهّر، المعروف بالعلّامة الحلّيّ (ت ٧٢٦ هـ)، تحقيق ونشر: مجمع البحوث الإسلاميّة ـ مشهد المقدّسة، الطبعة: الأُولى ـ ١٤٢٦ هـ.

١٢٥. **مَن لا يحضره الفقيه**: أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابَوَيه القمّيّ، المعروف بالشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، بتحقيق وتصحيح: علي أكبر الغَفّاريّ، الناشر: مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ

المشرّفة.

١٢٦. **منهاج الصلاح في اختصار المصباح**: أبو منصور جمال الدين الحسن بن يوسف ابن عليّ المطهّر، المعروف بالعلّامة الحلّيّ (ت ٧٢٦ هـ)، بتحقيق: عبد المجيد الميردامادي، منشورات: مكتبة العلّامة المجلسيّ، الطبعة: الأُولى ـ ١٤٣٠ هـ.

١٢٧. **ناسخ التواريخ** (حياة الإمام سيّد الشهداء الحسين عليه السلام): المؤرّخ الشهير الميرزا محمّد تقي سپهر (ت ١٢٩٧ هـ)، بترجمة وتحقيق: السيّد عليّ جمال أشرف، الناشر: مدين ـ قمّ المقدّسة، الطبعة: الأُولى ـ ١٤٢٧ هـ.

١٢٨. **ناسخ التواريخ (الطراز المذهّب)**: عبّاسقلي خان سپهر (ت ١٣٤٢ هـ)، إنتشارات: أساطير ـ طهران، الطبعة: الأُولى ـ ١٣٩٠ ش / ٢٠١١ م.

١٢٩. **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**: جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكيّ (ت ٨٧٤ هـ)، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القوميّ ـ مصر.

١٣٠. **النهاية في غريب الحديث والأثر**: مجد الدين ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ)، الناشر: مؤسّسة إسماعيليان ـ قمّ المقدّسة، الطبعة: الرابعة ـ ١٣٦٤ ش / ١٩٨٥ م.

١٣١. **نور الأبصار في مناقب آل بيت النبيّ المختار صلى الله عليه وآله**: الشيخ مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجيّ (من علماء القرن الثالث عشر الهجريّ)، منشورات: الشريف الرضيّ.

١٣٢. **هداية الأُمّة إلى أحكام الأئمّة عليهم السلام**: محمّد بن الحسن الحرّ العامليّ (ت ١١٠٤ هـ)، تحقيق ونشر: مجمع البحوث الإسلاميّة ـ مشهد المقدّسة، الطبعة: الأُولى ـ

١٤١٤ هـ.

١٣٣. **الهداية الكبرى**: أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبيّ (ت ٣٣٤ هـ)، الناشر: مؤسّسة البلاغ ـ بيروت، الطبعة: الرابعة ـ ١٤١١ هـ.

١٣٤. **وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة**: الشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العامليّ (ت ١١٠٤ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قمّ المقدّسة، الطبعة: الثانية ـ ١٤١٤ هـ.

١٣٥. **وفَيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**: أحمد بن محمّد بن إبراهيم بن أبي بكر، المعروف بابن خَلِّكان (ت ٦٨١ هـ)، بتحقيق: إحسان عبّاس، الناشر: دار الثقافة ـ لبنان.

١٣٦. **وقايع الأيام في تتمّة محرّم الحرام**: الحاج ملّا عليّ واعظ الخيابانيّ التبريزيّ (ت ١٣٦٧ هـ)، بتحقيق: محمّد الوانساز خويي، إنتشارات: غرفة الإسلام ـ قمّ المقدّسة، الطبعة: الأُولى ـ ١٣٨٦ ش.

محتويات الكتاب